شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثالث والثمانون، السنة السابعة ، ربيع الآخر ١٤٣٨ - كانون ثاني ٢٠١٧

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

83

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ..﴾ ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — سقوط دولة.. وقيام أخرى ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — أعمال ومراقبات شهر ربيع الآخر ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الانفطار" ..... سليمان بيضون — 16

آداب تلاوة القرآن الكريم ..... الشهيد الثاني قدس سره — 18

أيام الله — تعريف موجز بمناسبات شهر ربيع الآخر ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — الاستغفار: سلاح المذنبين وأمان التائبين ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — استفتاءات في أبواب فقهية متفرّقة ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — أحسِنوا الحبّ والبغض ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله "..أشبهُكم بي أحسنُكم خُلُقاً" ..... الشيخ حسين كوراني — 27

استهلال ..... إسلام قريش ذريعة إلى الإمرة — 28

هذا الملف ..... — 29

"مكارم الأخلاق" في الحديث النبويّ الشريف ..... — 30

سوء الخُلق شرٌّ قرين! ..... — 34

سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله في التعامل مع الدنيا ..... — 37

لولا دعاؤكم — دعاء المعراج ..... برواية الشيخ الكفعمي قدس سره — 43

صاحب الأمر — من آداب فريضة الانتظار ..... المحدّث الطبرسي قدس سره — 44

حوارات

مقابلة مع ابنة العلامة الطباطبائي رحمه الله

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	الأفعال القلبية للصلاة	المولى المازندراني رحمه الله	46
يذكرون	ساعتا الذكر من الغفلة	العلامة المجلسي قدس سره	47
حوارات	.. مع ابنة العلامة الطباطبائي رحمه الله	تنسيق: "شعائر"	48
فكر ونظر	ابن تيمية وشبهة التجسيم	الشيخ أبو الحسن الشعراني	52
	في معنى التواتر والأقوال فيه	السيّد علي عاشور العاملي	54
أعلام	السيد حامد حسين اللكهنوي النّقَوي	سليمان بيضون	57
كلمة سواء	وجه الاستغاثة بالله تعالى وأوليائه	الشيخ محمد علي الأنصاري	61
وصايا	رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى الزهري	برواية ابن شعبة الحراني	62
مرابطة	ذروة الهوان العربي	عبد الباري عطوان	64
وثائق	أبيات من "بُردة" البوصيري بخطّ الفيروزآبادي	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	التشيّع انقيادٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله	العلّامة الشيخ جعفر السبحاني	68
فرائد	حرّك شفتيك، يأتيك الجواب	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(رسالة الأربعين الهاشمية) للسيّدة نصرت أمين	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	الزَّين: صَدَأ يعلو الشيء الجليل	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي	73
بصائر	هتْك حرمة المؤمن من الكبائر	الشهيد دستغيب رحمه الله	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	وسيلة الخلاص: تركُ الحرام وفعل الواجب	الإمام الخميني قدس سره	82

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ..﴾

■ **بقلم: الشيخ حسين كَوراني**

هذه الحروب الطاحنة، والمعارك الضروس، والمجازر المتنقّلة، والفِتن العاصفة التي تتناسل في منطقة «الشرق الأوسط» – كما يقال – هي من حيث المبدأ والأصل، «**ثقافيّة**» بامتياز.

طال ليل استكبار الغرب على الشرق. كانت أعتى الغارات وأشرسها تزييف الاستقلال. الجمع بين تثبيت الاحتلال عبر زرع «إسرائيل»، وتنصيب الدُّمى، وبين ما عُرف بالجلاء.

ما استسلم الشرق يوماً، وما أقرّ لحكّامه بالطاعة. الموقف المبدئيّ الثابت المتواصل من «إسرائيل»، أقوى دليل.

لم ينقطع مسلسل الفورات الشعبيّة، والثورات القُطريّة، أو المناطقيّة. لم تعدُ كونها شمعات في عتمة الليل الطويل، وديجور الظلم المقيم.

كان الشرق بحاجة إلى ثورة تمثّل الشرق كلّه. تحمل فكر النبوّات. تجسّد حنانها. يملأ الحبّ آفاقها والحنايا. تُبلسم جراح العالمين.

***

تنفّس الصبحُ في طهران. تعالى نداء الأذان. **ألله أكبر. ألله أكبر.**

ومن هو المؤذّن؟ يا لَهول المفارقة، وبالغ الدلالات. هذا المؤذّن المعاصر في الناس بالحجّ. الشيخ الشرقيّ الطاعن في السنّ «**روح الله الموسويّ الخمينيّ**» يدوّي صوته في الخافقَين. تنبعث أصداؤه المجَلجِلة من قلب الغرب. من الضاحية الباريسيّة «نوفل لو شاتو»!!

الفجر يبزغ في الشرق. والمؤذّن شرقيّ، ومن الغرب يصدحُ صوتُ الأذان!

من الدلالات:

١) أن الثورة الإسلاميّة في إيران، ثورة الحقّ على الباطل أينما كانا.

٢) كما هو الهدف من بعثة الأنبياء «**أن يُثيروا دفائنَ العقول**». كذلك هو هدف هذه الثورة النبويّة المنطلقات.

٣) يتركّز التباين بين هذه الثورة، وبين الفراعنة، والمستكبرين، والملأ، والمترفين، المفسدين في الأرض. تنحصر المشكلة مع الغرب في التباين مع الإدارات وأنظمة الحكم وامتداداتها. لا للتباين مع الشعوب في دول الغرب.

في سياق هذه الدلالات كان الخطاب الخمينيّ عالميّاً، يرتكز إلى أولويّة تحرير فلسطين، كمنطلق إلى تحرير المستضعفين.

***

بعض الهدير الخمينيّ حول يوم القدس وعالميّته:

* **إن يوم القدس يوم عالميّ، وليس يوماً مختصّاً بالقدس فقط، بل هو يوم مواجهة المستضعفين للمستكبرين. يوم مواجهة الشعوب التي رزحت تحت ضغط الظلم الأمريكيّ وغير الأمريكيّ. يوم يجب فيه أن يستعدّ المستضعفون لمواجهة المستكبرين ويمرّغوهم في التراب.**

* **يجب أن نُعلن لجميع القوى الكبرى في يوم القدس أن يرفعوا أيديهم عن المستضعفين.**

وفي هذا السياق العالميّ تعملقت مواقف الإمام الخامنئيّ. لقد حفظ الوصيّة حرفاً حرفاً، ونفَساً نفساً، فكان النصر المعجزة في حرب تمّوز.

يكفي لتوكيد الآفاق الإنسانيّة الكونيّة لرجال الله في المقاومة الإسلاميّة، وثبة عالميّة من وثبات شيخ شهداء المقاومة الإسلاميّة، الشيخ راغب حرب تجلّيها بضع كلمات: **سنُبلسم بجراحنا جراحَ أهل الأرض.**

***

ما بعد «حرب تمّوز» عصرٌ جديد، وتاريخٌ مختلف.

وما بعد «حلب» مرحلةٌ متقدّمة في هذا العصر النوعيّ الجديد.

بعض حشرجات الصنم الأميركيّ ما بين النصرَين:

أ) التهويل بغزو إيران.

ب) مسرحيّة «الربيع العربيّ»، ولعبة تحريك الدّمى واستبدالها.

ت) أمر اليوم الأميركيّ للدواعش آل سعود، لإطلاق دواعشهم في العراق وسورياً، ولاحقاً، استهداف اليمن.

السؤال المركزيّ:

ما هي أولويّات المقاومة بعد هذا النصر الثاني، والفتح المبين في حلب؟

***

في البعد الثقافيّ: يحتّم الجواب أنّ حقيقة هذه المقاومة كحقيقة أذان الفجر الخمينيّ – الخامنئيّ، إسلاميّة، قرآنيّة.

الجواب، إذاً: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾.

إقامة الصلاة، اليقين الثقافيّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾.

إقامة الصلاة، اليقين بأنّ النصر من عند الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ "..." ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

إقامة الصلاة، ﴿..تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا..﴾، يعزّز ركوعهم والسجود تواضع المجاهد في سبيل الله بالجهادَين الأكبر والأصغر، ولا يفارق عينَي القلب ﴿..وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.

إقامة الصلاة، يقظة وتوثّبٌ ومرابطة على ثغر القلب. توجيه القلب في خطّ العقل إلى الله الواحد الأحد في عوالم: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

إقامة الصلاة، تثبيت الرؤية التوحيديّة الكونيّة في غياهب: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾.

إقامة الصلاة، إقلال العُرْجَة على الدنيا. العاقل هو من أسّس بنيانه على الاستحقاقات الفعليّة والمستقبليّة. لم يحمله الحمق والخرق على التأسيس على حاضرٍ متحرّكٍ زائل. ﴿..عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ..﴾. فبصره من الآن حديد. شغله حسن المآب: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾.

إقامة الصلاة، بناء النفس في صراط المحمديّة البيضاء، مضمارِ أبناء الآخرة: «**فَهُم والجنّة كمَن قد رآها، فَهُم فيها منعَّمون...**».

***

بهذه الحقائق المركزيّة التي تختزنها إقامة الصلاة يستقيم إتيان «**إيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**» ومفهوم ﴿..وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾، من أبوابها.

لا ينفكّ السفر إلى الله تعالى بالصلاة، عن السفر إلى الله في خدمة الخلق. خدمة الخلق مادّيّة هي الزكاة، ومعنويّة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خدمة الخلق المادّيّة في قلب الجهادَين. وسيلةُ التمكّن منهما. الخدمة المعنويّة هي الهدف.

﴿..وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾: من دلالات ربط مطلع الآية بالختام، التأصيل في جميع ميادين الجهادين على قاعدة: ﴿..إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

ثقافة النصر ثقافة «الإيمان بالغيب» ويوم الحساب: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ**﴾.

بمقدار ضعف حضور الإيمان بالغيب واليقين بيوم العرض الأكبر، في عمليّة البناء الثقافيّ، يضعف تأثير كلّ الأنشطة الثقافيّة، وتكون الهجانة التي لا يمكن معها تحصين الانتصارات.

بين توحّش بني أميّة وانتهازيّة بني العبّاس
سقوط دولة.. وقيام أخرى

نهر الزاب من روافد «دجلة» في شمال العراق حيث وقعت المعركة الفاصلة بين العباسيين والأمويين سنة ١٣٢ هجرية

إعداد: «شعائر»

في كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّ «قريشاً» - وفي مقدّمها بنو أميّة - اتّخذت من اسم رسول الله صلّى الله عليه وآله «ذريعةً إلى الرّياسة، وسُلّماً إلى العزّ والإمرة».

وعلى هذا النَّسَق من التضليل والتدليس سار بنو العبّاس؛ حيث اتّخذوا من الدّعوة إلى «الرّضا من آل محمّد» سُلّماً إلى المُلك، فلمّا ثُنيت لهم الوسادة، افتتحوا عهدهم فتكاً وذبحاً وتشريداً بالعلويّين وشيعتهم، وقتلوا ستّةً من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ومنعوا زيارة مشهد الإمام الحسين عليه السلام، وخرّبوا بناءه مرّاتٍ ومرّات، على الرغم من أنّ أسلافهم رفعوا شعار «يا لثارات الحسين»، بل رفعوا أيضاً شعار «يا لثارات الحسن»، ليتبيّن لاحقاً أنّ هذه الشعارات ونظائرها ليست إلا «براغماتيّة» أو انتهازيّة سياسيّة تعريضاً بمنافسيهم الأمويّين، واستمالةً لقلوب جمهور المسلمين التوّاق إلى التحرّر من ظلم الأمويّة، المتشوّق إلى التنعّم برغد العيش في ظلال عدالة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأبنائه المعصومين عليهم السلام.

يتناول هذا التحقيق، الذي أُعدّ استناداً إلى مصنّفات مؤرّخين كبار كالدّينوري، واليعقوبي، وابن الأثير، والطبري، وغيرهم، أبرز الجرائم التي ارتكبها الأمويّون خلال فترة حكمهم، والتي أفضت إلى زوال ملكهم وانتقاله إلى العبّاسيّين الذين استغلّوا نقمة المسلمين على آل أبي سفيان، فلمّا استتبّ لهم الأمر، بدر منهم في حقّ آل محمّد صلّى الله عليه وآله، وآل الحسين عليه السلام ما قال فيه الشاعر:

تَاللهِ ما فَعَلَتْ أُميّةُ فيهمُ مِعشارَ ما فَعَلَتْ بَنو العَبّاسِ.

حَكَم الأمويّون بين عامَي ٤١ و١٣٢ للهجرة، وبلغت مدّة حُكمهم «**ألفَ شهرٍ**» كما ورد في القرآن الكريم، وهي تعادل ٨٣ سنة و٤ أشهر، وقد تخلّل حكمهم وقطعه حكمُ عبد الله بن الزبير حوالي تسع سنوات. وقد ادّعى الحكّام من بني أميّة خلافة النبيّ ﷺ فخالفوا سنّته وسيرته، وتسلّطوا على مقدّرات الدولة الإسلاميّة بقوّة السيف والقهر، وانتزعوا الخلافة من أصحابها الشرعيّين؛ أمير المؤمنين عليّ وأبنائه المعصومين عليهم السّلام.

هذه الخربة في دمشق كانت قصر معاوية بن أبي سفيان

وكان النبيّ صلّى الله عليه وآله قد رأى في منامه كيف تقود قريش عبر بني أميّة الثورة المضادّة للوحي، فيتداول الأمويّون السلطة، وقد رآهم صلّى الله عليه وآله «**يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ نَزْوَ القِرَدَةِ**»، فأنزل اللهُ تعالى على نبيّه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾.

وقد طال تحذيرُ رسول الله من فتنة بني أميّة بفرعَيهم آل أبي سفيان، وآل العاص، ومن بركات هذا التحذير أن الأمّة مجتمعةٌ على عدم شرعيّة حُكم معاوية وامتداداته، ولا يدافع عنهم إلا الخارجون عن الأمّة من الوهّابيّين وأذنابهم.

لقد كان بنو أميّة، إلى واقعة فتح مكّة، على رأس أعداء النبيّ صلّى الله عليه وآله وأعداء الإسلام الألدّاء، ثمّ توصّلوا إلى الحُكم عن طريق نهب بيت المال من جهة، وبذل الأموال الطائلة لاستمالة الناس إليهم من جهة أخرى، ولمّا اتّضح لعامّة المسلمين مدى مخالفة بني أميّة أحكامَ الإسلام، أوغر ذلك صدور المسلمين عليهم، فكان بنو أميّة كلّما زادوا في ظُلمهم واستبدادهم من أجل تحكيم دعائم حكمهم، اتّضح للناس أكثر فأكثر مدى حقّانيّة آل محمّد صلّى الله عليه وآله.

وقد أدّت القسوة والهمجيّة البالغتين اللتين تعامل بنو أميّة بهما مع أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله في واقعة كربلاء إلى إثارة فِطرة النزعة إلى العدل لدى المسلمين، فزاد أتباع أهل البيت عليهم السّلام بمرور الزمان.

وقد أفاد عبد الله بن الزبير من هذه الفرصة، فثار على يزيد بن معاوية (٦١ - ٦٤ هجريّة)، وعلى مروان بن الحكم (٦٥ - ٦٦ هجريّة)، وعلى ابنه عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هجريّة) مدّة

مقام السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام في دمشق

تسع سنوات، وسيطر على جزء كبير من البلاد الإسلاميّة إلى سنة ٧٣ هجريّة، وكان يرسل ولاته إلى البلدان، ويلقّب نفسه «خليفة المسلمين»، وينصب أميراً للحجّ.

أبرز الثورات على الأمويّين

وكانت ثورة التوّابين سنة ٦٤ هجريّة في الكوفة، ومحاربتهم حكّامَ بني أميّة الجائرين في «عين الوردة» على مقربة من دمشق، وعلى رأسهم عُبيد الله بن زياد، واستماتتهم في حربهم وجهادهم.. مؤشّراً آخَرَ على انتشار التشيع لآل البيت عليهم السلام وقوّته، وعلى التفاف غالبيّة الناس حول العلويّين وآل النبيّ صلّى الله عليه وآله مقابل الحكّام الأمويّين الظالمين.

وبعد قمع ثورة التوّابين، ثار المختار بن أبي عُبيدة الثقفيّ سنة ٦٥، تُعاضده الثلّة الباقية من التوّابين وأنصار العلويّين، والمَوالي خاصّة.. فسيطروا على الكوفة وعلى مناطق كبيرة أخرى من البلاد الإسلاميّة، وأرسل المختار رجلاً من قِبله أميراً للحاجّ في مكّة. وكان التفاف المسلمين وطائفة كبيرة من الموالي حول المختار في ثورته، مؤشّراً جديداً على عُمق الجنايات والمظالم التي

ارتكبها الحكّام الأمويّون، وعلى النفور الشديد الذي عمّ طبقات المسلمين من الحكم الأمويّ.

ومع أنّ عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هجريّة)، وابنه الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هجريّة) قد أضفيا على حكمهما قدراً من الثبات والاستقرار الظاهريْن جرّاء السياسة الدمويّة لواليهما على العراق الحجّاج بن يوسف الثقفيّ التي دامت عشرين سنة، لكنّ مظالم الحجّاج وجرائمه كانت متزامنة مع عدد كبير من الثورات والانتفاضات، ومنها ثورة عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث مدعوماً بعدد عظيم من عرب الجنوب الثائرين على الحكم الأمويّ.

«باب بغداد» في مدينة الرقة السورية من بقايا العمارة العباسية

ولمّا مات الحجّاج سنة ٩٥، ومات الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦، خَلَفَه سُليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هجريّة)، ثمّ عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هجريّة) فخفّت وطأة ظلم الأمويّين، لكنّ هذه الفترة كانت قصيرة جدّاً، فقد انعدم من جديد الأسلوب الماكر الهادئ في الحُكم بوفاة عمر بن عبد العزيز، وتابع الأمويّون بعده أساليبهم التعسّفيّة الظالمة، وخاصّة بمجيء هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هجريّة) الذي اختار ولاةً عُرفوا بقسوتهم وفظاظتهم ووحشيّتهم، من أمثال عبد الله بن خالد القَسْري، ويوسف بن عمر (ابن اخت الحجّاج)، فطبَق الظلم والجور أرجاء البلاد الإسلاميّة.

ثورة زيد بن عليّ وابنه يحيى

ثمّ حدثت ثورة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السّلام سنة ١٢٢ هجريّة، فقُمعت ثورته بوحشيّة وقُتل على يد يوسف بن عمر حاكم الكوفة، وأُرسل رأسُه إلى هشام بن عبد الملك، وصُلب جسدُه في كناسة الكوفة أربع سنوات، فأثار ذلك غضب المسلمين المحبّين لأهل البيت عليهم السّلام، وزاد في نقمتهم على الأمويّين.

وأعقب زيداً الشهيد ابنُه يحيى الذي ثار في إقليم خراسان مع طائفة من أتباعه، ثمّ قُضي على ثورته سنة ١٢٥ هجريّة وقُتل في منطقة الجَوْزَجان، وتفرّق أنصار أهل البيت عليهم السّلام مؤقّتاً. وتزامنت ثورة يحيى بن زيد مع إنزال جسد أبيه الشهيد من الخشبة التي صُلب عليها، وإحراق بدنه وإلقاء رماده في نهر الفرات.

ولمّا قُتل يحيى بن زيد، قُطع رأسه وأُرسل به إلى الوليد بن يزيد في الشام (١٢٥ - ١٢٦ هجريّة)، وصُلب جسده في الجوزجان.

بداية التحرّك العبّاسيّ

لم تنفع هذه الاجراءات القمعيّة الوحشيّة التي مارسها الأمويّون في إرساء دعائم حكمهم المتزلزل، بل أثارت حَنَقَ المسلمين وغضبهم عليهم، وضاعفت في نفوذ العلويّين وأهل البيت عليهم السّلام وقدرتهم المعنويّة، وخاصّة في الكوفة وخراسان.

يقول اليعقوبيّ المؤرّخ العبّاسيّ في تاريخه حول آثار ثورة زيد في منطقة خراسان: « ولمّا قُتل زيد وكان من أمره ما كان، تحرّكت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم، وكَثُر من يأتيهم ويميل معهم، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أميّة وما نالوا من آل الرسول صلّى الله عليه وآله، حتّى لم يبقَ بلدٌ إلاّ فشا فيه هذا الخبر، وظهرت الدعاة [من بني العبّاس]...».

وفي مطلع القرن الثاني الهجريّ أقدم محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس (عمّ النبيّ صلّى الله عليه وآله) على التمهيد للقيام بثورة على الحكم الأمويّ، فأرسل دعاته إلى خراسان، وهي منطقة بعيدة عن «دمشق» مركز الحكم الأمويّ.

وكان هؤلاء الدعاة - الذين عُرفوا فيما بعد بدُعاة بني العبّاس - يتحدّثون عن مفاسد الأمويّين ومظالمهم ومعاملتهم السيّئة،

وخاصّة قتلهم ريحانةَ رسول الله صلّى الله عليه وآله الحسين بن عليّ عليه السّلام في كربلاء مع وُلده وأهل بيته وأنصاره، وسبيهم عيالاته، وقتلهم زيد بن عليّ وابنه يحيى، ويؤلّبون الناس في خراسان والكوفة - بعيداً عن أعين ولاة الأمويّين وعمّالهم - على الثورة في وجه الحكم الأموي.

وكان الدعاة العبّاسيّون لا يَدْعون الناس إلى رجلٍ بعينه يسمّونه لهم، بل كانوا يدعون الناس إلى رجل من آل محمّد صلّى الله عليه وآله، ويعلّلون عدم ذِكرهم لاسمه بالخوف على حياته والخشية من فشل ثورته.

ويظهر جليّاً أنّ بني العبّاس استغلّوا إلى درجة كبيرة مخالفة الشيعة للحكم الأمويّ، فكانوا يزعمون إنّهم إذا انتصروا في ثورتهم سيجتمعون على رجلٍ من وُلد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وعمد أبو مسلم الخراسانيّ الذي قاد ثورة العبّاسيين في خراسان في أوائل القرن الثاني الهجريّ إلى أسلوب محدّد، فأعاد إلى أذهان المسلمين عداء أبي سفيان - رأس بني أميّة - للإسلام، ومحاربته النبيَّ صلّى الله عليه وآله، والأذى الذي ألحقه بالمسلمين في مكّة والمدينة.

وقد نجحت هذه السياسة بشكل عام في استقطاب الناس، لا سيّما أنّ أبا مسلم، وبعد تسلّطه على خراسان، حقّق للشيعة بعض مطالبهم، فقد بادر إلى اعتقال سلم بن أحوَز المازني قاتِلِ يحيى بن زيد - وكان رئيساً لشرطة نصر بن سيّار حاكم خراسان - واعتقل مَن اشترك معه في قتل يحيى، فقتلهم به، ثمّ أمر بإنزال جسد يحيى بن زيد الذي كان مصلوباً منذ زمن الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هجريّة)، فصلّى عليه ودَفَنه وبالغ في تكريمه. وأقام أهل خراسان - وقد تخلّصوا من ظُلم الأمويّين - العزاءَ على يحيى سبعة أيّام، وظلّوا إلى سنة كاملة كلّما وُلد لهم ولد في خراسان سمّوه يحيى أو زيداً.

ولم يسبق للعبّاسيّين أن ثاروا على الأمويّين، ولم يسبق أن تحمّلوا منهم من المظالم كما تحمّل العلويّون، ليحصلوا - من خلال ذلك - على هذا التأييد في الكوفة وخراسان. بل لم يسبق للعبّاسيّين أن شاركوا في أيّ ثورة ضدّ الحكم الأمويّ، بل عاشوا في رفاه وطمأنينة ورخاء في ظِلّ الحكّام الأمويّين، بينما كان الطالبيّون يَصطلون بنار الأمويّين وجحيم ظُلمهم.

شعار «الرضا من آل محمّد»

أشرنا سابقاً إلى أنّ أبا مسلم الخراسانيّ وسائر الدعاة العبّاسيّين كانوا يأبون الافصاح عن اسم صاحب الدعوة، وكانوا يُعلّلون ذلك بالخوف على حياته إذا انكشف أمره لبني أميّة، وكانوا يؤجّلون الإعلان عن هويّة مَن يدعون الناس إليه إلى ما بعد انتصار دعوتهم.

وكان أبو سلَمة الخلّال - الذي عُرف بعد نجاح الدعوة العبّاسيّة بوزير آل محمّد - يدعو الناس في الكوفة، زمن بني أميّة، إلى الثورة على الأمويّين، ويدعوهم إلى (الرضا من آل محمّد عليهم السّلام). وقد بدأ أبو سلمة دعوته إلى العلويّين، لأنّ أهل الكوفة لم يكونوا يهتمّون بالعبّاسيّين، ولأنّهم كانوا يعتبرون الخلافة والإمامة والزعامة حقّاً طبيعيّاً للعلويّين....

ويؤكّد المؤرّخون أنّ اختيار شعار (الرضا من آل محمّد) من قِبل أبي مسلم الخراسانيّ كان خطوة ماكرة منه؛ حيث هناك نماذج تاريخيّة كثيرة تدلّل على أنّ دعاة بني العبّاس قد توسلّوا بهذا الشعار، وتشير إلى نفور الناس من الأمويّين الظالمين وتعاطفهم مع أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله.

من جملتها: أنّ نصر بن سيّار لمّا فرّ إلى قُومس وجُرجان، والتحق به نُباتة بن حنظلة حاكم جرجان مع قوّات قَدِمت من الشام، كان لهؤلاء التفوّق الكبير على القائد الذي أرسله أبو مسلم الخراساني، وهو «قحطبة بن شبيب»، فخطب قحطبة في أهل خراسان يحرّضهم ويستحثّهم لمقارعة الجيش الأمويّ، وكان من جملة كلامه: «يا أهل خراسان، أتدرون إلى مَن تسيرون؟ ومَن تقاتلون؟ إنّما تقاتلون بقيّة قومٍ حرقوا بيت الله تعالى... وأخافوا أهل البرّ والتقوى من عِترة رسول الله، فسلّطكم الله عليهم لينتقم منهم بكم.. لأنّكم طلبتموهم بالثأر».

ومن الجدير بالتأمّل أنّ محمّد بن خالد، شيخ القبائل العربيّة الجنوبيّة، قام بالهجوم على قصر الإمارة في الكوفة ليلة العاشر من المحرّم، فاحتلّ القصر وهرب الأمويّون منه، وذلك قبل أن تصل طلائع جيش الحسن بن قحطبة، وهو القائد الذي أرسله أبو مسلم الخراسانيّ إلى الكوفة. وكان في اختيار زمن الهجوم في ليلة العاشر من المحرّم صبغة علويّة تذكّر الناس بجنايات الأمويّين، وتُعيد إلى أذهانهم ثورة الإمام الحسين عليه السّلام وباقي أهل البيت عليهم السّلام في وجه الحكم الأمويّ الجائر.

بعد موت محمّد بن عليّ، صاحب الدّعوة الأولى، انتقل الأمر إلى ابنه ابراهيم الملقّب بـ«الإمام»، لكنّ مروان بن محمّد – آخر حاكم أمويّ – تمكّن من قتله غيلةً، فانتقل أمر الدعوة إلى أخيه عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وقد بُويع هذا الأخير بالخلافة من قِبل قادة جيش أبي مسلم، فارتقى المنبر في مسجد الكوفة وبدأ خطبته بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على نبيّه صلّى الله عليه وآله، ثمّ تطرّق إلى هتك بني أميّة للحُرمات، وتخريبهم الكعبة، وذَكَر سائر قبائح أفعالهم وسيرتهم، ثمّ أشار إلى قرابته من النبيّ صلّى الله عليه وآله، وزعم أنّه من ذوي القُربى المنصوص عليهم في القرآن الكريم!

ولمّا انتصر عبد الله العبّاسيّ على مروان بن محمّد آخر ملوك الأمويّين، أرسل برأسه إلى خراسان ليُطاف به في مُدنها، من أجل إدخال السرور على أهلها الذين كانوا يمقتون بني أميّة، وليقدّم نفسه على أنّه المنتقم لدماء العلويّين، وقد بالغ عبد الله في سفك دماء مناوئيه، حتّى لُقّب بـ«السفّاح».

وقد ذكر المؤرّخون أنّ السفّاح أعطى الأمان لسليمان بن هشام بن عبد الملك وولدَيه، ثمّ أمر غلامه (سديفاً) فقرأ أشعاراً ذكر فيها شهادة الإمام الحسين عليه السّلام، وزيد بن عليّ، وحمزة بن عبد المطّلب، «فـغلى الدم في عروقه وأمر بقتل سُليمان وولدَيه».

ونقل المؤرّخ المسعوديّ أنّ السفّاح قتل من بني أميّة طائفة، ثمّ قال: «ما أُبالي متى طرقني الموت؛ قد قتلتُ بالحسين وبني أبيه من بني أميّة مائتين، وأحرقتُ شِلْوَ هشام بابن عمّي زيد بن عليّ، وقتلتُ مروان بأخي إبراهيم».

وذكر اليعقوبيّ أنّ عبد الله بن عليّ (وهو عمّ السفّاح) جمع إليه بني أُميّة بعد أن وَلِي فلسطين، ثمّ أمرهم أن يَغْدُوا عليه لأخذ الجوائز والعطايا، ثمّ جلس من غدٍ وأذن لهم، فدخل عليه ثمانون رجلاً من بني أميّة، وقد أقام على رأس كلّ رجل منهم رجلَين بالعُمُد، وأطرق مَليّاً، ثمّ قام (الشاعر) العَبدي فأنشد قصيدته التي يقول فيها:

أمّا الدُّعاةُ إلى الجِنانِ فَهاشِمٌ

وَبَنـو أُمَيَّةَ مِنْ كِـلابِ النّـارِ

ثمّ أقبل عليهم عبد الله بن عليّ فذكر لهم قَتْلَ ابن أخيه إبراهيم، ثمّ صفق بيده فضرب القومُ رؤوسَهم بالعمد حتّى أتوا عليهم.

وبالتأمّل في أدبيات العبّاسيّين إبّان دعوتهم يُلاحظ أنّهم تطرّقوا إلى ذِكر الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السّلام، والشهداء العلويّين مثل زيد وابنه يحيى كمقدّمة للحديث عن صاحب دعوتهم؛ محمّد بن عليّ، ولاحقاً ابنه إبراهيم، في محاولة منهم لكسب تأييد وتعاطف الرأي العام، وتأييد العلويّين والشيعة بصورة خاصّة.

لكنّ المسلمين رأوا بعد حين أنّ صاحب الدعوة شخصيّة عبّاسيّة، وليس علويّة، وأنّه كان يعيش في الشام دونما مضايقة من بني أميّة، وأنّه استغلّ بخُبث ودهاء الموقعَ الذي كان يتمتّع به العلويّون وأهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله الذين تعرّضوا لظلم الأمويّين وجورهم، أو استشهدوا في ساحات القتال مع الأمويّين، أو قضوا مسمومين على أيديهم، أو سُجنوا ونُفوا في بلاد الغُربة، ثمّ ماتوا غرباء بعيدين عن ديارهم وأهليهم، وشاهدوا أنّ هؤلاء العبّاسيين قد توصلّوا بهذه الوسيلة إلى الوصول إلى دفّة الحكم.

ولمّا شاهد الناس – تدريجاً – أنّ أساليب العبّاسيين لا تختلف عن أساليب أسلافهم الأمويّين، ثاروا في وجههم وأيدّوا العلويّين، وبدأت هذه الثورات من زمن المنصور العبّاسيّ (١٣٧ – ١٥٩ هجريّة) وهو المتسلّط العبّاسيّ الثاني، وكان قد خلف أخاه عبد الله السفّاح (١٣٢ – ١٣٧ هجريّة).

جعلَه نوراً في بلاده.. وعزّاً لأمّة جدّه

أعمال ومراقبات شهر ربيع الآخر

إعداد: «شعائر»

*** من مُستحبّات أعمال هذا الشّهر زيارةُ السّيّدة الزّهراء، عليها السّلام في اليوم الثّامن، على الرّواية بأنّ شهادتها عليها السّلام كانت بعد وفاة النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله بأربعين يوماً. مع الإشارة إلى أنّ أربعين وفاة رسول الله، صلّى الله عليه وآله، يصادف اليوم الثّامن من هذا الشّهر.**

*** وفي العاشر من ربيع الآخر ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكريّ، عليه السّلام، فيُستحبّ صومه.**

*** وفي مثل هذا اليوم أيضاً، سنة ٢٠١، كانت شهادة السّيّدة المعصومة، فاطمة بنت الإمام الكاظم عليهما السلام في مدينة قمّ، فيستحبُّ زيارتها.**

يُستحبّ في بداية شهر ربيع الآخر قراءة الدّعاء الذي رواه السيّد ابن طاوس قدّس سرّه في (إقبال الأعمال)، وأوّله: «اَللَّهُمَّ أَنْتَ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، وَخالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْأَلُكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقى، وَالغايَةِ وَالْمُنْتَهى، وَبِما خالَفْتَ بِهِ بَيْنَ الأَنْوارِ وَالظُّلُماتِ..». [الإقبال، أعمال ربيع الآخر]

اليوم الثّامن: شهادة السّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام (على رواية)

*** قال العلّامة السّيّد عبد الرّزّاق المقرّم في كتابه (وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السّلام):** «اختُلِفَ في وفاة الصّدّيقة على أقوال:

الأوّل: أنّها بَقِيَت بعد أبيها المصطفى صلّى الله عليه وآله خمسةً وسبعين يوماً.. **والثّاني:** بقيت أربعين يوماً.. **والثّالث:** تُوفِّيت لثلاثٍ خلون من جُمادى الآخرة..».

وممّا تُزار به صلواتُ الله عليها، ما رُوي عن الإمام الهادي عليه السلام، وأوردَه السّيّد حسين البروجرديّ قدّس سرّه في (جامع أحاديث الشّيعة):

«السَّلامُ عَلَيكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلى النّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلومَةُ المَمْنُوعَةُ حَقَّها.

السلامة والأمن طوال الشّهر

*** «قال الصّادقُ عليه السّلام: مَنْ صَلَّى في أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ، وَقَرَأَ سورَةَ (الأَنْعام) في صَلاةِ رَكْعَتَيْنِ؛ وَسَأَلَ اللهُ أَنْ يَكْفِيَهُ كُلَّ خَوْفٍ وَوَجَعٍ في بَقِيَّةِ ذَلِكَ الشَّهْرِ، أَمِنَ مِمّا يَكْرَهُهُ بِإِذْنِ اللهِ».**

* «وكان الجوادُ عليه السلام، إِذَا دَخَلَ شَهْرٌ جَدِيدٌ يُصَلِّي أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهُ رَكْعَتَيْنِ:

- يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى (الْحَمْدَ) مَرَّةً، و(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) لِكُلِّ يَوْمٍ إِلَى آخِرِهِ مَرَّةً. [أي يقرأها ثلاثين مرّة]

- وَفِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى (الْحَمْدَ)، وَ(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) مِثْلَ ذَلِكَ. [ثلاثين مرّة أيضاً]

- وَيَتَصَدَّقُ بِمَا يَتَسَهَّلُ، يَشْتَرِي بِهِ سَلَامَةَ ذَلِكَ الشَّهْرِ كُلِّه». [أي يتصدّق بما تيسّر مهما قلّ]

(الحرّ العامليّ، هداية الأمّة)

ثمّ قُل: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى أَمَتِكَ وَابْنَةِ نَبِيِّكَ وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ صَلاةً تُزْلِفُها فَوْقَ زُلْفى عِبادِكَ الْمُكَرَّمِينَ (الْمكرَمينَ) مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرْضِينَ».

وقد رُوي أنَّ مَن زارها بهذه الزّيارة واستغفرَ الله، غفرَ اللهُ له وأدخلَه الجنّة.

وقال في كيفيّة الزّيارة تصلّي صلاة الزّيارة أو صلاتها عليها السّلام، وهي ركعتان؛ تقرأ في كلٍّ منهما بعد (الحمد) سورة (قل هو الله أحد) ستّين مرّة، فإنْ لم تقدر فاقرأْ بعد (الحمد) في الأولى (قل هو الله أحد)، وفي الثّانية (قل يا أيّها الكافرون) فإذا سلّمت فقُل: السَّلامُ عَلَيْكِ.. إلى آخر الزّيارة المتقدّمة.

اليوم العاشر: ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

* **قال الشيخ المفيد في (حدائق الرياض)**: «اليوم العاشر منه سنة اثنين ومائتين من الهجرة كان مولد سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا صلوات الله عليه، وهو يوم شريف عظيمُ البركة».

* **وروى الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا)**، من ضمن حديثٍ طويلٍ حدّث به رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، الإمام الحسين عليه السلام عن الأئمّة من بنيه، فلمّا بلغ إلى الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، قال صلّى الله عليه وآله:

«.. وَسَمّاها عِنْدَهُ الحَسَن، فَجَعَلَهُ نوراً في بِلادِهِ، وَخليفَةً في أَرْضِهِ، وَعِزّاً لِأُمَّةِ جَدِّهِ، وَهادِياً لِشيعَتِهِ..».

* **قال السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال)**:

«إنَّ كلّ يوم وُلد فيه إمامٌ من أئمّة الإسلام فهو يوم عظيم الإنعام، ينبغي أن يُتلقّى بما يستحقّه من الشكر لله جلَّ جلاله، والثناء على مقدّس مجده، والزيادة في مهمّات حمده، وأن يعترف لله جلّ جلالُه بما فتح الله فيه من الأبواب إلى سعادة الدنيا ويوم الحساب، ويعترف للإمام صلوات الله عليه بحقّه الذي أوجبه الله، جلَّ جلالُه، برئاسته وسياسته وشَفَقته وعَظَمته، ويختمه بما يليق به من خاتمته».

مَن دعا به، حُشِر معه..

من ضمن حديثٍ طويل مرويّ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، ذكرَ فيه الأئمّة عليهم السلام وأدعيتهم، قال صلّى الله عليه وآله عن دعاء الإمام الحسن العسكريّ وثواب الدّاعي به:

«.. يَقولُ في دُعائِهِ: (ياعَزيزَ العِزِّ في عِزِّهِ، ما أَعَزَّ عَزيزَ العِزِّ في عِزِّهِ! ياعَزيزُ أَعِزَّني بِعِزِّكَ، وَأَيِّدْني بِنَصْرِكَ، وَادْفَعْ عَنّي هَمَزاتِ الشَّياطينِ، وَادْفَعْ عَنّي بِدَفْعِكَ، وَامْنَعْ عَنّي بِمَنْعِكَ، وَاجْعَلْني مِنْ خِيارِ خَلْقِكَ، ياواحِدُ يا أَحَدُ، يا فَرْدُ يا صَمَدُ).

مَنْ دَعا بِهَذا الدُّعاءِ حَشَرَهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، مَعَهُ، وَنَجّاهُ مِنَ النّارِ وَلَوْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ..».

(الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا)

الصلاة على الإمام العسكريّ عليه السلام

عن (مصباح) الشيخ الطوسي: «.. عن أبي المفضّل الشيباني، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمد العابد بالدالية لفظاً، قال:

سألتُ مولاي الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، في منزله بسُرّ من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين، أن يُملي عليّ الصَّلاة على النبيّ وأوصيائه عليه وعليهم السلام، وأحضرتُ معي قرطاساً كَبيراً، فأملى عليّ لفظاً من غير كتاب، وقال: **أُكتُب!**

(ثمّ أملى الإمامُ على هذا السائل الصلاةَ على النبيّ صلّى الله عليه وآله، والصدّيقة الكبرى عليها السلام، وعلى الأئمّة العشرة من آبائه صلوات الله عليهم أجمعين...)

ثمّ قال الراوي أبو محمّد العابد: فلمّا انتهيتُ إلى الصَّلاة عليه أمسك، فقلت له في ذلك.

فقال: **لَوْلا أَنَّهُ دِينٌ أُمِرْنا أَنْ نُبَلِّغَهُ وَنُؤَدِّيَهُ إِلى أَهْلِهِ لَأَحْبَبْتُ الإِمْساكَ، وَلَكِنَّهُ الدِّين.**

أُكتُب: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ البَرِّ التَّقِيِّ الصَّادِقِ الوَفِيِّ النُّورِ المُضيءِ، خازِنِ عِلْمِكَ، وَالمُذَكِّرَ بِتَوْحِيدِكَ، وَوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَخَلَفِ أَئِمَّةِ الدِّينِ الهُداةِ الرَّاشِدِينَ، وَالحُجَّةِ عَلى أَهْلِ الدُّنْيا، فَصَلِّ عَلَيْهِ يا رَبِّ أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيائِكَ وَحُجَجِكَ وَأَوْلادِ رُسُلِكَ، يا إِلهَ العالَمِينَ».

صلاة الإمام العسكريّ ودعاؤه عليه السلام

*** صلاة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام:**

«أربَع ركعات بتسليمين:

- الركعتان الأولى والثانية، يقرأ في كلٍّ منهما: (الحمد) مرّة واحدة، و(الزلزلة) خمس عشرة مرّة.

- الركعتان الثالثة والرابعة، يقرأ في كلٍّ منهما: (الحمد) مرّة واحدة، و(التوحيد) خمس عشرة مرّة».

*** دُعاؤه عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ البَدِئُ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ، وَأَنْتَ الحَيُّ القَيُّومُ، وَلا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ الَّذِي لا يُذِلُّكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ خالِقُ ما يُرى وَما لا يُرى، العالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ.**

أَسْأَلُكَ بِآلائِكَ وَنَعْمائِكَ بِأَنَّكَ اللهُ الرَّبُّ الواحِدُ، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ.

وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ الوِتْرُ الفَرْدُ، الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ القائِمُ على كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ، الرَّقِيبُ الحَفِيظُ.

وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ اللهُ الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شيءٍ، وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شيءٍ، وَالباطِنُ دُونَ كُلِّ شيءٍ، الضَّارُّ النَّافِعُ الحَكِيمُ العَلِيمُ.

وَأَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ الحَيُّ القَيُّومُ، الباعِثُ الوارِثُ، الحَنَّانُ المَنَّانُ، بَدِيعُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، ذُو الجَلالِ وَالإِكْرامِ، وَذُو الطَّوْلِ وَذُو العِزَّةِ وَذُو السُّلْطانِ، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ؛ أَحَطْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وَأَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

(المحدّث القمّي، مفاتيح الجنان)

موجز في التّفسير

سورة الانفطار

سليمان بيضون

*** السورة الثانية والثمانون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «النّازعات».**

*** سُمّيت بـ «الانفطار» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾.**

*** الانفطار، بمعنى الانشقاق، وقد ورد التعبيران في آيات أُخَر؛ كالآية الأولى من سورة الانشقاق ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، والآية الثامنة عشرة من سورة المزّمل ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ..﴾.**

*** آياتها تسع عشرة، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ مَن قرأها أصلح اللهُ له شأنَه يوم القيامة.**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

«شعائر»

قال العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي في (تفسير الميزان): «تحدّد السورة يومَ القيامة ببعض أشراطه الملازمة له المتّصلة به، وتصفه بما يقع فيه:

- ذِكرُ الإنسان ما قدّم وما أخّر من أعماله الحسنة والسيئة؛ على أنّها محفوظة عليه بواسطة حفَظة الملائكة الموكلين عليه.

- وجزاؤه بعمله؛ إن كان بَرّاً فبنعيم، وإن كان فاجراً مكذّباً بيوم الدين فبجحيمٍ يصلاها مخلّداً فيها.

- ثمّ تستأنف السورة وصفَ يوم القيامة، بأنّه: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾..».

فضيلة قراءة سورة الانفطار

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنه قال: «**مَن قرأ هذه السورة - سورة الانفطار - أعاذَه اللهُ أن يفضحَه حين يَنشر صَحيفتَه، وستَرَ عَورتَه، وأصلَحَ له شأنَه يومَ القيامة**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**مَن قرأ هاتين السورتَين: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، وجعلهما نُصب عينه في صلاةِ الفريضةِ والنافلةِ، لم يحجبْه من الله حجابٌ، ولم يَحجزه من الله حاجزٌ، ولم يَزل يَنظر إلى الله ويَنظر اللهُ إليه، حتّى يفرغ من حساب الناس**».

وقد ورد في خواصّ هذه السورة المباركة، أنّ قراءتها على العين يقوّي نظرها، ويُزيل الرَّمَد والغشاوة، بقدرة الله تعالى.

تفسير آيات من السورة المباركة

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾. الآية:٦

* روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، لمّا تلا هذه الآية، قال: «**غرّه جهلُه**».

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال عند تلاوتها: «..**يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، ومَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، ومَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟**

أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمِكَ يَقَظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟

فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ، فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ وجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ وعَزَّاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ؛ وهِيَ أَعَزُّ الأَنْفُسِ عَلَيْكَ؟!

وكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ وقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ، فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، ومِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقَظَةٍ..».

قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾. الآية:٨

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال لرجل: «.. **إنّ النّطفةَ إذا استَقَرّت في الرَّحِمِ أحضرَ اللهُ كلَّ نسَبٍ بينها وبين آدمَ عليه السلام، أمَا قرأتَ هذه الآية: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾، أيْ فيما بَينكَ وبينَ آدم**».

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾. الآيات:١٠-١٢

* دخل رجلٌ على رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملَك؟

فقال صلّى الله عليه وآله: «**ملَكٌ على يمينِكَ على حسناتِكَ، وواحِدٌ على الشّمال، فإذا عملتَ حَسَنةً كَتبَ عشراً، وإذا عملتَ سيّئة قال الَّذي على الشّمال للَّذي على اليمين: أكتب؟**

قال: لعلَّه يَستغفرُ اللهَ ويتوب.

فإذا قال ثلاثاً. قال: نعم، اكتُب أراحَنا اللهُ منه فبِئسَ القرين، وما أقلّ مراقبته للهِ عزّ وجلّ وأقلّ استحياءَه منّا! يقول اللهُ عزّ وجلّ: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾. (ق:١٨)

وملَكان بين يدَيك ومِن خلفِك.

وملَكٌ قابضٌ على ناصِيَتِك، فإذا تواضعتَ للهِ رفَعك، وإذا تَجبّرتَ فَضَحَك.

وملكان على شفتَيكَ ليس يحفظان عليكَ إلَّا الصّلاة على محمّدٍ وآلِه.

وملَكٌ قائمٌ على فِيكَ لا يَدَعُ أن تدبّ الحيّة في فِيك.

وملكان على عينَيك.

فهذه عشرةُ أملاكٍ على كلّ آدميّ..».

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إنَّ العبدَ إذا أذنبَ ذنباً أُجِّل من غَدْوةٍ إلى اللّيل، فإنِ استَغفرَ اللهَ لم يُكتَب عليه**».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾. الآيتان:١٣-١٤

* عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، قال: «**كلُّ ما في كتابِ الله عزَّ وجلَّ من قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾؛ فوَاللهِ ما أرادَ به إلّا عليّ بن أبي طالب، وفاطمة، وأنا، والحسين، لأنّا نحنُ أبرارٌ بآبائنا وأمّهاتنا، وقلوبُنا علَت بالطاعاتِ والبِرّ، وتبرَّأت من الدُّنيا وحُبّها، وأطَعنا اللهَ في جميعِ فرائضِه، وآمنّا بوحدانيّتِه، وصدّقنا بِرسولِه**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**جاء رجلٌ إلى أبي ذرّ، فقال له: يا أبا ذرّ، كيف ترى حالَنا عند الله؟**

قال: اعرضوا أعمالَكم على الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾.

فقال الرجل: فأين رحمة الله؟

قال: ﴿.. إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾». (الأعراف:٥٦)

قال رسول الله ﷺ:

مَن قرأ هذه السورةَ

أعاذَه اللهُ

أن يفضحَه

حين يَنشرُ صَحيفتَه،

وسَترَ عَورتَه،

وأصلَحَ له شأنَه

يومَ القيامة

الإصغاء بمَسامع القلب

آداب تلاوة القرآن الكريم

الشهيد الثاني زين الدين الجُبعي العاملي قدس سره

تتضمّن هذه المقالة جملة من الآداب القلبية لتلاوة القرآن الكريم، اختصرناها نقلاً عن رسالة (التنبيهات العَليّة على وظائف الصلاة القلبية)، للشهيد الثاني، زين الدين الجُبَعي العاملي (٩١١ — ٩٦٥ هجرية)، وقد أوردها رضوان الله عليه في سياق حديثه عن تعقيبات الصلاة.

«... وإن عقّبتَ بشيءٍ من القرآن، فينبغي أن تتدبّر بعضَ وظائفه لتقومَ بشروطه، وتمتثل مرسوم حدوده، كما ينبغي ذلك لكلّ قارئ. وما ورد في ثواب قراءة القرآن والحثّ عليه يخرج ذكرُه عن موضوع الرّسالة. فلنذكر مهمّ وظائفه ملخّصاً، وهي أمور:

الأوّل: تركُ حديث النّفْس

أوّلُ وظائف تلاوة كتاب الله تعالى هو حضورُ القلب وتركُ حديث النّفْس. قِيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖ..﴾، أي بجدّ واجتهاد. وأخذُه بالجدّ أن يتجرّد عند قراءته بحذف جميع المُشغِلات والهموم عنه.

الثاني: التدبّر

وهو طَورٌ (حالة) وراء حضور القلب، فإنّ الإنسان قد لا يتفكّر في غير القرآن، ولكنّه يقتصر على سُماع القرآن وهو لا يتدبّره. والمقصود من التّلاوة التدبّر.

قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾.

وقال تعالى: ﴿..وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾، لأنّ الترتيل يُمكّن الإنسان من تدبُّر الباطن.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**لا خيرَ في عبادةٍ لا فقهَ فيها، ولا خيرَ في قراءةٍ لا تدبُّر فيها**». وإذا لم يُمكن التدبّر إلا بالترديد، فليُردّد.

الثالث: التّفهُّم

وهو أن يستوضح من كلّ آيةٍ ما يَليق بها، إذ القرآن يشتملُ على ذكر صفات الله تعالى وأفعاله، وأحوال أنبيائه والمكذّبين لهم، وأحوال ملائكته، وذِكر أوامره وزواجره، وذكر الجنّة والنار، والوعد والوعيد. فليتأمّل معاني هذه الأسماء والصّفات، لتنكشف له أسرارها...

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لو شئتُ لَأَوْقَرْتُ سَبعين بَعيراً من تَفسير فاتحةِ الكتاب**».

الرابع: التخلّي عن موانع الفهم

التخلّي عن موانع الفهم؛ فإنّ أكثر الناس مُنعوا من فهم القرآن لأسباب وحُجب أسدلها الشيطان على قلوبهم، فحُجِبت عن عجائب أسراره.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**لولا أنّ الشياطين يَحومون على قلوب بني آدم لنَظروا إلى الملكوت**».... ومعاني القران الكريم وأسراره من جملة الملكوت.

والحُجب الموانع، منها:

١) الاشتغال بتحقيق الحروف، وإخراجها من مخارجها والتشدّق بها من غير ملاحظة المعنى.

٢) أن يكون مبتلىً من الدنيا بهوىً مُطاع، فإنّ ذلك سبب

حظُّ اللسان
تصحيح الحروف
بالتّرتيل
وحظّ العقل
تفسيرُ المعاني
وحظّ القلب
الاتّعاظ والتأثّر

لظُلمة القلب، كالصّدَأ على المرآة، فيمنع جلية الحقّ أن يتجلّى فيه، وهو أعظمُ حجاب للقلب، وبه حُجِب الأكثرون، وكلّما كانت الشهوات أكثر تراكماً على القلب، كان البُعد عن أسرار الله تعالى أعظم.

الخامس: تخصيصُ النفس بالخطاب

أن يخصّص نفسه بكلّ خطاب في القرآن؛ من أمر ونهي، أو وعد ووعيد، ويقدِّر أنه هو المقصود.

وكذلك إنْ سمع قصص الأولين والأنبياء عليهم السلام، وعلم أن مجرّد القصّة غير مقصود، وإنما المقصود الاعتبار، ولا يعتقد أن كلّ خطابٍ خاصٌّ في القرآن أراد به الخصوص، فإن القرآن وسائر الخطابات الشرعية واردة على طريقة «إيّاك أعني واسمعي يا جاره»، وهي كلُّها نور وهدى ورحمة للعالمين، ولذلك أمر الله تعالى بشكر نعمة الكتاب، فقال: ﴿.. وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ..﴾.

وإذا قدّر أنه المقصود لم يتّخذ دراسة القرآن عملاً، بل قراءةً كقراءة العبد كتابَ مولاه الذي كَتبَه إليه، ليتدبّره ويعمل بمقتضاه.

السادس: التأثّر

وهو أن يتأثّر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات، فيكون له بحسب كلّ فهمٍ حالٌ ووَجْدٌ يتّصفُ به عندما يوجّه نفسه في كلّ حال إلى الجهة التي فهمَها؛ من خوف، أو حزن، أو رجاء، أو غيره، فيستعدّ بذلك وينفعل، ويحصل له التأثّر والخشية.

ومهما قَوِيت معرفتُه كانت الخشية أغلب الأحوال على قلبه، فإنّ التضيّق غالبٌ على العارفين، فلا يرى ذكرَ المغفرة والرّحمة إلّا مقروناً بشروطٍ يقصر العارفُ عن نيلِها، كقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾، فإنّه عزّ وجلّ قَرَنَ المغفرة بهذه الشروط الأربعة.

وكذلك قولُه تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾، إلى آخر السورة، وذكر فيها أربعة شروط.

وحيث أوجزَ واختصرَ ذكر شرطاً واحداً جامعاً للشرايط فقال تعالى: ﴿.. إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، إذ كان الإحسان جامعاً لكلّ الشرايط.

وتأثُّر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المَتلوّة:

- فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله.
- وعند الوعد يستبشر فرحاً برحمة الله.
- وعند ذكر الله وأسمائه يتطأطأ خضوعاً لجلاله.
- وعند ذكرِ الكفّار في حقّ الله ما يمتنعُ عليه كالصاحبة والولد، يَغُضُّ صوته، ويَنكسر في باطنه حياءً من قُبح أفعالهم، ويكبّر الله ويقدّسه عمّا يقول الظالمون.
- وعند ذِكر الجنّة ينبعث بباطنه شوقاً إليها.
- وعند ذكر النار ترتعد فرائصُه خوفاً منها.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إقرأوا القرآنَ ما ائتلفَت عليه قلوبُكم، ولانت عليه جلودُكم، فإذا اختلفتُم فلستم تَقْرَؤونَه**».

ورُوي أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ليعلّمه القرآن، فانتهى إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، فقال: يكفيني هذا وانصرف.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**انصرفَ الرّجلُ وهو فقيه**».

وأمّا التّالي باللّسان، المعرِضُ عن العمل، فجديرٌ أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾.

وإنّما حظُّ اللسان تصحيح الحروف بالتّرتيل، وحظّ العقل تفسير المعاني، وحظّ القلب الاتّعاظ والتأثّر بالانزجار والائتمار.

السابع: الترقّي

وهو أن يوجّه قلبَه وعقله إلى القبلة الحقيقية، فيستمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه. ودرجاتُ القراءة ثلاثة:

* **أدناها**: أن يقدّر العبد كأنّه يقرأ على الله عزّ وجلّ، واقفاً بين يديه، وهو ناظرٌ إليه ومستمعٌ منه، فيكون حاله عند هذا التقدير؛ السؤالُ والتضرّعُ والابتهال.

* **والثانية**: أن يشهد بقلبه كأنّه سبحانه وتعالى يُخاطبه بألطافه، ويُناجيه بإنعامه وإحسانه، وهو في مقام الحياء والتعظيم لمنن الله والإصغاء إليه، والفهم منه.

* **الثالثة**: أن يرى في كلام المتكلّم وفي الكلمات الصّفات، ولا ينظر إلى قلبِه، ولا إلى قراءته، ولا إلى التعلّق بالإنعام من حيث هو مُنعَمٌ عليه، بل يقتصر الهمُّ على المتكلِّم، ويُوقف فكرَه عليه، ويستغرق في مشاهدته، وهذه درجة المقرّبين، وعنها أخبر جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام بقوله: «**لقد تجلّى اللهُ لخَلْقِه في كلامه ولكنّهم لا يُبصِرون**».

الثامن: التبرّي

والمُراد به أن يتبرّأ مِن حوله وقوّته، فلا يلتفت إلى نفسه بعين الرضا والتزكية:

- فإذا تلا آيات الوعد ومَدْحِ الصالحين حذف نفسه عن درجة الاعتبار، وشهد فيها الموقنين والصدّيقين، ويتشوّق إلى أن يُلحقه الله بهم.

- وإذا تلا آيات المَقت والذمّ للمقصّرين شهدَ نفسه هناك، وقدّر أنّه المخاطَب خوفاً وإشفاقاً.

وإلى هذه المرتبة أشار أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليه السلام في الخطبة التي يصف فيها المتّقين بقوله: «**وإذا مرّوا بآيةٍ فيها تخويفٌ أصغَوا إليها مسامع قلوبهم، وظنّوا أنّ زفيرَ جهنّم وشهيقَها في أصول آذانهم..**».

ومَن رأى نفسه بصورةِ التقصير في القراءة كان ذلك سببَ قربِه، ومَن شاهد نفسه بعين الرضا فهو محجوبٌ بنفسه.

فهذه نبذةٌ من وظائف القراءة وأسرارها، وفّقنا الله لتلقّي الأسرار، وألحقنا بعباده الأبرار».

الإمام الصادق عليه السلام:

«لقد تجلّى اللهُ لخَلْقِه في كلامه ولكنّهم لا يُبصِرون»

كلّما كانت الشهوات أكثر تراكماً على القلب كان البُعد عن أسرار الله تعالى أعظم

مناسبات شهر ربيع الآخر

إعداد: «شعائر»

٢ ربيع الآخر/ ٢٠ هجريّة

وفاة الصحابيّ بلال الحبشيّ مؤذّن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

٥ ربيع الآخر/ ٦٥ هجريّة

خروجُ التوّابين من الكوفة بقيادة سليمان بن صُرَد الخزاعي.

٨ ربيع الآخر/ ١١ هجريّة

شهادة السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السّلام، على رواية أنّها مكثت أربعين يوماً بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله.

١٠ ربيع الآخر/ ٢٣٢ هجريّة

مولد الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام. (وقيل في اليوم الثامن)

١٠ ربيع الآخر/ ٢٠١ هجريّة

وفاة السّيّدة فاطمة المعصومة، بنت الإمام الكاظم عليه السّلام في مدينة قمّ.

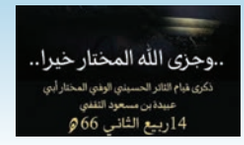

١٤ ربيع الآخر/ ٦٦ هجريّة

خروجُ المختار بن أبي عبيد الثّقَفيّ.

٢٠ ربيع الآخر/ ٥ هجريّة

رجوعُ النّبيّ صلّى الله عليه وآله منتصراً من دُومة الجَندل.

٢٢ ربيع الآخر/ ٢٩٦ هجريّة

وفاة السّيّد موسى المبرقع ابن الإمام الجواد عليه السّلام في مدينة قُمّ.

تعريف بأبرز مناسبات ربيع الآخر

تقدّم «شعائر» مقتطفات من أمّهات المصادر ترتبط بأبرز مناسبات شهر ربيع الآخر، كمَدخل إلى حُسن التَّفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم العشرون: رجوعُ النبيّ صلّى الله عليه وآله مُنتصراً من دُومة الجندل

«**دومة الجندل**: هي بلدة بينها وبين دمشق خمسُ ليالٍ، وبينها وبين المدينة خمس أو ست عشرة ليلة، بقرب تبوك، وهي أقرب بلاد الشام إلى المدينة، وهي التي تُسمّى اليوم (**الجوف**).

بلغ النبيَّ صلّى الله عليه وآله، أنّ بها جمعاً كثيراً يظلمون مَن مرّ بهم، وأنّهم يريدون أن يَدنوا من المدينة، فخرج إليهم لخمس ليالٍ بقين من ربيع الأوّل في ألفٍ من المسلمين، فكان يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليلٌ من بني عذرة اسمُه «مذكور».

فلمّا دنا منهم إذا آثارُ النَّعم والشاء، فهجم على ماشيتِهم ورُعاتهم فأصاب مَن أصاب وهرب مَن هرب. وجاء الخبر أهلَ **دومة** فتفرّقوا، ونزل بساحتهم فلم يجد بها أحداً، وبثّ السرايا فرجعت ولم تُصب أحداً، وجاءت كلُّ سريّة بإبل، وأخذ منهم رجلاً فسأله عنهم، فقال: هربوا حيث سمعوا أنّك أخذتَ نِعَمَهم، فعرض عليه الإسلامَ فأَسلَم.

ورجع صلّى الله عليه وآله، إلى المدينة ودخلها لعشرٍ بقين من ربيع الآخر».

(أعيان الشيعة، السيد الأمين)

اليوم الثّامن: شهادة الصِّدّيقة الكبرى عليها السّلام (على رواية)

* عن (فضائل الصحابة) للنسائي عن المسّور بن مخرمة، قال: سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، يقول: «..**فاطمة بضعة منّي، يُريبني ما أرابها ويُؤذيني ما آذاها**».

وعنه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: «**إنّ فاطمة بضعة منّي، مَن أغضبَها أغضبَني**».

* وفي (فيض القدير) للمناوي نقلاً عن ابن حجر: «وفيه [أي في حديث: **يؤذيني ما آذاها**] تحريم أذى مَن يتأذّى المصطفى صلّى الله عليه وآله بتأذّيه، فكلُّ مَن وقع منه في حقّ فاطمة عليها السلام شيءٌ فتأذّت به، فالنبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، يتأذّى به بشهادة هذا الخبر، ولا شيء أعظمُ من إدخال الأذى عليها من قِبل وُلدها، ولهذا عُرف بالاستقراء معاجلةُ مَن تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا، ولَعذاب الآخرة أشدّ».

اليوم العاشر: مولدُ الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام

«عن محمّد بن الحسن بن ميمون، قال: كتبتُ إلى أبي محمّد (العسكريّ) عليه السلام، أشكو إليه الفقر، ثمّ قلت في نفسي: أليس قال أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: **الفقرُ معنا خيرٌ من الغنى مع عدوّنا، والقتلُ معنا خيرٌ من الحياة مع عدوّنا؟**

الإمام العسكريّ عليه السلام:

«إنّ الله عزّ وجلّ يُمَحِّصُ أولياءَنا، إذا تكاثفت ذنوبُهم، بالفقر، وقد يَعفو عن كثير...»

فرجع الجواب: **إنّ الله عزّ وجلّ يمحّص أولياءَنا إذا تكاثفت ذنوبهُم بالفقر، وقد يَعفو عن كثير، وهو كما حدّثتَ نفْسَك: الفقرُ معنا خيرٌ من الغِنى مع عدوّنا، ونحنُ كهفٌ لِمَن التجأ إلينا، ونورٌ لِمَن استَضاء بنا، وعِصمةٌ لِمَن اعتَصم بنا، مَن أحبّنا كان معنا في السّنامِ الأعلى، ومَن انحرَف عنّا فإلى النار**».

(الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي)

اليوم العاشر: وفاة السّيّدة المعصومة عليها السّلام

* عن جماعةٍ من أهل الريّ أنّهم دخلوا على الإمام الصادق عليه السلام، وقالوا: «نحن من أهل الريّ.

فقال عليه السلام: **مرحباً بإخواننا من أهل قُم**.

فقالوا: نحن من أهل الريّ، فأعاد الكلام، قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أوّلاً.

ثمّ قال عليه السلام: **إنّ لله حَرَماً وهو مكّة، وإنّ للرّسول حَرَماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين حَرَماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حَرَماً وهو بلدة قمّ، وستُدفَنُ فيها امرأةٌ من أولادي تُسمّى فاطمة، فمَن زارها وجبتْ له الجنّة**».

(مستدرك الوسائل، الطبرسي)

* وروي عن الإمام الجواد عليه السلام: «**مَن زارَ قبر عمّتي بِقُمّ فلَه الجنّة**».

(كامل الزيارات، ابن قولويه)

اليوم الثاني والعشرون: وفاة السيّد موسى المبرقع عليه السلام

* «هو أبو أحمد، موسى المبرقع، أخو أبي الحسن الهادي عليه السلام من الأب والام، قدم من الكوفة إلى مدينة قمّ سنة ٢٥٦ للهجرة، وهو أوّل من دخلها من أبناء الإمام الرضا عليه السلام. كان يُسدل على وجهه برقعاً دائماً، ولذلك يسمّى بـ(المُبرقَع)، فلم يعرفه القميّون فانتقل عنهم إلى كاشان، فلمّا عرفه القمّيون أرسلوا رؤساءهم إلى كاشان لطلبه وردّوه إلى قمّ، واعتذروا منه وأكرموه واشتروا من مالهم داراً ووهبوا له سهاماً من القرى، وأقام بقمّ حتى مات سنة ٢٦٦ للهجرة».

(عن هامش تحف العقول لابن شعبة)

* **قال شيخ الفقهاء العارفين، الشيخ بهجت قُدِّس سرّه**: «إنّ من يحضر لزيارة موسى المُبرقع يكون تحت عناية أهل البيت والإمام الجواد عليهم السلام، وتحت عناية الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف. إنّ التوسّل له منفعة كثيرة، توسّلوا بأبناء الأئمّة وزوروهم كثيراً..».

خروج التوّابين، والمختار الثَّقَفي

* «في اليوم الخامس من ربيع الآخر سنة ٦٥ للهجرة، قامت حركةُ «التوّابين» على محورٍ فكريٍّ واحدٍ، هو: التّوبة بالقتال حتّى الموت من ذنبِهم في عدم نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

وصاحبُ الفكرة سليمانُ بن صُرَد الخزاعيّ، فهو رئيسُهم بلا منازع، وقد سيطرتْ على ذهنِه فكرةُ التّوبة - بهذه الطّريقة - تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿.. فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ..﴾..». (البقرة:٥٤)

(جواهر التاريخ، الكوراني)

* «.. وفي اليوم الرابع عشر من سنة ٦٦ للهجرة ظهرَ المختارُ بن أبي عبيدة الثَّقَفي في الكوفة، فبايعَه النّاسُ على كتابِ الله تعالى، وسُنّة رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، والطَّلب بدمِ سيّد الشّهداء عليه السلام، ودماء أهل بيتِه، والدّفاع عن الضّعفاء».

(مدينة المعاجز، البحراني)

الاستغفار

سلاحُ المذنبين، وأمانُ التائبين

إعداد: «شعائر»

مجموعة من الأحاديث الشريفة في وجوب المبادرة إلى الاستغفار والتوبة من الذنوب، تليها كلمات للعالم الرباني السيّد عبد الأعلى السبزواري، قدّس سرّه، حول مراحل التوبة وحقيقة الاستغفار.

نشير إلى أنّ الروايات الواردة في هذه المقالة مأخوذة من: (وسائل الشيعة) للحرّ العاملي، و(مستدرك الوسائل) للمحدّث الطبرسي، و(جامع أحاديث الشيعة) للسيّد البروجردي.

♦ النبيّ صلّى الله عليه وآله:

* «ما مِنْ صَوْتٍ أَحَبَّ إِلى اللهِ، مِنْ صَوْتِ عَبْدٍ لَهْفانَ... قيل: وما هو؟ قال: عَبْدٌ يُصِيبُ الذَّنْبَ، فَيَمْلَأُ جَوْفَهُ فَرَقاً مِنَ اللهِ، فَيَقولُ: يا رَبِّ، فَيَقولُ اللهُ: (أَنا رَبُّكَ، أَغْفِرُ لَكَ إِذا اسْتَغْفَرْتَني، وَأُجيبُكَ إِذا دَعَوْتَني)».

* «طوبى لِمَنْ وُجِدَ في صَحيفَتِهِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ».

♦ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «كان في الأَرْضِ أَمانانِ مِنْ عَذابِ اللهِ سُبْحانَهُ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُما، فَدونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ:

أَمّا الأَمانُ الّذي رُفِعَ فَهُوَ رَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَأَمّا الأَمانُ الباقي فَالاسْتِغْفارُ، قالَ اللهُ عَزَّ من قائِلٍ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾».

* «المُؤْمِنُ بَيْنَ نِعْمَةٍ وَخَطيئَةٍ، لا يُصْلِحُهُما إِلّا الشُّكْرُ وَالاسْتِغْفارُ».

♦ الإمام الجواد عليه السلام::

* عن إسماعيل بن سهل، قال: «كتبتُ إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: علِّمني شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والآخرة. فكتب لي بخطٍّ أعرفه:

أَكْثِرْ مِنْ تِلاوَةِ (إِنّا أَنْزَلْناهُ)، وَرَطِّبْ شَفَتَيْكَ بِالاسْتِغْفارِ».

.. أسرع من طرْفة عين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«اسْتَغْفِروا بَعْدَ الذَّنْبِ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلوا فَبِالإِنْفاقِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِكَظْمِ الغَيْظِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِالعَفْوِ عَنِ النّاسِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِالإِحْسانِ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِتَرْكِ الإِصْرارِ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَبِالرَّجاءِ، لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ».

قال العلماء

«تحصلُ التوبة أولاً بتوفيق الله تعالى، وإقباله على العاصي ليُقبلَ عليه بعد المخالفة، ويدخل في الصراط المستقيم بعد الانحراف. ثمَّ يتحقّق الندم من العاصي على عصيانه؛ وهو ملازم، عادةً، لإبراز ذلك على لسانه، ويعبَّر عنه بالاستغفار؛ أي إظهار حبّ الغفران، وهو ملازم، عادةً، لثبوت الندم بعده في الجملة أيضاً. فمجموع (آيات الاستغفار) مشتملة على هذه الجهات، أي: إقباله تعالى على العصاة بتوفيقهم للتوبة، وندَم العاصين وإظهارهم للندامة، وحبّ الغفران والاستغفار، ووجود الندامة بعد الاستغفار أيضاً».

(مهذّب الأحكام، السيّد عبد الأعلى السبزواري)

من فتاوى الفقهاء في أبواب متفرّقة

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

*** هل يأثم الإنسان بترك تعلّم المسائل المبتلَى بها؟**

ج: يأثم بترك الواجب أو بفعل الحرام فيما لو أدّى عدم تعلّمه لتلك المسائل إلى ذلك.

*** لو عرضتْ النجاسة أثناء الصلاة، فما هو الحكم؟**

ج: لو عرضتْ له النجاسة أثناء الصلاة: فإنْ أمكنه إزالة النجاسة أو نزع اللباس بدون أن يأتي بما ينافي الصلاة؛ وجبَ عليه ذلك ويُكمل صلاته.

وإن لم يتمكّن من إزالة النجاسة مع حفظ هيئة الصلاة، وكان لديه متّسع من الوقت، وجب عليه قطع الصلاة، واستئنافها بالبدن واللباس الطاهرين.

*** إذا كان هناك وطن للرجل وهو لا يسكن فيه فعلاً، ولكن يذهب إليه مع زوجته في بعض الأحيان، فهل زوجته تصلّي فيه تماماً كما يصلّي هو أم لا؟ وإذا ذهبت الى ذلك المكان لوحدها فما هو حكم صلاتها؟**

ج: مجرّد كون ذلك المكان وطناً للزوج لا يكفي لأن يكون وطناً لزوجته، لكي يجري عليها فيه حكم الوطن.

*** هل يُعتبر مسقط الرأس وطناً وإن لم يسكن الشخص فيه؟**

ج: إذا بقي في ذلك المكان مدة من الزمن ونشأ وترعرع فيه، فما لم يُعرِض عنه جرى عليه فيه حكم الوطن، وإلاّ فلا.

*** شخص لم يكن لديه حساب سنوي لدفع الخمس، والآن يريد أن يفعل ذلك، وهو منذ زواجه وإلى اليوم كان وما يزال مَديناً، فكيف يقوم بحساب خمسه؟**

ج: إذا لم يكن عنده فيما مضى وإلى الآن ربح زائد عن مؤونة معيشته فليس عليه شيء بالنسبة لما مضى.

(الموقع الإلكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه)

المرجع الدّيني الكبير السّيّد السّيستانيّ دام ظلّه

*** ما هو المعتبَر في صلاة الاحتياط؟**

ج: صلاة الاحتياط هي ما يؤتى بها بعد الصلاة تداركاً للنقص المحتمَل فيها، ويعتبَر فيها أُمور:

١) أن يُؤتى بها بعد الصلاة قبل الإتيان بشيء من منافياتها، وإلّا لم تصحّ، على الأحوط لزوماً.

٢) أن يؤتى بها تامّة الأجزاء والشرائط على النحو المعتبر في أصل الصلاة، غير أنّ صلاة الاحتياط ليس لها أذان ولا إقامة وليس فيها سورة - غير (فاتحة) الكتاب - ولا قنوت.

٣) أن يخفت في قراءتها - على الأحوط لزوماً - وإن كانت الصلاة الأصلية جهرية - والأحوط الأَولى - الخفوت في البسملة أيضاً.

*** ما هو حكم المحامي الذي يترافع بقضية ويدافع عنها بدفاع مخالف لأحكام مذهبه [أي بخلاف الشّرع]، وما هو حكم الأموال التي يتقاضاها؟**

ج: عمله محرّم، والمال الذي يتقاضاه مقابل ذلك سُحت.

*** هل يجوز الاختلاط بين الجنسَين؟**

ج: لا يجوز إذا كان يؤدّي إلى الإخلال بشيءٍ ممّا هو وظيفة المرأة تجاه الرجل الأجنبي أو العكس، سواء من جهة رعاية التستّر والعفاف وغير ذلك.

*** هل يجوز عند زيارة الجيران أن نجلس سويّة رجالاً ونساء؟**

ج: لا يجوز الاختلاط إذا احتمل ترتّب المفسدة كما هو الحاصل، كما لا يجوز المضاحكة والممازحة مع الرجال الأجانب.

*** هل يجوز إقامة عقد قران مختلط بوجود رجال ونساء مسلمين وغير مسلمين في مكانٍ واحد، مع مراعاة الحجاب؟**

ج: لا يجوز الاختلاط المثير، والإثارة أمر طبيعي في مجالس العرس، فلا بدّ من التفريق بين الرجال والنساء.

(الموقع الإلكترونيّ لمكتب المرجع الديني السيد السيستاني)

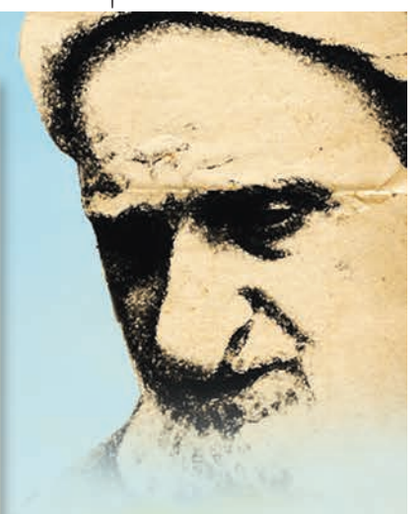

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

أحسِنوا الحبَّ والبُغض

مقتطفات من أقوال شيخ الفقهاء العارفين، المقدّس الشيخ بهجت منتقاة من كتاب (الرحمة الواسعة) الصادر حديثاً عن «مركز حفظ ونشر تراث الشيخ بهجت»، وهي تشكّل امتداداً لما درجنا على نشره في هذا الباب من «شعائر».

التداوي بتربة سيّد الشهداء

إنّ جملة «الشِّفاء في تُربَتِهِ» الواردة في زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، تشمل شفاء أشدّ الأمراض والآلام التي يعجز عن مداواتها الأطبّاء.

فماء زمزم وتربة سيّد الشهداء عليه السلام، هذا المزيج له أثر أينما تمّ استعماله، لكن قد لا يكون هناك مصلحة في الشفاء، فيهب الله تعالى ما هو أفضل منه عوضاً عنه.

ما عُقِد عليه القلب يلازم الإنسان

لكلّ عملٍ شروطٌ كثيرة. وللعبادات شروط كثيرة أيضًا، ومن غير المعلوم إن كنّا استطعنا أن نراعيها أو نتخلّص من عهدتها.

يقول الميرزا القمّيّ قدّس سرّه: «إذا لم يعاقبنا الله من أجل صلواتنا التي نصلّيها، فيجب أن نكون شاكرين كثيراً».

أمّا الحبّ والبغض، فلا يوجد لهما شرط. لا تجد أحداً يقول: إنّي عاجزٌ عن الحبّ والبغض. لذا ينبغي للشخص أن يعرف أيَّ شخصٍ يحبّ، أو أيّ عملٍ أو خُلُقٍ أو عقيدة، وأيّها يبغض، لأنّ نفس هذه المحبّة أو العداوة تلازم الإنسان في الآخرة.

خطورة الابتلاء الربانيّ

لو كنّا مكان خلفاء بني أميّة وبني العبّاس، الذين غصبوا الخلافة من أهلها، وكانت لدينا القدرة، ولم يكن لدينا رادع أو مانع، وكانت لنا ظروفهم وإمكاناتهم، أليس من الممكن أن نعمل مثلهم؟

فالإنسان في مقام الامتحان إمّا أن يصبح مثل سلمان في أعلى عليّين، أو مثل يزيد ومعاوية من الهالكين في أسفل سافلين.

الملف

النبيّ الأكرم صلّى اللّٰه عليه وآله:

«..أشبَهُكم بي، أحسنُكم خُلقاً»

اقرأ في الملف

استهلال	اسلام قريش ذريعة إلى الإمرة
«مكارم الأخلاق» في الحديث النبويّ الشريف	الشيخ حسين كوراني
سوءُ الخُلُق شرُّ قرين!	
«سُنّة» النبيّ صلى الله عليه وآله في التعامل مع الدنيا	

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يرد القدر إلا الدعاء..

استهلال

إسلام قريش ذريعة إلى الرئاسة والإمرة

قال له قائل "أي للإمام علي صلوات الله عليه":

يا أمير المؤمنين، أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولدًا ذكرًا قد بلغ الحلم، وآنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه أمرها؟

قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلتُ، إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه إليها، وجسيم منه عندها، وأجمعت مذ كان حيًا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته

ولولا أن قريشًا جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة، وسلمًا إلى العز والإمرة، لما عبدت الله بعد موته يومًا واحدًا ولارتدت في حافرتها، وعاد قارحها جذعًا وبازلها بكرًا. "..."

وما عسى أن يكون الولد لو كان! إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة، بل للجهاد والنصيحة. "..."

اللهم إنك تعلم أني لم أرد الإمرة، ولا علو الملك والرياسة، وإنما أردت القيام بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأمور في مواضعها وتوفير الحقوق على أهلها، والمضي على منهاج نبيك، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك.

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٩٩-٢٩٨/٢٠

القارح: الناقة أول ما تحمل * والجذع من الإبل: ما استكمل أربعة أعوام * والبازل منها: هو ما استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وظهر نابه.

هذا الملفّ

روى الفقيه المحدّث الشيخ الصدوق في (الأمالي)، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال:

«إِنَّ جِبْرَئِيلَ الرُّوحَ الأَمِينَ نَزَلَ عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَبِّ العالَمِينَ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، عَلَيْكَ بِحُسْنِ الخُلُقِ فَإِنَّ سُوءَ الخُلُقِ يَذْهَبُ بِخَيْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ. أَلا وَإِنَّ أَشْبَهَكُمْ بِي أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً».

وقد روى هذا الحديث بلفظه، الفتّال النيسابوريّ في (روضة الواعظين)، والحرّ العامليّ في (وسائل الشيعة)، وغيرهما.

وقيل له صلّى الله عليه وآله: ما أفضل ما أُعطي المرء المسلم؟

قال: **الخُلُقُ الحَسَنُ»**.

***

أشبهُ المسلمين برسول الله صلّى الله عليه وآله أحسنُهم أخلاقاً. وأفضل ما يُعطاه المسلم هو الخُلُق الحسن.

وبناء على ما تقدّم، ثمّة سؤالان يجب أن يطرحهما كلٌّ منا على نفسه:

* كم أشبَهُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله؟

* ما هو الحلّ إن لم نجِد الشّبَه، أو وجدناه ضعيفاً؟

تتناول مقالات هذا الملفّ الإجابة عن هذين السؤالين المركزيّين، مع الإشارة إلى أنّها ملخّص مجموعة من المحاضرات ألقاها سماحة العلّامة الشيخ حسين كوراني في «المركز الإسلاميّ» في شهر ربيع الأوّل من العام ١٤٣٥ للهجرة.

كمالُ العقل وتمامُ الإيمان

مفهوم «مكارم الأخلاق» في الحديث النبويّ الشريف

*** لكي يكون المسلمُ من أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله، تمسّ حاجة كلّ منّا دائماً إلى التواصل مع الروايات حول أهمّيّة الأخلاق الفاضلة ومفرداتها من الإيثار والتسامح والبِشْر وما شابه. ويجب أن يُسائل كلٌّ منّا نفسه على الدوام:**

ما هي نسبة حُسن الخُلُق في أخلاقي وسلوكي وحياتي؟

هل ينحصر سوء الخُلُق في دائرة ضيّقة، فيما يحتلّ حُسن الخُلُق متنَ الحياة وصفحة القلب والسلوك؟ أم العكس؟؟

أم - والعياذ بالله تعالى من شرّ النفس الأمارة - هل استحوذ عليّ الشيطان فتعايشتُ مع سوء الخُلُق وصار حُسنُ الخُلُق رغبةً ميتةً وأُمنيةً أوقنُ باستحالتها كاستحالة تحرير الأندلس أو كأمنية تحرير فلسطين قبل الإمام الخمينيّ وخليفته الإمام الخامنئيّ دام ظلّه؟

أم أنّي - ويا لسوء العاقبة - قد فصلتُ بين التديُّنِ وبين حُسنِ الخُلُق؟

«شعائر»

حُسْنُ الخُلُق هو وجه الشبه بين المؤمن وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله. وقد روي أنّ من دعائه صلّى الله عليه وآله وسلّم، قوله: «**اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقي، فَأَحْسِنْ خُلُقي**».

يعني ذلك أن محمّدية كلّ شخص هي بمقدار حُسن أخلاقه. أي ليست دراسة السيرة هي التي تُقرِّب الإنسانَ من رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا دراسة التفسير والفقه، ولا الإكثار من الأذكار والأوراد.

طبعاً كلّ ما تقدّم ينفع إذا كان الشخص قد قرّر تحسين أخلاقه وهو يستعين بالسيرة والفقه والأذكار لتسهيل مهمّته، وإلّا فلا.

النقطة الثانية هي أهمّيّة استحضار الآخرة والمعاد في الحثّ على التحلّي بمكارم الأخلاق. فمن يحبّ ترك الغيبة، أي التحلّي بخُلُق عدم ذكر الآخرين بسوء، إذا ابتعد عن مفاهيم الآخرة يضعف هذا الحبّ ولا يجد ما يحفّزه على ترك الغيبة.

فنحن نحب الخُلُق الحسن ونبتلى بالبعد عنه، وابتلاؤنا على مراتب، لذلك تمسّ الحاجة إلى إدراك موقع الموعظة من فهم حقيقة الدنيا وأهمّيّة الصبر على المكاره وعدم الانجرار إلى سوء الخُلُق.

وقد عُدّ حُسن الخُلُق في الروايات دليلاً على كمال العقل، وأنّه أحبّ الأشياء إلى الله تعالى بعد الفرائض، وأكثر ما يلج به الناس الجنة.

من روايات حُسن الخُلق وكمال العقل

١) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «أَفْضَلُ النّاسِ إيماناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً..».

٢) وفي رواية: «أَحْسَنُ النّاسِ إيماناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ، وَأَنا أَلْطَفُكُمْ بِأَهْلي».

٣) وعنه صلّى الله عليه وآله: «.. أَكْثَرُ ما تَلِجُ بِهِ أُمَّتي الجَنَةَ تَقْوى اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ».

٤) عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: «إِنَّ أَحْسَنَ الحَسَنِ الخُلُقُ الحَسَنُ».

٥) عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَكْمَلُ النّاسِ عَقْلاً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً».

٦) عنه عليه السلام: «ما يَقْدُمُ المُؤْمِنُ عَلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بِشَيْءٍ بَعْدَ الفَرائِضِ أَحَبّ إِلى اللهِ تَعالى مِنْ أَنْ يَسَعَ النّاسَ بِخُلُقِهِ».

٧) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إِنَّ الخُلُقَ مِنْحَةٌ يَمْنَحُها اللهُ خَلْقَهُ، فَمِنْهُ سَجِيَّةٌ وَمِنْهُ نِيَّةٌ.

قال ابن عمّار: فأيّهما أفضل؟

قال عليه السلام: صاحِبُ السَّجِيَّةِ هُوَ مَجْبولٌ لا يَسْتَطيعُ غَيْرَهُ، وَصاحِبُ النِّيَّةِ يَصْبُرُ عَلى الطاعَةِ تَصَبُّراً فَهُوَ أَفْضَلُهُما».

٨) عنه عليه السلام: «الخُلُقُ الحَسَنُ يَميثُ الخَطيئَةَ كَما تَميثُ الشَّمْسُ الجَليدَ».

* وفي الروايات ما يؤكّد أنّ معيار القوّة والشجاعة هو قدرة المرء على حمل نفسه على الحقّ، وزجرها عن الباطل.

٩) قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَرَّ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ يَرْفَعونَ حَجَراً، فَقالَ ما هَذا؟ قالوا: نَعْرِفُ بِذَلِكَ أَشَدَّنا وَأَقْوانا.

فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدِّكُمْ وَأَقْواكُمْ؟

قالوا: بَلى يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: أَشَدُّكُمْ وَأَقْواكُمْ الّذي إِذا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضاهُ في إِثْمٍ وَلا باطِلٍ، وَإِذا سَخِطَ لَمْ يُخْرِجْهُ سَخَطُهُ مِنْ قَوْلِ الحَقِّ، وَإِذا قَدَرَ لَمْ يَتَعاطَ ما لَيْسَ بِحَقٍّ».

١٠) عن لقمان الحكيم يعظ ابنه: «.. يا بُنَيَّ! إِنَّما هُوَ خَلاقُكَ وَخُلُقُكَ، فَخَلاقُكَ دينُكَ، وَخُلُقُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النّاسِ، وَلا تَتَبَغَّضْ إِلَيْهِمْ، وَتَعَلَّمْ مَحاسِنَ الأَخْلاقِ.

يا بُنَيَّ! كُنْ عَبْداً للأَخْيارِ وَلا تَكُنْ وَلَداً للأَشْرارِ، يا بُنَيَّ! أَدِّ الأَمانَةَ تَسْلَمْ لَكَ دُنْياكَ وَآخِرَتُكَ، وَكُنْ أَميناً تَكُنْ غَنِيّاً».

والخَلاق، هو النصيب الوافر من الخير والصلاح، ومنه قوله تعالى: ﴿..أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ..﴾.

دعوةُ إبراهيم وبشارةُ عيسى

لا تأكلي الصّدَقة

«روي عن حليمة السعديّة، قالت: لما تمّت للنبيّ، صلّى الله عليه وآله وسلّم، سنةٌ تكلّم بكلامٍ لم أسمع أحسن منه، سمعتُه يقول:

(قُدّوسٌ قُدّوسٌ، نامَتِ العُيونُ، وَالرَّحْمَنُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ).

ولقد ناولتني امرأةٌ كفّ تمر من صدقة فناولتُه منه – وهو ابن ثلاث سنين – فردّه عليّ، وقال: يا أُمَّه!.. لا تَأْكُلي الصَّدَقَةَ، فَقَدْ عَظُمَتْ نِعْمَتُكِ، وَكَثُرَ خَيْرُكِ، فَإِنّي لا آكُلُ الصَّدَقَةَ.

قالت: فو الله ما قبلتُها بعد ذلك».

(كنز الفوائد للكراجكيّ)

وإنّ الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه.

مكارم الأخلاق

رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: «**إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأَخْلاقِ**».

وفي الروايات عن الأئمّة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام ما يُبيّن مفردات مكارم الأخلاق التي أُمرنا بالتحلّي بها. من ذلك:

١) قيل للإمام الصادق عليه السلام: «أخبرني بمكارم الأخلاق!

فأجاب عليه السلام: **العَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلَةُ مَنْ قَطَعَكَ، وَإِعْطاءُ مَنْ حَرَمَكَ، وَقُلِ الحَقَّ وَلَوْ عَلى نَفْسِكَ**».

٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كَمُلَ إيمانُهُ، وَإِنْ كانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلى قَدَمِهِ خَطايا لَمْ يُنْقِصْهُ ذَلِكَ.**

قال: **وَهُوَ الصِّدْقُ، وَأَداءُ الأَمانَةِ، وَالحَياءُ، وَحُسْنُ الخُلُقِ**».

٣) عنه عليه السلام، كما في (أمالي) الصدوق: «**أُتِيَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بِأُسارى فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ خَلا رَجُلٍ مِنْ بَيْنَهُمْ.**

فَقالَ الرَّجُلُ: بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي - يا مُحَمَّدُ - كَيْفَ أَطْلَقْتَ عَنّي مِنْ بَيْنِهِمْ؟

فَقالَ: أَخْبَرَني جَبْرَئيلُ عَنِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّ فيكَ خَمْسَ خِصالٍ يُحِبُّها اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وَرَسولُهُ: الغيرَةُ الشَّديدَةُ عَلى حُرَمِكَ، وَالسَّخاءُ، وَحُسْنُ الخُلُقِ، وَصِدْقُ اللِّسانِ، وَالشَّجاعَةُ.

فَلَمّا سَمِعَها الرَّجُلُ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلامُهُ، وَقاتَلَ مَعَ رَسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قِتالاً شَديداً حَتَّى اسْتُشْهِدَ».

* هذا الحثّ الشديد في الروايات على حُسن الخُلُق والتحلّي بمكارم الأخلاق، إنّما هو بلحاظ عظيم الثواب المترتّب عليها، كيف وهي الغاية من بعثة المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم.

* وفي طليعة الثواب الأخرويّ المذخور لصاحب الخُلُق الحسن، الزلفى عند الله تعالى وعند النبيّ صلّى الله عليه وآله.

من الروايات في ذلك:

١) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**ثَلاثٌ هُمْ أَقْرَبُ الخَلْقِ إِلى اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يفرغَ مِنَ الحِسابِ: رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَتُهُ في حالِ غَضَبِهِ إِلى أَنْ يَحيفَ عَلى مَنْ تَحْتَ يَدَيْهِ، وَرَجُلٌ مَشى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحَدِهِما عَلى الآخَرِ بِشَعيرَةٍ، وَرَجُلٌ قالَ الحَقَّ في ما عَلَيْهِ**».

٢) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**أَقْرَبُكُمْ غَداً مِنّي في المَوْقِفِ أَصْدَقُكُمْ للحَديثِ، وَآداكُمْ للأَمانَةِ، وَأَوْفاكُمْ بِالعَهْدِ، وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقاً وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النّاسِ**».

٣) وفي رواية: «**أَقْرَبُكُمْ مِنّي مَجْلِساً يَوْمَ القِيامَةِ أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً وَخَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ**».

٤) وعنه صلّى الله عليه وآله: «**إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنّي يَوْمَ القِيامَةِ مَجْلِساً أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً، وَأَشَدُّكُمْ تَواضُعاً، وَإِنَّ أَبْعَدَكُمْ مِنّي يَوْمَ القِيامَةِ الثَّرْثارونَ؛ وَهُمُ المُسْتَكْبِرونَ**».

* ومن ثواب حُسن الخُلُق أنّ صاحبه في الجنّة لا محالة، ثقيلٌ ميزانه، مشمولٌ برحمة الله تعالى.

من الروايات حول ذلك:

١) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**ما مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ في الميزانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ**».

٢) عنه صلّى الله عليه وآله: «**عَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الخُلُقِ فَإِنَّ حُسْنَ الخُلُقِ فِي الجَنَّةِ لا مَحالَةَ. وَإِيّاكُمْ وَسوءَ الخُلُقِ فَإِنَّ سوءَ الخُلُقِ فِي النّارِ لا مَحالَةَ**».

٣) وقال صلّى الله عليه وآله: «**رَجُلانِ آمَنا وَهاجَرا وَدَخَلا الجَنَّةَ جَميعاً فَرُفِعَ أَحَدُهُما عَلى صاحِبِهِ كَما تُرى الدُّرِّيّا، فَقالَ بِماذا فَضَّلْتَهُ عَلَيَّ يا رَبِّ؟**

قالَ: إِنَّهُ كانَ أَحْسَنَ مِنْكَ خُلُقاً».

٤) عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنْ أَرادَ أَنْ يُدْخِلَهُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ وَيُسْكِنَهُ جَنَّتَهُ فَلْيُحَسِّنْ خُلُقَهُ وَلْيُعْطِ النَّصَفَةَ وَلْيَرْحَمِ اليَتيمَ، وَلْيَعِنِ الضَّعيفَ وَلْيَتَواضَعْ للهِ الّذي خَلَقَهُ**».

* وحُسنُ الخُلق متمّمٌ للنقص في العبادات.

٥) رُوي عن الصادق عليه السلام: «..**فَإِنَّ العَبْدَ يَكونُ فيهِ بَعْضُ النَّقيصَةِ مِنَ العِبادَةِ وَيَكونُ لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ فَيُبْلِغُهُ اللهُ بِخُلُقِهِ دَرَجَةَ الصّائِمِ القائِمِ**».

* وصاحبُ الخُلق الحسن بمنزلة المجاهد في سبيل الله تعالى.

٦) قال الصادق عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى، لَيُعْطي العَبْدَ الثَّوابَ عَلى حُسْنِ الخُلُقِ كَما يُعْطي المُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ يَغْدُو عَلَيْهِ وَيَروحُ**».

٧) وعنه عليه السلام: «**البِرُّ وَحُسْنُ الخُلُقِ يَعْمُرانِ الدِّيارَ وَيَزيدانِ في الأَعْمارِ**».

* وحيث إنّ حُسن الخُلق من القضايا الاجتماعيّة، فمن أبرز عناوينه الرّفقُ بالناس ومداراتهم، وفي الحديث النبويّ الشريف:

٨) «**أَعْقَلُ النّاسِ أَشَدُّهُمْ مُداراةً للنّاسِ..**».

٩) «**مَنْ عاشَ مُداريا ماتَ شَهيداً**».

١٠) «**مُداراةُ النّاسِ صَدَقَةٌ**».

دعوةُ إبراهيم وبشارةُ عيسى

سمعتُ كلاماً يُعجبني

قال أبو طالب عليه السلام مُحدّثاً عن رسول الله ﷺ قبل مبعثه الشريف:

* «لقد كنتُ كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من اللّيل كلاماً يعجبني، (وكان إذا أكل قال): **بِسْمِ اللهِ الأَحَدِ**. فإذا فرغ من طعامه قال: **الحَمْدُ للهِ كَثيراً**... وكنت ربّما أتيت غفلةً فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء، ثمّ لم أرَ منه كذبةً قط، ولا جاهليّةً قط، ولا رأيته يضحك في غير موضع الضحك، ولا وقف مع صبيانٍ في لعب، ولا التفت إليهم، وكانت الوحدة أحبّ إليه والتواضع».

(المناقب لابن شهراشوب)

* وعن حليمة السعديّة مرضعة النبيّ، قالت: «.. ولا شرب (محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم) قطّ إلّا وسمعته ينطق بشيء، فتعجّبتُ منه حتّى إذا نطق وعقد كان يقول: **بِسْمِ اللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ**، إذا أكل، وفي آخر ما يفرغ من أكله وشربه، يقول: **الحَمْدُ للهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ**».

* وقالت أيضاً تروي بعض ما رأته من أحوال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «ما نظرتُ في وجه رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو نائم إلّا ورأيتُ عينيه مفتوحتين كأنّه يضحك، وكان لا يُصيبه حرٌّ ولا بردٌ.... وما تمنّيتُ شيئاً قطّ في منزلي إلّا أُعطيته من الغد... وما أخرجته قطّ في شمس إلّا وسحابة تظلّه، ولا في مطر إلّا وسحابة تكنّه من المطر».

(العدد القويّة للحلّيّ)

يمنع التوبة ويُفسد العمل
سوءُ الخُلق شرُّ قرين

❋ في الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنه قال: «سُوءُ الخُلُقِ شُؤْمٌ..».

وسُئل صلّى الله عليه وآله، عن أعظم السيّئات، فقال: «سُوءُ الخُلُقِ، والشُّحُ المُطَاع».

وسُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أدوم الناس غمّاً، فقال: «أَسْوَأُهُم خُلُقاً».

في هذه المقالة، جولة مع الروايات الشريفة التي تحذّر من خطورة سُوء الخُلُق، والصّلة بينه وبين الإقبال على الدنيا والغفلة عن الآخرة.

«شعائر»

أكدّت الأحاديثُ الشريفة أهمّيّةَ التحلّي بمكارم الأخلاق، كما حذّرت، في المقابل، من الخُلق السيّء، وخصّت بالذكر رذائل أخلاقيّة بعينها، مُبيّنة النتائج الكارثيّة المترتّبة عليها؛ وفي مقدّمها أنّ الخُلُق القبيح يمنع من التوبة، ويُفسد العمل بالغاً ما بلغ.

في (المحجّة البيضاء) للفيض الكاشاني:

١) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إِنّ العَبْدَ لَيَبْلُغُ مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرْكٍ جَهَنَّمَ**».

٢) وعنه صلّى الله عليه وآله: «**خِصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: البُخْلُ وَسُوءُ الخُلُقِ**».

٣) وفي (غُرر الحِكم): عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**سُوءُ الخُلُقِ شَرُّ قَرِينٍ**».

٤) عن الكاظم، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «**أَبى اللهُ لِصاحِبِ الخُلُقِ السَّيِّءِ بِالتَّوْبَةِ.**

فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ! وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

قالَ: لِأَنَّهُ إِذا تابَ عَنْ ذَنْبٍ، وَقَعَ في ذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنَ الذَّنْبِ الّذي تابَ مِنْهُ».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: تعوّذوا من هموم الدنيا ما استطعتم.

٥) عن الإمام الصادق، عن أبيه الإمام الباقر عليهما السلام، قال: «قالَ عَلِيٌّ، عَلَيْهِ السَّلامُ، لِأَبي أَيّوبَ الأَنْصارِيِّ: يا أَبا أَيُّوبَ، ما بَلَغَ مِنْ كَرَمِ أَخْلاقِكَ؟

قالَ: لا أُؤذي جاراً فَمَنْ دونَهُ، وَلا أَمْنَعُهُ مَعْروفاً أَقْدِرُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قالَ أَميرُ المُؤْمِنينَ، عَلَيْهِ السَّلامُ: ما مِنْ ذَنْبٍ إِلّا وَلَهُ تَوْبَةٌ، وَما مِنْ تائِبٍ إِلّا وَقَدْ تَسْلَمُ لَهُ تَوْبَتُهُ، ما خَلا السَّيِّءَ الخُلُقِ، لا يَكادُ يَتوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلّا وَقَعَ في غَيْرِهِ أَشَدَّ مِنْهُ».

* ومن جملة الموبقات والرذائل الأخلاقيّة التي خُصّت بالذّكر، وورد النهي عنها مُشدّداً في الأحاديث الشريفة: المكرُ والخديعة والغضب.

٦) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «مَنْ كانَ مُسْلِماً فَلا يَمْكُرْ وَلا يَخْدَعْ، فَإِنّي سَمِعْتُ جَبْرائيلَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، يَقولُ: إِنَّ المَكْرَ وَالخَديعَةَ في النّارِ.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: لَيْسَ مِنّا مَنْ غَشَّ مُسْلِماً وَلَيْسَ مِنّا مَنْ خانَ مُسْلِماً».

٧) «وذكروا الغضب عند الباقر عليه السلام فقال: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ حَتّى ما يَرْضى أَبَداً وَيَدْخُلُ بِذَلِكَ النّارَ.

فَأَيُّما رَجُلٍ غَضِبَ وَهُوَ قائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنَّهُ سَيَذْهَبُ عَنْهُ رِجْزُ الشَّيْطانِ. وَإِنْ كانَ جالِساً فَلْيَقُمْ. وَأَيُّما رَجُلٍ غَضِبَ عَلى ذَوي رَحِمِهِ فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ، وَلْيَدْنُ مِنْهُ، وَلْيَمَسَّهُ، فَإِنَّ الرَّحِمَ إِذا مَسَّتِ الرَّحِمَ سَكَنَتْ».

٨) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إِنَّ لَجَهَنَّمَ باباً لا يَدْخُلُها إِلّا مَنْ شَفى غَيْظَهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ تَعالى».

٩) عنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ يَقْدِرُ عَلى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعاهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رُؤوسِ الخَلائِقِ حَتّى يُخَيِّرَ مِنْ أَيِّ الحورِ شاءَ».

دعوةُ إبراهيم وبشارةُ عيسى

من هم العالون؟

«عن أبي سعيد الخدريّ، قال:

كنّا جلوساً مع رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلّم، إذ أقبل إليه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله!.. أخبرني عن قول الله، عزّ وجلّ، لإبليس:

(.. أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ) فمَن هم يا رسول الله، الذين هم أعلى من الملائكة؟!..

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

أَنا وَعَلِيٌّ وَفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ، كُنّا في سَرادِقِ العَرْشِ نُسَبِّحُ اللهَ، وَتُسَبِّحُ المَلائكَةُ بِتَسْبيحِنا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، آدَمَ بِأَلْفَيْ عامٍ، فَلَمّا خَلَقَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، آدَمَ أَمَرَ المَلائكَةَ أَنْ يَسْجُدوا لَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْنا بِالسُّجودِ، فَسَجَدَتِ المَلائكَةُ كُلُّهُمْ إِلّا إِبْليسَ فَإِنَّهُ أَبى أَنْ يَسْجُدَ، فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى: (أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ)، أَيْ مِنْ هَؤلاءِ الخَمْسَةِ المَكْتُوبَةِ أَسْماؤُهُمْ في سُرادِقِ العَرْشِ».

(فضائل الشيعة للصدوق)

١٠) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لَيْسَ الشَّديدُ بِالصُّرَعَة – أي الذي يصرع الناس أرضاً – إِنَّما الشَّديدُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ».

١١) عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ إِذا رَغِبَ وَإِذا رَهِبَ وَإِذا اشْتَهى وَإِذا غَضِبَ، حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عَلى النّارِ».

١٢) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**أَلَا أُخْبِرُكُم بِأَبْعَدِكُم مِنّي شَبَهاً؟**

قالوا: بلى، يا رسولَ الله.

قال: **الفَاحِشُ المُتَفَحِّشُ البَذِيءُ، البَخِيلُ، المُخْتَالُ، الحَقُودُ، الحَسُودُ، القَاسِي القَلْبِ، البَعِيدُ مِن كُلِّ خَيْرٍ يُرْجَى، غَيرُ المَأْمُونِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُتَّقَى**».

١٣) ومن دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيّء الأخلاق ومذامّ الأفعال: «**اللّهُمّ إنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الحِرْصِ، وَسَوْرَةِ الغَضَبِ، وَغَلَبَةِ الحَسَدِ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ، وَقِلَّةِ القَنَاعَةِ، وَشَكَاسَةِ الخُلُقِ**».

* ولك أن تقول: إنّنا، جميعاً، نحب هذه الأجواء والفضائل، فلماذا لا نجدها متجليّةً فينا على أوسع نطاق وبأجلى الصوَر؟ كلّنا نحبّ – على سبيل المثال – أن نملك أنفسنا عند الغضب ولكنّنا، عادة، لا نملكها، فما هو السبب؟

الجواب: المشكلة في طريقة اشتباكنا بالدنيا، فالثقافة السائدة التي نبني مواقفنا وتصرّفاتنا على أساسها هي ثقافة رضا النفس وليست ثقافة رضا الله تعالى.

ثقافة رضا النفس هي ثقافة مصلحتنا في الدنيا، وهي مبنيّة على قاعدة أن مصلحة كلّ شخص وربحه أو خسارته كلّ ذلك يتبع للرغبات والميول والأهواء.

وأمّا ثقافة رضا الله تعالى فهي ثقافة «الربح والخسارة» بعد العرض على الله ويوم الحساب.

الأولى: ثقافة الدنيا وتحصيلها والعلوّ فيها.

الثانية: ثقافة الآخرة والفوز المبين ﴿..وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾.

هكذا يمكن أن ندرك الترابط بين السيطرة على النفس الأمّارة وبين حضور الآخرة في الذهن، ولا يتحقّق ذلك إلا بالإعراض عن الدنيا، والمدخل إلى ذلك التواصل الدائم مع الروايات التي تُبيّن مقدار الأخذ من الدنيا والاهتمام بها.

دعوة إبراهيم وبشارة عيسى

شَكَونا محبَّتَك إلى الله

رُوي عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من ضمن خبر طويل في وصف المعراج، قال:

«.. ثُمَّ عُرِجَ بي إلى السَّماءِ السابِعَةِ، فَسَمِعْتُ المَلائكَةَ يَقولونَ لمّا أَنْ رَأَوْني: الحَمْدُ لله الّذي صَدَقَنا وَعْدَهُ؛ ثُمَّ تَلَقَّوني وَسَلَّموا عَلَيَّ، وَقالوا لي مِثْلَ مَقالَةِ أَصْحابِهِمْ.

فَقُلْتُ: يا مَلائكَةَ رَبّي!.. سَمِعْتُكُمْ تَقولونَ: الحَمْدُ لله الّذي صَدَقَنا وَعْدَهُ، فَما الّذي صَدَقَكُمْ؟..

قالوا: يا نَبِيَّ اللهِ!.. إنَّ اللهَ، تَبارَكَ وَتَعالى، لمّا أَنْ خَلَقَكُمْ أَشْباحَ نورٍ مِنْ سَناءِ نورِهِ وَمِنْ سَناءِ عِزِّهِ، وَجَعَلَ لَكُمْ مَقاعِدَ في مَلَكوتِ سُلْطانِهِ، عَرَضَ وِلايَتَكُمْ عَلَيْنا وَرَسَخَتْ في قُلوبِنا، فَشَكَوْنا مَحَبَّتَكَ إلى اللهِ، فَوَعَدَ رَبُّنا أَنْ يُرِيَناكَ في السَّماءِ مَعَنا، وَقَدْ صَدَقَنا وَعْدَهُ...».

(تفسير فرات الكوفيّ)

«سُنّة» النبيّ صلى الله عليه وآله في التعامل مع الدنيا
الاستهانة بها كما يُستهان بالجيفة!

* يتناول هذا المقال الإجابة على السؤال الثاني الذي طُرح في مستهلّ الملف؛ ما هو الحلّ إن لم نجد الشَّبَه بيننا وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله، أو وجدناه ضعيفاً؟

وسيتّضح أنّ الحلّ يكمن في التواصل الدائم مع الروايات التي تُبَيّن مقدار الأخذ من الدنيا والاهتمام بها. والبدء عمليّاً بتخفيف فضول الدنيا وتقليله، والتدرُّج في ذلك وصولاً إلى تركه، ثمّ التدرُّج في البعد عنه، وصولاً إلى الفرار منه كما ينبغي أن يكون الفرار من الحرام.

«شعائر»

ما هو الحلّ إن لم نجد الشّبَه بيننا وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله، أو وجدناه ضعيفاً؟

والجواب: لا بدّ من التدقيق في العلاقة بالدنيا، وبالخصوص من خلال العلاقة بالأكل والشرب واللباس والمقتنيات، والموقف من المال.

والسبب: أن العجز عن التحلّي بمكارم الأخلاق نتيجة طبيعية لشدة الاشتباك بالدنيا.

هذا ما سيتّضح من خلال الرواية التالية التي تقدم نموذجاً من أخلاق رسول الله صلّى الله عليه وآله، وتنتقل مباشرة إلى العلاقة بالدنيا والتحذير من كثرة الأخذ منها.

قالَ المجلسيّ الأوّل في (روضة المتقين):

«روى المصنِّف في القويّ كالصحيح، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

إِنَّ يَهودِيّاً كانَ لَهُ عَلى رَسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، دَنانيرُ فَتَقاضاهُ.

فَقالَ لَهُ: يا يَهودِيُّ، ما عِنْدي ما أُعْطيكَ.

فَقالَ: فَإِنّي لا أُفارِقُكَ يا مُحَمَّدُ حَتَّى تَقْضِيَني.

فَقالَ عليه السلام: إِذاً أَجْلِسُ مَعَكَ.

فَجَلَس، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مَعَهُ حَتّى صَلَّى في ذَلِكَ المَوْضِعِ الظُّهْرَ وَالعَصْرَ، وَالمَغْرِبَ وَالعِشاءَ الآخِرَةَ، وَالغَداةَ. وَكانَ أَصْحابُ رَسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَتَهَدَّدونَهُ، وَيَتَواعَدونَهُ، فَنَظَرَ رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِلَيْهِمْ فَقالَ: ما الّذي تَصْنَعونَ بِهِ؟

جعل الله قلوب العباد منقادة إليه بالود والرحمة

فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ! يَهودِيٌّ يَحْبِسُكَ؟!

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَمْ يَبْعَثْني رَبّي، عَزَّ وَجَلَّ، بِأَنْ أَظْلِمَ مُعاهِداً وَلا غَيْرَهُ.

فَلَمّا عَلا النَّهارُ قالَ اليَهودِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، وَشَطْرُ مالي في سَبيلِ اللهِ. أَما وَاللهِ، ما فَعَلْتُ بِكَ الّذي فَعَلْتُ إِلّا لِأَنْظُرَ إِلى نَعْتِكَ في التَّوْراةِ؛ فَإِنّي قَرَأْتُ نَعْتَكَ في التّوْراةِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ؛ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهاجَرُهُ بِطيبَةَ، وَلَيْسَ بِفَظٍّ، وَلا غَليظٍ، وَلا صَخّابٍ (أي شديد الصوت) ولا مُتَزَيِّنٍ بِالفُحْشِ، وَلا قَوْلِ الخَنا (الفحش من القول)، وَأنا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسولُ اللهِ، وَهَذا مالي فَاحْكُمْ فيهِ بِما أَنْزَلَ اللهُ.

وَكانَ اليَهودِيُّ كَثيرَ المالِ.

ثمَّ قال عليٌّ عليه السلام: كانَ فِراشُ رَسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عَباءَةً، وَكانَتْ مِرْفَقَتُهُ أَدَمَ حَشْوُها لِيفٌ؛ فَثُنِيَتْ لَهُ ذاتَ لَيْلَةٍ، فَلَمّا أَصْبَحَ قالَ: لَقَدْ مَنَعَني الفِراشُ اللَّيْلَةَ الصَلاةَ.

فَأَمَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْعَلَ بِطاقٍ واحِدٍ.

فتأمّل في خُلُقه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾». (القلم:٤)

من الروايات في هذا الباب:

١) «عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: فِرّوا مِنْ فُضولِ الدُّنْيا كَما تَفِرّونَ مِنَ الحَرامِ، وَهَوِّنوا عَلى أَنْفُسِكُمُ الدُّنْيا كَما تُهَوِّنونَ الجيفَةَ، وَتوبوا إِلى اللهِ مِنْ فُضولِ الدُّنْيا وَسَيِّئاتِ أَعْمالِكُمْ، تَنْجوا مِنْ شِدَّةِ العَذابِ».

٢) وعنه صلّى الله عليه وآله: «لا تَنالونَ الآخِرَةَ إِلّا بِتَرْكِكُمُ الدُّنْيا وَالتَّعَرّي مِنْها؛ أوصيكُمْ أَنْ تُحِبّوا ما أَحَبَّ اللهُ، وَتُبْغِضوا ما أَبْغَضَ اللهُ».

* ولتقديم فكرة أوفى حول هذا الموضوع، نستعرض نماذج من المواعظ التي تزرع في النفس حبّ الإعراض عن الدنيا والتحلّي بمكارم الأخلاق.

قُبضت عنه أطرافها!

يبيّن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في بعض خطبه المنقولة في (نهج البلاغة) «سُنّة» رسول الله صلّى الله عليه وآله في التعامل مع الدنيا، ومنزلتها عنده صلّى الله عليه وآله، ويحثّ المسلمين على التأسّي بنبيّهم وتقصّي أثره في التعامل مع الدنيا وزخارفها. قال عليه السلام:

«وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ الله، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَافٍ لَكَ فِي الأُسْوَةِ، ودَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وعَيْبِهَا، وكَثْرَةِ مَخَازِيهَا ومَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْه أَطْرَافُهَا، ووُطِّئَتْ لِغَيْرِه أَكْنَافُهَا، وفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا وزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا...».

إلى أن قال عليه السلام: «.. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى؛ وأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، والْمُقْتَصُّ لأَثَرِهِ:

١) قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً ولَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً.

٢) أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً.

٣) عُرِضَتْ عَلَيْه الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَه، وحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا

أَبْغَضَ اللهُ ورَسُولُهُ، وتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ الله ورَسُولُهُ، لَكَفَى بِه شِقَاقاً لله ومُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ.

٤) ولَقَدْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ.

٥) ويَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ.

٦) ويَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ.

٧) ويَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ.

٨) ويَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ.

٩) ويُرْدِفُ خَلْفَهُ.

١٠) ويَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِه؛ فَتَكُونُ فِيه التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانَةُ - لإِحْدَى أَزْوَاجِهِ - غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَها.

١١) فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِه، وأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِه، وأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً ولَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، ولَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً.

١٢) فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ وغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ.

وكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

ولَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ الله، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِه، وزُوِيَتْ عَنْه زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِه، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِه: أَكْرَمَ اللهُ مُحَمَّداً بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟

فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ؛ فَقَدْ كَذَبَ، وَاللهِ الْعَظِيمِ، بِالإِفْكِ الْعَظِيمِ.

وإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ؛ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ.

فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّه، واقْتَصَّ أَثَرَهُ، ووَلَجَ مَوْلِجَهُ، وإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عَلَماً لِلسَّاعَةِ، ومُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً ووَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِه وأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّه، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا، حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِه سَلَفاً نَتَّبِعُهُ وقَائِداً نَطَأُ عَقِبَه.

دعوةُ إبراهيم وبشارةُ عيسى

وهذا المنتقم من أعدائي

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من ضمن كلامٍ له مع الجارود بن المنذر، وكان نصرانيّاً فأسلم عام الحديبية: «يا جارودُ! .. لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلى السَّمَاءِ أَوْحَى اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِلَيَّ أَنْ: سَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مَنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا عَلى ما بُعِثُوا.

فَقُلْتُ: عَلى ما بُعِثْتُمْ؟..

قالوا: عَلى نُبُوَّتِكَ، وَوِلايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ وَالأَئِمَّةِ مِنْكُما.

ثُمَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنِ الْتَفِتْ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذا: عَلِيٌّ، وَالحَسَنُ، وَالحُسَيْنُ، وَعَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَموسى بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ موسى، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالمَهْدِيُّ، فِي ضَحْضاحٍ مِن نورٍ يُصَلّونَ.

فَقالَ الرَّبُّ تَعالى: هَؤلاءِ الحُجَجُ لِأَوْلِيائِي، وَهَذا المُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدائِي».

(مقتضب الأثر للجوهريّ)

وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، ولَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟

فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى».

* ومن البديهيّ أنّ النقيض لـ«قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمَاً» هو الإقبال عليها، والحرص والطمع والجشع، فيتجذّر حبّها في النفس، ويسلب بدوره حبّ الله تعالى، والقلبُ المنكِر للمولى عزّ وجلّ، لا يرجوه سبحانه ولا يستحضرُ الخوف منه تعالى، فيكون مصداق قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ. كَذَبَ والْعَظِيمِ! مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُه فِي عَمَلِهِ، فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُه فِي عَمَلِه.

وكُلُّ رَجَاءٍ، إِلَّا رَجَاءَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّه مَدْخُولٌ. وكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللهِ فَإِنَّه مَعْلُولٌ.

يَرْجُو اللهَ فِي الْكَبِيرِ ويَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ، فَمَا بَالُ اللهِ، جَلَّ ثَنَاؤُه، يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِه لِعِبَادِه؟

أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَه كَاذِباً، أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاه لِلرَّجَاءِ مَوْضِعاً؟

وكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِه، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْداً، وخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِه ضِمَاراً ووَعْداً.

كَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِه، وكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِه؛ آثَرَهَا عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وصَارَ عَبْداً لَهَا».

مَن مرّ بها أمسك على فيه

في (عيون الحكم والمواعظ) عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال في كلامٍ بعد ذكر بعض حالات الأنبياء:

«ثُمَّ اقْتَصَّ الصَّالِحونَ آثارَهُمْ وَسَلَكُوا مِنْهاجَهُمْ... إلى أن قال عليه السّلام:

ثُمَّ أَلْزَموا أَنْفُسَهُمُ الصَّبْرَ، وَأَنْزَلوا الدُّنْيا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَالميتَةِ الّتي لا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْبَعَ مِنْها إِلّا في حالِ الضَّرورَةِ إِلَيْها، وَأَكَلُوا مِنْها بِقَدْرِ ما أَبْقى لَهُمُ النَّفْسَ وَأَمْسَكَ الرّوحَ، وَجَعلوها بِمَنْزِلَةِ الجيفَةِ الّتي اشْتَدَّ نَتْنُها، فَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِها أَمْسَكَ على فيهِ [أي فمه]، فَهُمْ يَتَبَلَّغونَ بِأَدْنى البَلاغِ، وَلا يَنْتَهونَ إِلى الشَّبَعِ مِنَ النَّتْنِ، وَيَتَعَجَّبونَ مِنَ الْمُمْتَلِئِ مِنْها شَبَعاً، وَالرّاضي بِها نَصيباً..».

تَطلبُ الدنيا والموتُ يطلبك

روى الخزّاز القمّيّ في (كفاية الأثر) عن جنادة بن أبي أميّة، قال:

«دخلتُ على الحسن بن عليّ، عليهما السلام، في مرضه الذي تُوفّي فيه، وبين يديه طَشْتٌ يقذف فيه الدّم ويخرج كبده قطعةً قطعةً من السّمّ الذي أسقاه معاوية لعنه الله.

فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟

فقال: يا عَبْدَ اللهِ، بِماذا أُعالِجُ المَوْتَ؟

قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثمّ التفت إليّ وقال: وَاللهِ، إِنَّهُ لَعَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْنا رَسولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ هَذا الأَمْرَ يَمْلِكُهُ

وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ خَيْرٍ أَسْرَعَ

اثْنا عَشَرَ إماماً مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَفاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ، ما مِنّا إلّا مَسْمومٌ أَوْ مَقْتولٌ.

ثم رفعت الطشت، واتكأ صلوات الله عليه، فقلت: عِظني يا ابن رسول الله.

قال: نَعَمْ، اسْتَعِدَّ لِسَفَرِكَ، وَحصِّلْ زادَكَ قَبْلَ حُلولِ أَجَلِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَطْلُبُ الدُّنْيا وَالمَوْتُ يَطْلُبُكَ.

لا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الّذي لَمْ يَأْتِ عَلى يَوْمِكَ الّذي أَنْتَ فيهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ لا تَكْسِبُ مِنَ المالِ شَيْئاً فَوْقَ قُوْتِكَ إلّا كُنْتَ فيهِ خازِناً لِغَيْرِكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيا في حلالِها حِسابٌ، وَفي حَرامِها عِقابٌ، وَفي الشُّبُهاتِ عِتابٌ، فَأَنْزِلِ الدُّنْيا بِمَنْزِلَةِ الميتَةِ، خُذْ مِنْها ما يَكْفيكَ، فَإِنْ كانَ ذَلِكَ حَلالاً كُنْتَ قَدْ زَهِدْتَ فيها، وَإِنْ كانَ حَراماً لَمْ تَكُنْ قَدْ أَخَذْتَ مِنَ الميتَةِ، وَإِنْ كانَ العِتابُ فَإِنَّ العِقابَ يَسيرٌ.

وَاعْمَلْ لِدُنْياكَ كَأَنَّكَ تَعيشُ أَبَداً، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَموتُ غَداً.

وَإِذا أَرَدْتَ عِزّاً بِلا عَشيرَةٍ، وَهَيْبَةً بِلا سُلْطانٍ، فَاخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلى عِزِّ طاعَةِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

وَإِذا نازَعَتْكَ إِلى صُحْبَةِ الرِّجالِ حاجَةٌ، فَاصْحَبْ مَنْ إِذا صَحِبْتَهُ زانَكَ، وَإِذا خَدَمْتَهُ صانَكَ، وَإِذا أَرَدْتَ مِنْهُ مَعونَةً أَعانَكَ، وَإِنْ قُلْتَ صَدَّقَ قَوْلَكَ، وَإِنْ صُلْتَ شَدَّ صَوْلَكَ، وَإِنْ مَدَدْتَ يَدَكَ بِفَضْلٍ مَدَّها، وَإِنْ بَدَتْ مِنْكَ ثُلْمَةٌ سَدَّها، وَإِنْ رَأى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّها، وَإِنْ سَأَلْتَهُ أَعْطاكَ، وَإِنْ سَكَتَّ عَنْهُ ابْتَداكَ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكَ أَحَدُ المُلِمّاتِ آساكَ، مَنْ لا يَأْتيكَ مِنْهُ البَوائِقُ، وَلا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْهُ الطَّرائِقُ، وَلا يَخْذُلُكَ عِنْدَ الحَقائِقِ، وَإِنْ تَنازَعْتُما مَنْفَساً آثَرَكَ.

قال: ثمّ انقطع نفَسه واصفرّ لونه حتّى خَشِيتُ عليه.

ودخل الحسين صلوات الله عليه والأسود بن أبي الأسود، فانكبّ عليه حتّى قبّل رأسه وبين عينيه، ثمّ قعد عنده وتسارّا جميعاً.

دعوةُ إبراهيم وبشارةُ عيسى

أرى نورَ الوحي والرّسالة

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في وصف الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ المَكَارِمِ وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ العَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ.

وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً وَيَأْمُرُنِي بِالاِقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ..».

(نهج البلاغة)

فقال أسود بن أبي الأسود: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. إنّ الحسن قد نُعيت إليه نفسه، وقد أوصى إلى الحسين عليه السّلام...».

الدنيا بمنزلة الميتة

وفي (البحار) عن الإمام الصادق عليه السّلام، قال: «**يا حَفْصُ، ما أَنْزَلْت الدُّنْيا مِنْ نَفْسي إلّا بِمَنْزِلَةِ الميتَةِ؛ إذا اضْطَرَرْت إلَيْها أَكَلْت مِنْها.**

يا حَفْصُ، إنَّ اللهَ، تَبارَكَ وَتَعالى، عَلِمَ ما العِبادُ عامِلونَ، وَإلى ما هُمْ صائِرونَ، فَحَلِمَ عَنْهُمْ عِنْدَ أَعْمالِهِمِ السَّيِّئَةِ لِعِلْمِهِ السّابِقِ فيهِمْ، فَلا يَغُرَّنَّكَ حُسْنُ الطَّلَبِ مِمَّنْ لا يَخافُ الفَوْتَ.

ثم تلا قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

وجعل يبكي ويقول: **ذَهَبَتْ، وَاللهِ، الأَماني عِنْدَ هَذِهِ الآيَةِ.**

ثمّ قال: **فازَ، وَاللهِ، الأَبْرارُ، تَدْري مَنْ هُمْ؟ (هُمُ) الَّذينَ لا يُؤْذونَ الذَّرَّ.**

كَفى بِخَشْيَةِ اللهِ عِلْماً، وَكَفى بِالاغْتِرارِ بِاللهِ جَهْلاً.

يا حَفْصُ، إنَّهُ يُغْفَرُ لِلجاهِلِ سَبْعونَ ذَنْباً قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلعالِمِ ذَنْبٌ واحِدٌ، وَمَنْ تَعَلَّمْ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ للهِ دُعِيَ في مَلَكوتِ السَّماواتِ عَظيماً، فَقيلَ: تَعَلَّمَ للهِ، وَعَمِلَ للهِ، وَعَلَّمَ للهِ».

لِتكُنْ بُلْغَةُ أحدِكم كزادِ الرّاكب

وفي (روضة الواعظين) للفتّال النيسابوريّ، قال: «روي أن سعد بن أبي وقّاص دخل على سلمان الفارسيّ يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يُبكيك يا أبا عبد الله؟! توفّي رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وهو عنك راضٍ، ترد عليه الحوض.

فقال سلمان: أمّا أنا، فلا أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا، ولكنَّ رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلّم، عهد إلينا فقال: (**لِتَكُنْ بُلْغَةُ** [البُلغة: ما يكفي لسدّ الحاجة] **أَحَدِكُمْ كَزادِ الرّاكِبِ، وَلا يَفْضُلُ عَنْها**)، وحولي هذه الأساود!

قال سعد: وإنّما حوله أجانة وجفنة ومَطْهَرَة».

دعوةُ إبراهيم وبشارةُ عيسى

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

«عن عليّ بن أسباط، قال:

قلت للباقر عليه السلام: إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لم يكتب ولم يقرأ!

فقال: كَذَبوا لَعَنَهُمُ اللهُ، أَنّى يَكونُ ذَلِكَ؟.. وَقَدْ قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، فَيَكونُ يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَقْرَأَ أَوْ يَكْتُبَ؟..

قلت: فلمَ سُمّي النبيّ الأُمّيّ؟..

قال: نُسِبَ إلى مَكَّةَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿..وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا..﴾، فَأُمُّ القُرَى مَكَّةُ، فَقيلَ: أُمِّيٌّ لِذَلِكَ».

(عِلل الشرائع للصدوق)

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ مِنْ عِبادَةِ اللهِ.

يا مَن هوَ ملجَأُ كلِّ مَقْصِيٍّ مَطرود

دعاء المعراج المرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله

برواية الشيخ الكفعمي قدس سره

روى الفقيه الشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي قدّس سرّه (ت: ٩٠٥ هجريّة) نصّ هذا الدعاء المعروف بـ«دعاء المعراج»، في كتابَيه (البلد الأمين)، و(المصباح)، وقال:

«دعاءٌ رفيعُ الشأن عظيمُ المنزلة، رواه أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله..».

وقد ذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله ثواباً جليلاً لمن دعا به، هذا بعضُه: «... **ومَن دعا به وهو يريد أمراً سهّله الله تعالى، ومَن جعله في منزله وسّع الله تعالى عليه الرزق، وأمِن منزله من كلّ سوء.**

وهو أحبُّ الأدعية إلى الله تعالى، فاجعله وسيلةً إلى الله عزّ وجلّ في أمورك...

ومَن لم يقدر على قراءته فليتركه بين يديه، ويقول:

(اللّهمّ بحقّ هذا الدعاء، وبحقّ مَن أنزله، وبحقّ مَن نزلَ به، وبحقّ مَن نزل عليه، إلّا صلّيتَ على محمّد وآله، وقضيتَ حاجتي)...».

*** وهذا نَصّ الدّعاء:**

«اللّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ يا مَنْ أَقَرَّ بِالعبُودِيّةِ لَهُ كُلُّ مَعْبُودٍ، يا مَنْ يَحْمَدُهُ كُلُّ مَحْمُودٍ، يا مَن يَفْزَعُ إلَيهِ كُلُّ مَجْهُودٍ، يا مَنْ يُطلَبُ عِنْدَهُ كُلُّ مَفقودٍ، يا مَن سائِلُهُ غَيْرُ مَردودٍ، يا مَن بابُهُ عن سُؤالِهِ غَيرُ مَسدُودٍ، يا مَن هو غَيرُ مَوصوفٍ ولا مَحدودٍ، يا مَن عَطاؤُهُ غيرُ مَمنوعٍ ولا مَنكُودٍ، يا مَن هو لِمَن دعاهُ لَيسَ بِبَعيدٍ وهو نِعْمَ المَقصودُ، يا مَن رَجاءُ عِبادِهِ بِجَبْلِهِ مَشدودٌ، يا مَن لَيسَ بِوالدٍ ولا مَولُودٍ، يا مَن شِبهُهُ ومِثلُهُ غَيرُ مَوجودٍ، يا مَن كَرَمُهُ وفَضْلُهُ لَيسَ بِمَعدودٍ، يا مَن حَوْضُ بِرِّهِ لِلأنامِ مَوْرُودٌ، يا مَن لا يوصَفُ بِقِيامٍ ولا قُعودٍ، يا مَن لا تَجري علَيهِ حَرَكَةٌ ولا جُمُودٌ.

يا اللّهُ يا رحمَنُ يا رَحيمُ يا وَدودُ، يا راحِمَ الشَّيخِ الكَبيرِ يَعقوبَ، يا غافِرَ ذَنْبِ دَاودَ، يا مَنْ لا يُخْلِفُ الوَعْدَ ويَعْفُو عَنِ المَوْعودِ، يا مَن رِزْقُهُ وسِتْرُهُ لِلعاصِينَ مَمْدودٌ، يا مَنْ هُوَ مَلْجَأُ كُلِّ مَقْصِيٍّ مَطْرُودٍ، يا مَنْ دَانَ لَهُ جَميعُ خَلْقِهِ بِالسُّجُودِ، يا مَن لَيْسَ عَن نَيْلِ وُجُودِهِ أَحَدٌ مَصدُودٌ، يا مَن لا يَحِيفُ في حُكْمِهِ ويَحْلُمُ عنِ الظَّالِمِ العَنُودِ، ارْحَمْ عُبَيداً خاطِئاً لَمْ يُوفِ بِالعُهُودِ، إنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُريدُ، يا بَارُّ يا وَدُودُ صَلِّ على مُحَمَّدٍ خَيرِ مَبْعُوثٍ دَعا إلى خَيْرِ مَعْبُودٍ وعلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ أَهْلِ الكَرَمِ والجُودِ، وافْعَلْ بِنَا ما أَنتَ أَهْلُهُ يا أَرحَمَ الراحِمِينَ».

.. وَسَلْ حاجتك تُقضى إن شاء الله تعالى.

ترقُّب الفرج والدعاء بتعجيل الظهور

من آداب فريضة الانتظار

المحدّث الطبرسي قدس سره

مجموعة من تكاليف العباد في عصر الغَيبة، بين يدي الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، نوردها مختصرة نقلاً عن كتاب (النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب، ج ٢، ص ٤٣٣- ٤٧٥).

يؤكّد المحدّث الفقيه الشيخ حسين الطبرسي، مؤلّف الكتاب، أنّ الغاية من القيام بهذه التكاليف أو الواجبات هو أداءُ المنتظِرين الموالين لبعض حقوق الإمام عليهم، وإنْ كانت سبباً للخيرات العاجلة والآجلة، ودخول العامل بها في زمرة المحبّين المطيعين.

اعلم أنّه لا طريق لكسب المنافع الدنيوية والأخروية، ودفع الشرور الأرضية والسماوية، إلّا بالأخذ بحُجزة صاحب العصر والزمان عليه السلام، والالتماس منه – وهو وليّ النعم – بلسان القوّة والحال، أو بلسان التضرّع والمقال.

وينبغي في أثناء ذلك الالتزام بجملة من التكاليف؛ قلبية، وجوارحية، ولسانية، ومالية، نبيّن بعضها كما يلي:

الحزن لغَيبته عليه السلام

الأوّل: أن يكون مهموماً له عليه السلام، في أيام الغيبة والفراق، وسببه متعدّد:

١) لمستوريّته ومحجوبيّته صلوات الله عليه، والعيون لمّا تقرّ بعدُ بالنظر إلى نور جماله، مع وجوده بين الأنام، واطّلاعه عليه السلام على خفايا أعمال العباد في آناء الليل والأيام.

فلا يكون الإنسان صادقاً بادّعائه الوصول إلى درجة الإيمان هذه بمجرد القول باللسان، إلّا أن تكون محبّته لمواليه عليهم السلام، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يؤمنُ عبدٌ حتّى أكونَ أحبَّ إليه من نفسِه، وأهلي أحبَّ إليه من أهلِه، وعترتي أحبَّ إليه من عترتِه..**».

ولعلّ هذا المقام هو أوّل درجة الإيمان، عندما تكون محبّته لمواليه عليهم السلام مثل محبّته لأخصّ أولاده وأقربهم وأكملهم عنده.

٢) لأنّ ذلك السلطان العظيم الشأن، لمّا يرتدِ بعدُ لباسَ الخلافة والسلطة الظاهرية على جميع العالم... وهو الذي له إجراء الأحكام والحدود، وتبليغ الأوامر الإلهية، ومنع الاعتداء والجور، وإعانة الضعيف، وإغاثة المظلوم، وأخذ الحقوق، وإظهار الحقّ وإعلانه، وإبطال الباطل وإزهاقه...

عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال: «**ما مِن عيدٍ للمسلمين – أضحى ولا فطر – إلّا وهو يَتجدّد لِآلِ محمّدٍ عليهم السلام فيه حزنٌ**».

قيل: ولِمَ؟

قال: «**إنّهم يَرَون حقَّهم في أيدي غيرِهم**».

٣) ولعدم الحصول على الطريق الواسع المستقيم الواضح للشريعة المطهّرة، وانحصار الطريق للوصول إليه بطرقٍ ضيّقة ظلماء، كمَنَ في كلّ مضيقٍ منها مجموعةٌ من اللصوص الدخيلين على الدين المبين، يُدخلون دائماً الشكوك والشبهات في قلوب العامّة بل الخاصّة.. وقد صدق وعد الصادقين عليهم السلام، بأنّه سيأتي زمانٌ على المؤمن يكون حِفظُ دينه أشدّ من القبض على جمرة نارٍ في يده.

تَرقُّب الفرَج

الثاني: وهو أيضاً من التكاليف القلبية؛ نعني به انتظار فرج آل محمّد عليهم السلام في كلّ آنٍ، وترقّب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهديّ آل محمّد عليهم السلام، وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً، وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيّه الأكرم ووعَده بذلك، بل بشّر به جميع الأنبياء والأمم.. كما في زيارة مهديّ آل محمّد عليهم السلام: «**السَّلامُ عَلَى المَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِهِ الأُمَمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الكَلِمَ، وَيَلُمَّ بِهِ الشَّعَثَ، وَيَمْلأَ بِهِ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً، وَيُمَكِّنَ لَهُ، وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ المُؤْمِنِينَ**».

وروى الشيخ الطبرسي في (الاحتجاج) أنّه خرج توقيع عن صاحب الأمر عليه السلام، بيد محمّد بن عثمان، وكان في آخره: «**وأكثِروا الدّعاءَ بِتعجيلِ الفرَج، فإنَّ ذلك فَرجُكُم**».

الدعاء بتعجيل ظهوره المبارك

الثالث: من التكاليف الدعاء لحفظ الوجود المبارك لإمام العصر عليه السلام، من شرِّ شياطين الإنس والجنّ، والدعاء بطلب التعجيل لنصرته وظفره وغلبته على الكفّار والملحدين والمنافقين...

قال السيّد الجليل عليّ بن طاوس في الفصل الثامن من كتاب (فلاح السائل)، بعد أن ذكر الترغيب في الدعاء للإخوان: «..وأحضِر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن. وإيّاك أن تعتقد أنّني قلت هذا لأنّه محتاج إلى دعائك، هيهات هيهات!

إنِ اعتقدتَ هذا فأنت مريض في اعتقادك وولائك، بل إنّما قلت هذا لما عرّفتك من حقّه العظيم عليك وإحسانه الجسيم إليك، ولأنّك إذا دعوتَ له قبل الدعاء لنفسك ولِمَن يعزّ عليك، كان أقرب إلى أن يفتح الله جلّ جلاله أبواب الإجابة بين يديك..».

التعظيم والتصدُّق والاستنابة بالحجّ

الرابع: التصدّق بما يتيسّر في كلّ وقت لحفظ الوجود المبارك لإمام العصر عليه السلام؛ فإنّ الصدقة التي يعطيها الإنسان لأيٍّ كان هي ابتغاء لفائدة عن نفسه، أو عن محبوب عزيز له مكانة عنده. وقد ثبت ببراهين العقل والنقل أنّه لا شيء أعزّ وأغلى من وجود إمام العصر المقدّس عليه السلام، بل أنّه أحبّ إلى المؤمن من نفسه، وإن لم يكن كذلك فهو ضعف ونقص في الإيمان، وضعف وخلل في الاعتقاد.

وبما أنّ ناموس العصر، ومدار الدهر، ومنير الشمس والقمر، وسبب سكون الأرض، وحركة الأفلاك، هو الحجّة بن الحسن صلوات الله عليهما، فمن اللازم أن يكون الهدف الأول والغاية الأولى التشبّث بكلّ وسيلة وسبب – مثل الدعاء، والتضرّع، والتصدّق، والتوسّل – لبقاء صحته، وتحصيل عافيته وقضاء حاجته، ودفع البلاء الذي نزل به، ليكون وجوده المقدّس سالماً ومحفوظاً.

الخامس: الحجّ عن إمام العصر عليه السلام، والاستنابة بالحجّ عنه، كما هو معروف بين الشيعة في القديم، وأقرَّه عليه السلام.

السادس: القيام تعظيماً لسماع اسمه الشريف عليه السلام، وبالأخصّ إذا كان باسمه المبارك «**القائم**» صلوات الله عليه، كما استقرّت عليه سيرة الامامية. جاء في الخبر أنّه ذُكر يوماً اسمه المبارك في مجلس الإمام الصادق عليهما السلام، فقام الصادق عليه السلام تعظيماً واحتراماً له.

السلام على المهديّ

الذي وعدَ اللهُ به الأممَ

أن يجمعَ به الكلِمَ...

ويُمكّنَ له

ويُنجزَ به وعدَ المؤمنين

بها يعرجُ العبد إلى ربّه

الأفعال القلبيّة للصلاة

الفقيه الشيخ محمّد صالح المازندرانيّ رحمه الله

«المقصودُ الأصليّ من الصلاة تطويعُ النفس الأمّارة للعقل وتمرينها على موافقته، وهو لا يحصل من دون حضور القلب وأفعاله..»، بهذه العبارة عرّف المولى محمّد صالح المازندرانيّ (ت: ١٠٨٠ هجريّة) الغاية من الصلاة التي هي معراجُ المؤمن.

في ما يلي، قبسات ممّا أورده، قدّس سرّه، في (شرح أصول الكافي) حول الأحوال القلبيّة التي ينبغي للمصلّي أن يتّصف بها أثناء الصلاة.

«شعائر»

إقامة الصّلاة بحدودها وشرائطها من أكمل فضائل العقل وملَكَاته، وإضاعتُها من أعظم رذائل الجهل وصفاته، وذلك لأنّ الصلاة الكاملة الموجبة للمحو عن الهويّات البشريّة والاتّصاف بالصفات المُلكيّة والعروج إلى المقامات اللاّهوتيّة... كما يُعتبر في تحقّقها أعمال بدنيّة، مثل الطهارة، وستر العورة، والاستقبال إلى بيت الله، والتكبير، والقراءة، والأذكار، والركوع، والسجود، والتشهّد، والتسليم، كذلك يعتبَر في تحقّقها أفعال قلبيّة بإزاء تلك الأعمال، وتلك الأعمال بمنزلة الجسد، وهذه الأفعال بمنزلة الرُّوح.

صفة القلب المصلّي

* أمّا طهارة القلب، فتخليصه عمّا سواه تعالى وتنزيهه عمّا عداه.
* وأمّا ستره، فستر عيوبه عن الرّوحانيين بالتوبة والإنابة طلباً لقابليّة محاورة الله ومناجاته...
* وأمّا استقباله إلى الله، فمطالعة جلاله وجماله وقدرته وكماله.
* وأمّا قيامه بين يديه تعالى، فإذعانه بأنّه عبدٌ ذليل، ماثلٌ بين يدَي ربٍّ جليل.
* وأمّا تكبيره، فبأنّ يعتقد أنّه تعالى أكبر من أن يصفه الواصفون...
* وأمّا قراءته، فبأن يرسّخ في الباطن ما نطق به اللّسان في الظاهر. ويتذكّر أنّه تعالى ربّ كلّ شيء؛ يعطيه ما يليق به من حاله آناً فآناً، ويُبلِغه إلى غاية كماله شيئاً فشيئاً، فكلّ شيءٍ سواه في رقّ الحاجة إليه، مفتقرٌ إلى فيضه، مقهورٌ بين يديه... وأنّه الهادي إلى الدّين القويم والصراط المستقيم؛ صراط أمير المؤمنين والأئمّة المعصومين عليهم السلام، وأنّه الموفّق للميل عن صراط الضالّين المضلّين.
* وأمّا ركوعه، فبأن يتواضع ويتخشّع ويعترف بأنّه تعالى متّصف بالعظمة والكبرياء، ومستحقّ بأن تتذلّل له الأشياء بالانحناء.
* وأمّا سجوده، فبأن يرى كلَّ شيء عند كمال عظمته موضوعاً، وكلّ قدَرٍ عند جلال رفعته مخفوضاً، ويتواضع له زايداً على ما سبق، ويلقي نفسه على تراب المسكنة والافتقار، ويضع جبهته على غبار العجز والانكسار.
* وأمّا تشهّده، فبأن يشاهد بعين البصيرة تفرُّده، سبحانه، بالأُلوهيّة، وتوحّده بالرُّبوبيّة، وتنزُّهه على أن يُشارَك في العبادة.
* وأمّا تسليمه، فبأن يقصد أنّه قطع المراحل الناسوتيّة [الناسوت: عالَم الطبيعة] وبلغ المنازل اللاّهوتيّة، ورأى عند أبوابها الملائكة المقرّبين والأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين، خاشعين لهيبته، فيسلّم عليهم تحيّةً لهم وأُنساً بهم.

فالمقصود الأصلي من الصلاة تطويعُ النفس الأمّارة للعقل وتمرينها على موافقته، وهو لا يحصل من دون حضور القلب وأفعاله المذكورة، والتفاتِه إلى مشارق أنوار الحقّ ومطالع أسراره، وتجرّده عن جلابيب العوائق البشريّة وسيره في عالم التوحيد.

والصلاة بهذا الوجه، أعني المشتملة على الأعمال البدنيّة والأفعال القلبيّة، من أكمل فضائل العاقل العارف بالله وآياته، وهي التي ورد في وصفها والحثّ عليها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ المؤمنون:١-٢.

وقتُ طلوع الشّمس ومَغيبها
ساعتا الذِّكر من الغَفلة

العلّامة المجلسيّ رحمه الله

رُوي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «إِنَّ إِبْلِيسَ، عَلَيْه لَعَائِنُ الله، يَبُثُّ جُنُودَ اللَّيْلِ مِنْ حَيْثُ تَغِيبُ الشَّمْسُ وتَطْلُعُ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ الله، عَزَّ وجَلَّ، فِي هَاتَيْنِ السَّاعَتَيْنِ وتَعَوَّذُوا بِالله مِنْ شَرِّ إِبْلِيسَ وجُنُودِه، وعَوِّذُوا صِغَارَكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُمَا سَاعَتَا غَفْلَةٍ».

النصّ الآتي مختصر عن تعليق العلامة المجلسي على هذا الحديث الشريف من شرحه على (الكافي)، (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١٢، ص ٢٢١ - ٢٢٣).

اعلم أنّ الآيات المتكاثرة، والأخبار المتواترة، تدلّ على فضل الدعاء والذّكر، ولا سيّما التهليل في هذين الوقتين، وكثيرٌ منها ظاهرها الوجوب، وإن لم يقل به صريحاً أحدٌ، وفيه عِللٌ كثيرة:

الأولى: شكرُ النِّعم التي مضت على الإنسان في اليوم الماضي، أو الليلة الماضية..

الثانية: أنّه يستقبل يوماً أو ليلة يُمكن نزول البلايا والطوارق فيه، ويمكن أن يحصل له فيه أنواع الفوائد الدنيويّة والأخرويّة، وأضدادها من البلايا والآفات، وهذان الوقتان من أوقات التقديرات كما دلّت عليه الروايات، فلا بدّ له من تمهيد ما يستجلب له الخيرات ويدفع عنه الآفات.

الثالثة: أنّ في هذين الوقتين الفراغ للعبادة والذكر والدعاء أكثر من سائر الأوقات؛ ففي الصباح لم يشتغل بأعمال اليوم، وفي المساء قد فرغ منها، ولم يشتغل بعدُ بأعمال اللّيل.

الرابعة: أنّ فيهما تظهر قدرة الله الجليلة من إذهاب الليل والإتيان بالنهار، وبالعكس، مع ما فيهما من المنافع العظيمة الدالّة على كمال حكمته ولطفه بعباده، فيستحقّ بذلك ثناءً طريفاً وشكراً جديداً.

الخامسة: أنّه يظهر في الوقتين ظهوراً بيّناً أنّ جميع الممكنات في معرض التغيُّر والتبدّل والفناء، وأنّها مسخّرة لإرادة ربّ الأرض والسماء، وهو، سبحانه، باقٍ على حالٍ لا يعتريه الزوال، فيتنبّه العارف المترقّي إلى درجة اليقين أنّه سبحانه المستحقّ للتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتمجيد.

السادسة: أنّ في هاتين الساعتين تنادي جميع المخلوقات في الأرضين والسماوات، أنّها مخلوقة مربوبة، مفتقرة إلى صانع حكيم، منزّهٍ عن صفات الحدوث والإمكان، وسِمات العجز والنقصان، كما قال سبحانه: ﴿..وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ..﴾ الإسراء:٤٤. فلمّا سمع العارفُ تسبيحهم بسمع اليقين والإيمان، ينبغي أن يوافقهم ويرافقهم بالقلب واللّسان في ذلك.

السابعة: أنّه ينبغي للإنسان أن يحاسب نفسه كلّ يومٍ، بل كلّ ساعة، قبل أن يُحاسَب في القيامة، كما ورد عنهم عليهم السلام: «**حاسِبوا أنفُسَكُم قبلَ أنْ تُحاسَبوا، وزِنُوها قبلَ أنْ توزَنوا**»، لا سيّما في هذين الوقتين اللّذيْن هما وقتا صعود ملائكة الليل والنهار، فعند المساء ينبغي أن ينظر ويتفكّر في ما عمل به في اليوم وساعاته، فيستغفر ربّه ويحمده ويمجّده استدراكاً لما فات منه من الحسنات، واستمحاءً لما أثبت في دفاتر أعماله من السيئات، وفي الصبح يتفكّر لما جرى في ليله من الغفلات وفات منه من الطاعات، فتيلافى ذلك بالذكر والدعاء والاستغفار، ويتوب إلى ربّه المطّلع على الخفايا والأسرار.

كانت أخلاقه محمّدية

حوار مع كريمة العلامة الطباطبائي

قال والدي: نُبتلى بقسوة لنَصرخ من أعماقنا... يا الله!

إعداد: «شعائر»

تعتبر المذكّرات والكلمات التي أوردتها السيدة «نجمة السادات الطباطبائي» كريمة العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله، وزوجة العلامة الشهيد الشيخ علي قدّوسي، في حوارها مع مجلة «زن روز» الإيرانية من أجمل ما رُوِيَ عن السيرة الشخصيّة للعلامة السيّد، مؤلّف التفسير النوعيّ (الميزان في تفسير القرآن).

في ما يلي الترجمة العربية لهذا الحوار، نقلاً عن العدد الحادي والثلاثين من مجلة «بقية الله»

تستهلّ السيدة نجمة السادات حديثها عن والدها العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله بالقول:

* كان حازماً في تطبيق الأحكام الشرعية بدقّة، غيرَ متسامحٍ في أداء الصلاة إلا في وقتها، محبّاً لتلاوة القرآن كثيراً، وبصوت حزين وجميل، دقيقاً في مواعيده وبرنامجه اليومي.

* لم أره يوماً غاضباً، ولم أسمع صوته مرتفعاً أبداً.

* سمعته يقول إنه لم يُخلّ ببرنامجه اليومي من سنّ السادسة والعشرين. وكان مع كثرة الأعمال التي يقوم بها، لا يردّ سائلاً، ولا يتذمّر من أحد. وحتى في سنيّ مرضه الأخيرة كان حريصاً على مقابلة الناس، والردّ على أسئلتهم.

* شديد الصلة بتلاميذه، خصوصاً الشهيد مطهري. وكان يقول: «سروري الكبير هو في جلوسي مع أصدقائي (تلامذته) فالدنيا تشرق أثناء وجودهم معي».

* قليل الكلام، موصياً بذلك، وإذا تكلّم فيأتي كلامه دون تكلّف، مفهوماً لكلّ الناس.

* كان متواضعاً، متجنّباً لإظهار شخصيته الرفيعة. وكان إذا ما مُدح بشيء، كالحرص على أداء الصلاة في وقتها، يقول: «إنها عادة اعتدتُ عليها وليست بالشيء الذي يُذكر». ويردّ على من يمدح درسه بالقول: «إنه كلام الله تعالى، وما أنا سوى ناقل له».

* يحرص على الحضور إلى درسه وحيداً، بدون مرافقة أو حراسة. وحينما كان يدرّس العلوم الإسلامية في طهران، كان يتنقّل في حافلات وسيارات النقل المشترك.

* يحبّ البقاء مع الناس دائماً وأن يكون كواحد منهم. وقد كان يجلس معهم في مقام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قمّ المقدّسة.

* يردّد دائماً: «الشخصية هي موهبة من الله ولا يستطيع الإنسان كسبها بالأمور الدنيوية».

* كان والدي مرهف الإحساس ذا روحية عالية، إذا ذُكر الله أمامه تغيّرت أحواله. وكان إذا مرَّ بمنظر طبيعي تظهر منه حالات عجيبة، لا ندري معها في أيّ عالم هو.

* لطالما قال لي: «أحياناً يغفل الإنسان عن الله، فيُصاب بالحمَّى أربعين يوماً ليصرخ من أعماق قلبه: **يا الله!**».

* كان رضوان الله عليه عاطفياً، يشعر بآلام الآخرين، ويتألم لألمهم ويتأثر لمصابهم، إلا أنه، من جهة أخرى، إذا ما أُصيب بمصيبة أو عرضت له مشكلة كان صبوراً كتوماً، لا يعبأ بالإهانة الموجهة إليه. وكان يقول: «يجب أن لا يحقد عبدُ الله على أحد». وعندما كان أصحابه يطلبون منه الرد على منتقديه الذين اتّهموه بالكذب! يقول لهم: «لا ضررَ يُصيبني من كلامهم، يجب على المرء أن لا يتأثر بهذه الأمور». **وبكلمة موجزة، كانت أخلاقه أخلاقاً محمّدية.**

أنت ضيفة عندي..

*** كيف كان تعامله في البيت مع عائلته؟**

العناوين التي أشرت لها آنفاً، ترجمها السيد الوالد واقعاً عملياً في تعامله معنا في البيت. فقد كان – بالرغم من كل أشغاله وأعماله التي لا تنتهي – يخصّص لنا ساعةً كلّ يوم، نقضيها معه بشكل مرح لا نشعر معها أننا أمام فيلسوف عظيم.

كان يجلُّ والدتي كثيراً ويعاملها بكلّ محبة. ولم أرهما ولو لمرّة واحدة يتجادلان حول موضوع معيّن. كان دائماً يمدحها ويُثني عليها ويذكرها بالخير، ويدعو لها، ويذكر صبرها في النجف الأشرف، وتصبّرها على فقد ثمانية من أولادها أثناء الولادة. وكان يقول: «كلّ كتاب ألّفته، فإنها شريكة في نصفه».

كان لطيفاً جداً معنا، وأعطانا الكثير من وقته الثمين. وكثيراً ما كان يجلس ليعلّمنا الرسم والكتابة.

كان رضوان الله عليه يهتم كثيراً بأداء أموره الشخصية في البيت بنفسه، فقد كان يسبقنا لترتيب مكان نومه، وينظّف غرفته بنفسه، ويسبق والدتي إلى ذلك، حتّى في أواخر أيامه عندما كان مريضاً، لم يرضَ أن أخدمه. وعندما كنت أزوره، كان يصرّ على أن يحضر لي الشاي بنفسه ويقول لي: «أنت ضيفة عندي، والأهمّ من ذلك أنك من السادة، فلا يجوز أن آمرَك».

عندما مرضت أمي مرضها الذي توفّيت فيه، لم يسمح لها أن تقوم بأيّ شيء من أعمال البيت، وطلب منها أن تبقى مستلقية على السرير، وترتاح. وقد قام هو بخدمتها وخدمتنا، وعطّل جميع أعماله لمدة سبعة وعشرين يوماً.

وبعد موتها كان دائم التردّد على قبرها، وله في ذلك عبارته المعروفة: «على العبد أن يؤدّي حقّ الغير، ومَن لم يستطع أداء حقّ العبد، فلن يستطيع أن يؤدّي حقّ المولى».

كان حازماً في تطبيق الأحكام الشرعية بدقّة ويشدّد على أداء الصلاة في وقتها ويُكثر من تلاوة القرآن الكريم

يؤكّد العلامة الطباطبائي أن تزويج البنت يأتي في المرتبة الأولى ويليه تحصيل العلم

*** العلامة الطباطبائي، صاحب هذه الشخصية العلمية العظيمة، كيف كان يوفّق بين أعماله الكثيرة، ودوره كأب لعائلة كبيرة؟**

كما قلت سابقاً، فقد كان يخصّص والدي لنا ساعات معينة كلّ يوم، وغالباً ما تكون بعد الظهر، حيث كان ينادينا: «انتهت دروسي الخاصّة. تعالوا لنجلس معاً».

وكان يقول: «هذه أفضل ساعاتي، وفيها أنسى كل متاعبي». كان على علاقة شديدة بنا وبوالدتي، وكان إذا ما أتانا ضيف قام لمساعدتها في تهيئة الضيافة، على الرغم من ممانعة والدتي، حيث كانت تعتبر أنّ شؤون البيت والاهتمام بدروسنا من واجبها هي.

أحسِني التصرّف مع والدة زوجك

*** ماذا عن تعامل العلاّمة مع أطفاله من الناحية التربوية؟**

إن الاحترام الذي كان يكنّه السيد العلامة للجميع، لم يقتصر على الكبار فقط، بل تعدّاه ليشمل الأطفال أيضاً، خصوصاً الفتيات منهم. فقد كان يصفهنّ بالنعمة الإلهية، وكان يوصيهنّ دائماً بالصدق، ويتلو القرآن الكريم على مسامعهنّ بصوت مرتفع، ويروي لهنّ بعض الأحاديث التي يعتقد بتأثيرها فيهنّ.

كان يلاعب الأطفال ويمازحهم، مراعياً في ذلك كلّ اعتدال، وكان يُجيب على أسئلتهم بدون كَلل أو ملل، وكثيراً ما كان يوصيني بالانتباه للأولاد وإعطائهم حرّيتهم مع الحرص على تأديبهم، ويقول لي: «من الخطأ أن يتشاجر الوالدان أمام أعين أطفالهما». وقد لمست ذلك في بيتنا، حيث إن الودّ والتفاهم اللذين كانا يحكمان العلاقة بين والدَيّ أثّرا فينا كثيراً.

وكما قلت سابقاً، فقد كان يعامل البنات معاملة خاصة، ويُكنُّ لهن محبة خاصة. وكان يعتقد أن هكذا تعامل سيجعلهنّ زوجات وأمّهات صالحات. وحين كان اعتقاد والدتي أن على البنات أن يشاركن في أعمال المنزل، كان جوابه لها: «لا تضغطي عليهنّ، فهنّ بحاجة إلى الراحة، ولم يحِن موعد عملهنّ بعد».

كانت والدتي تغضب متى أخطأنا في تدبير شؤون البيت، فيُهدئ هو من روعها قائلاً: «إنهنّ أمانة الله في أعناقنا، ويجب أن نحترمهنّ، لأن في ذلك مسرّة لله تعالى وللنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم».

تربيته لي لم تقتصر على أيام طفولتي، بل تعدّتها إلى فترة زواجي. فقد كان يوصيني دائماً، وكلما ذهبت لزيارته أن أُحْسِن معاملة زوجي وأهله، وخصوصاً والدة زوجي.

كان يحب أولادي كثيراً، وخصوصاً ولدي حسن. فقد جاءني في طهران ليعزّيني باستشهاده (استُشهد في جبهات القتال ضدّ النظام البعثي البائد) فلم أعرف كيف أقابله، فقد كانت حالته كحالتي، وعندما رآني قال لي: «ماذا أقول لك يا نجمة؟»، قلت: «لا شيء، الشكر لله».

قال: «أحسنتِ، فإنّ الله الذي أعطاك إياهم قد أخذ أفضلَهم، فالحمد لله».

إلا أن القلب في النهاية يحزن لفقد الولد، لذا كان يقول: «عندما أتذكّر (حسن) وكيف كان يسألني، ترتعد جميع أعضائي ويتغيّر حالي».

وكانت رغبة والدي أن يدرس أخي الأكبر العلوم الدينية، ولكنه لم يفعل لأسباب أجهلها...

تربية الأولاد أوّلاً

*** بشكل عام، كيف ينظر السيد العلامة إلى المرأة؟ وما هو دورها في المجتمع بنظره؟**

كان والدي رحمه الله يرى أنّ الهدف الأول بالنسبة للإناث هو الزواج. وهذا الأمر يقع في المرتبة الأولى، ويأتي بعده تحصيل العلم في الدرجة الثانية. وكان لا يمانع تعليم البنت حتّى بعد زواجها.

وكان رضوان الله عليه يقول: «لو لم يكن للمرأة دور مهم، لما جعل الله نسلَ الأئمّة المعصومين الحُجَج من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالخصوص. إن المرأة الصالحة تحوّل العالم إلى جنّة، والمرأة الطالحة تحوّله إلى جحيم؛ وكذلك البيت».

وكان يرى أن على المرأة التي تنتهي من تربية أولادها أن تنطلق في المجتمع وتسعى لإصلاح ما فسد فيه.

*** وماذا عن نظرته إلى الأمور المادية؟**

حياتنا الاجتماعية كانت عادية أو أقلّ. وقد عشنا حوالي إحدى عشرة سنة في النجف الأشرف حياة علمائية، بمعنى أن وضعنا الاجتماعي كان كسائر أوضاع الطلَبة. وإضافة إلى ذلك فقدتْ والدتي ثمانية أطفال بعد الولادة مباشرة. وكان صبرها في ذلك عجيباً.

كان والدي يمقتُ الإسراف في كلّ شيء، وخصوصاً في الطعام، وكان لا يتناول إلا صنفاً واحداً عن المائدة.

عندما رجعنا إلى إيران، عشنا حوالي عشر سنوات في تبريز، إلا أن والدي أصرّ بعدها على الذهاب إلى قم، وترك الراحة والطقس الجميل في تبريز، فقضى بقية حياته في قم عالماً متواضعاً لا تهمّه الأمور المادية في شيء.

الشاه لا يُخيفني..

*** كيف كانت علاقته بالعلامة الشهيد قدّوسي؟**

العلاقة قديمة بين والدي وزوجي الشهيد قدّوسي (كان مدّعي عام المحاكم في الجمهورية الإسلامية. اغتاله تنظيم منافقي خلق بعد سبعة أشهر من شهادة ابنه حسن) . فقد كان زوجي تلميذاً لوالدي، تعلّم منه الأدب والعلم، كما تعلّم من أبويه. وكان أبي يثق به كثيراً، لذا قبِلَ زواجي منه على صغر سِنّي. والعلاقة بينهما كانت قائمة على الاحترام. وكثيراً ما مدح أبي الشهيد وأثنى على قدراته العلميّة. فقد سمعته يقول مراراً: «إن الله أعطى هذا الرجل عقلاً وحِلماً عَجيبين». لهذا السبب كان يعهد إليه بالكثير من أعماله.

وعندما استُشهد الشيخ قدّوسي لم نخبره بسبب حالته الصحية، ولكنه عرف بالأمر (من دون أن يخبره أحد من الناس) فتحمَّل المصاب وصبرَ، وقد بدا عليه ذلك.

*** كيف كان ينظر العلامة الطباطبائي إلى الإمام الخميني قدس سره وإلى الثورة الإسلامية؟**

كانت علاقته بالإمام الخميني وطيدة منذ البدايات، يسودها الاحترام المتبادل. ومع أنه كان قليل الاهتمام بالسياسة، إلا أنه كان من مؤيّدي الثورة، ويتابع أخبارها، ويعمل على نصرتها قبل انتصارها وبعد ذلك.

ومن الوقائع التي حصلت معه أنه غضب كثيراً عندما أبعدَ الشاه الملعون الإمام الخميني المقدّس إلى خارج إيران، ورفض قبول شهادة الدكتوراه في الفلسفة التي قرّرت «جامعة طهران» منحه إياها. واعتبرها هدية الشاه له ليسكت ويرضى عنه، وقال: «لن أخاف من الشاه، ولن أقبل شهادة الدكتوراه».

كان يخصّص لأطفاله

ساعة يوميّاً يعلّمهم

فيها الكتابة والرسم

لينسى متاعبه

لم يكن يعبأ بكلام

الحاسدين ويقول:

«يجب ألا يحقد

عبدُ الله على أحد»

ابن تيميّة وشُبهة التجسيم
حُكمٌ بنفي النقيضَين!

الشيخ أبو الحسن الشعراني

يتضمّن هذا المقال تعليق الشيخ أبو الحسن الشعراني على شرح المولى المازندراني للرواية الأولى من «باب الحركة والانتقال» من «كتاب التوحيد» التي رواها ثقة الإسلام الكلينيّ في (الأصول من الكافي) بسنده عن الإمام الكاظم عليه السلام.

وقد ورد تعليق الشيخ الشعراني - ومداره إثبات اعتقاد ابن تيميّة الحرانيّ بالتجسيم - في هامش الجزء الرابع (ص ٦٩ - ٧٠) من (شرح أصول الكافي) للمولى محمّد صالح المازندراني.

* روى الشيخ الكليني في (الكافي) بسنده عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، قال «.. ذُكر عنده قوم يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا، فقال عليه السلام: **إِنَّ اللهَ لَا يَنْزِلُ ولَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ. إِنَّمَا مَنْظَرُه فِي الْقُرْبِ والْبُعْدِ سَوَاءٌ، لَمْ يَبْعُدْ مِنْه قَرِيبٌ، ولَمْ يَقْرُبْ مِنْه بَعِيدٌ**...». الحديث.

* شرح المازندراني:

«قولُ الراوي: **ذُكر عنده قوم يزعمون أنّ الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا**: يعني يزعمون أنّ له تعالى مكاناً أعلى الأمكنة؛ وهو العرش. وقد ينزل منه إلى هذه السماء طلباً لقُربه من أهل الأرض وندائهم بما أراد.

نقل الآبي في كتاب (إكمال الإكمال) عن **بعض غُلاة المجسّمة** أنّه نزل عند الوعظ من أدراج المنبر، وقال: هكذا ينزل - تمثيلاً لنزوله تعالى - تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً...».

* تعليق الشعراني:

قول المولى المازندراني: «**عن بعض غلاة المجسّمة**»: نُقل مثل ذلك عن ابن تيميّة، وكأنّ الآبي أراده، وقد يتكلّف المتأخّرون في نفي القول بالتجسيم عنه مع تصريحه بالنزول، وأنّه على المعنى الحقيقيّ، وأنّ تأويله ضلال وخروج عن طريقة السلف.

والحقّ أنّ مَن يُثبت اللوازم البيّنة للجسميّة فهو مجسّم سواء صرّح بالجسم أم لا، وظاهرٌ أنّ مَن يعترف بأنّه تعالى فوق العرش حقيقةً، وأنّه ينزل إلى السماء الدنيا حقيقةً، ولكن يحرّم استعمال لفظ «الجسم» لأنّه لم يرد في الشرع إطلاق «الجسم» عليه، وأسماء الله توقيفيّة، فهو معتقد بأنّه جسمٌ حقيقةً، وإن لم يُجز إطلاق الجسم عليه تعبّداً.

قال القاسميّ في تفسيره المسمّى بـ (محاسن التأويل) - وهو متعصّب لابن تيميّة - عن الحافظ بن عبد البرّ: «إنّ حديث (ينزل ربّنا كلّ ليلة) إلى آخره، ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحّته، وفيه دليلٌ على أنّ الله في السماء على العرش من فوق سبع سماوات، كما قالت الجماعة، وهو حجّتهم على المعتزلة والجهميّة في قولهم إنّ الله في كلّ مكانٍ وليس على العرش، والدليل في صحّة ما قال أهل الحقّ قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾».

قال: «ومن الحجّة أيضاً في أنّه، عزّ وجلّ، على العرش فوق السماوات السبع، أنّ الموحّدين أجمعين من العرب والعجم إذا كرَبهم أمر أو نزل بهم شدّة، رفعوا وجوههم إلى السماء ونصبوا أيديهم رافعين مشيرين بها إلى السماء..».

وفي التفسير المذكور: «.. هو - يعني ابن تيميّة - على مذهب السلف قائلٌ بأنّ الله فوق العرش حقيقةً مع نفي اللوازم».

وأقول: إثبات الملزوم مع نفي اللازم لا يصدر من العقلاء.

وقال: نقلاً عن الشهاب الآلوسيّ المُفسّر: «حاشا الله أن يكون - يعني ابن تيميّة - من المجسّمة، بل هو أبرأ الناس منهم، نعم يقول بالفوقيّة وذلك مذهب السلف، وهو بمعزل عن التجسيم».

وأقول: الفوقيّة الحقيقيّة هو التجسيم بعينه، سواء أقرّ به القائل أم لا، وأمّا الفوقيّة المجازيّة أعني كونه قاهراً على عباده فهو ممّا يتبرّأ منه ابن تيميّة واتباعه أشدّ التبرّي، وذلك لأن كونه تعالى قاهراً فوق عباده ممّا اتّفق عليه أهل الإسلام وغيرهم، ولا معنى لمخالفة ابن تيميّة معهم إلاّ في المعنى الحقيقي.

وقال، نقلاً عن عبد القادر الجيلاني في معنى الاستواء على العرش: «إنّه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسّة، كما قالت المجسّمة والكراميّة، ولا على معنى العلوّ والرفعة كما قالت الأشعريّة، ولا على الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة؛ لأنّ الشرع لم يرد بذلك، ولا نُقل عن أحد من الصحابة والتابعين من السَّلف الصالح من أصحاب الحديث ذلك، بل المنقول عنهم حملُه على الإطلاق».

أقول: وهذا غير معقول لأنّ الفوقيّة إمّا حقيقيّ وإمّا مجازي ، وقد نفى كليهما، إلاّ أن يريد وجوب السكوت، وقد جاء في الدين أمورٌ يجب السكوت عنها وإيكال الأمر إلى أهله، لكن لا يمكن الحكم بنفي النقيضين؛ لأنّ الحكم بنفي النقيضين ليس سكوتاً، بل تكلّمٌ بما فيه حماقة.

قال ابن تيميّة بأنّه تعالى فوق العرش حقيقةً وأنّه ينزل إلى السماء الدنيا حقيقةً لكنّه حرّم استعمال لفظ «الجسم» لأنّه لم يرد في الشرع إطلاقُه!

* ثم يضيف الشيخ الشعراني رحمه الله:

* وقوله عليه السلام: «**إِنَّمَا مَنْظَرُهُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ سَوَاءٌ**»، فاعلم أنّ أصل شبهة المجسّمة والمشبّهة أنّهم لا يتعقّلون وجودَ موجودٍ مجرّدٍ غيرِ متحيّز، نِسبته إلى جميع الأمكنة نسبة واحدة. وأما أحاديث أهل البيت عليهم السلام، فمبنيّة على كون الوجود المجرّد أقوى في تأصّل الوجود وأكمل في الصفات، ولم يكن في عصرهم عليهم السلام، بعدُ، عُقِد اصطلاحُ التجرّد في هذا المعنى، لكنّهم عليهم السلام، ذكروا من خواصّ التجرّد وصفات المجرَّد ما فهم منه أصحابهم معناه، مثل قوله عليه السلام في هذا الحديث: «**لَمْ يَبْعُدْ مِنْه قَرِيبٌ، ولَمْ يَقْرُبْ مِنْه بَعِيدٌ**»، وغير ذلك...

لا يُشترط فيه العدد
في معنى التواتر والأقوال فيه

السيّد علي عاشور العامليّ

في هذه المقالة المختصرة عن كتاب (الولاية التكوينيّة لآل محمّدٍ عليهم السلام، ص ١٣ -٢٢) للعلّامة السيّد علي عاشور العامليّ، إطلالة على معنى «التواتر» في عُرف الفقهاء والمُحدّثين وعلماء الرجال، وطريق إثباته، ومناقشة جملة من العناوين المرتبطة به كوحدة القضيّة المخبَر عنها، وطبيعة العلم المتحصّل من طريق التواتر.

«شعائر»

الصحيح في ثبوت التواتر هو القطع بصدور القضيّة، ولو بانضمام القرائن، لأنّ المهمّ حصول العلم بتراكم الظنون. فمتى كان، صحّت القضيّة وثبت التواتر، وإن كان بانضمام القرائن.

قال الكتّاني في (نظم المتناثر): «المتبادر من كلامهم، وصرّح به غير واحدٍ، اشتراط إفادته له بنفسه، أو بقرائن لازمة له».

وقال بعد ذكر شروطه: «والصفات العليّة في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه..».

ويراد بالقرائن: التي لو وجدت لم يوجد العلم، والتي لا تعتبر سبباً مستقلاً لحصوله. نعم، قد تساعد عليه بإفادة الظنّ، ويبقى حصول العلم ناتجاً من تراكم الظنون للكثرة. وهي:

- إمّا قرائن راجعة للمخبِر (المتكلّم) ككونه ثقةً صدوقاً ورعاً.
- وإمّا للمخبَر (السامع) ككونه فطناً.
- وإمّا للمخبَر عنه (الواقعة) ككونها جليّة.

أمّا القرائن التي هي بنفسها توجد العلم واليقين، بلا الكثرة، فمخلّة بالتواتر.

كما لا يُشترط في التواتر صحّة الرواية واعتبارها، بل ولا ثقة الرواة، إذ المهمّ تراكم الظنون.

- قال الشهيد الأوّل في (شرح البداية): «التواتر هو: ما بلغت رواته في الكثرة مبلغاً أحالت العادةُ تواطؤهم على الكذب، واستمرّ ذلك في الطبقات حيث تتعدّد؛ فيكون أوّله كآخره، ووسطه كطرفَيه، ولا ينحصر ذلك في عددٍ خاصّ.

وشرط العلم به:

- انتفاؤه اضطراراً عن السامع.
- وأن لا تسبق شبهةٌ إلى السامع، أو تقليدٌ ينافي موجب خبره.
- واستناد المخبرين إلى إحساس».

ونحوه عن السيّد الداماد في (الرواشح السماويّة).

* **ومرادهم بالعادة**: إمّا الملازمة العاديّة، وهي حصول القطع غالباً لكل إنسانٍ عاديّ لو توفّر لديه هذا العدد من الروايات، أمّا غير العادي فلا اعتبار به؛ كالمتلبّس بالشبهات أو صاحب الأغراض النفسيّة.

* **وأمّا الاستحالة العاديّة**، وهي عدم التخلّف عادةً في صدق القضيّة، كالطيران في الهواء، فهو ممتنع عادة وإن كان ممكناً عقلاً، وهذا بخلاف الاستحالة العقليّة كاجتماع النقيضَين.

* **ومرادهم بانتفائه عن السامع**: أن لا يكون لدى السامع علم بالقضيّة، إذ لو حصل لكان تحصيلاً للحاصل، ولما زاده التواتر علماً.

* **ومرادهم بعدم الشبهة**: أن لا يكون عند السامع اعتقاد العدم، إذ لو حصل لكان نفيه للقضيّة ليس من باب بطلان التواتر، بل لليقين المخالف والمعتقدات المنحرفة المسيطرة على مشاعره الحاصلة عنده قبل انعقاد التواتر.

- قال الإمام النسفيّ، كما في (شرح العقائد النسفيّة) للتفتازاني: «الخبر الصادق على نوعين: **أحدهما**: الخبر المتواتر؛ وهو الخبر

الثابت على ألسنة قومٍ لا يتصوّر تواطؤهم على الكذب، وهو موجبٌ للعلم الضروري، كالعلم بالملوك الخالية في الأزمنة الماضية والبلدان النائية.

والنوع الثاني: خبر الرسول المؤيَّد بالمعجزة، وهو يوجب العلم الاستدلاليّ».

- وقال الحافظ ابن قدامة في (إثبات صفات العلو لله): «ليس من شرط التواتر الذي يحصل به اليقين أن يوجد التواتر في جزءٍ واحد، بل متى نقلت أخبار كثيرة في معنى واحد من طرق يصدّق بعضها بعضاً، ولم يأتِ ما يكذبها أو يقدح فيها، حتّى استقرّ ذلك في القلوب واستيقنتها، فقد حصل التواتر وثبت القطع واليقين، فإنّا نتيقّن وجود حاتم وإن كان لم يرد به خبر واحد مرضيّ الإسناد...».

من شروط «التّواتُر»

- قال النوويّ في (زاد المسلم): «والعدد المُعيّن لا يشترط في التواتر، بل ما أفاد العلم كافٍ، والصفات العليّة في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه».

وقال في (قواعد التحديث): «لا يشترط في المخبرين به الإسلام».

- قال المحقّق القمّيّ في (القوانين): «... والحقّ أنّه لا يشترط فيه عدد معيّن، وهو مختار الأكثرين، فالمعيار هو ما حصل العلم بسبب كثرتهم، وهو يختلف باختلاف الموارد، فربّ عدد يوجب القطع في موضع دون الآخر».

على أنّه لو كان يشترط عدد مُعيّن لوجب الالتزام به، ولما كان للأعداد الأخرى وللخصوصيّات والصفات أثر، وهو خلاف الوجدان.

على أنّ العلماء من الناحية العمليّة لا يلتزمون بعددٍ معيّن كما هو معروف، بل يلاحظون القضيّة وموافقتها للكتاب والسُّنّة، وعدم مخالفتها للأصول المعتبرة والقضايا المسلّمة.

- وقال القاضي عيّاض في إثبات تواتر حنين الجذع لرسول الله صلّى الله عليه وآله: «وبدون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب. والله المثبّت على الصواب».

حصول العلم من التواتر ونوعه

- قال المحقّق الحلّيّ: «وتحقيقه: إنّا إذا سمعنا بخبرٍ عن واحد فقد أفادنا ظنّاً، ثمّ كلّما تكرّر الإخبار بذلك قوي الظنّ حتى يصير الاعتقاد علماً». ونحوه عن الشيخين النراقيّ والنائينيّ.

وقال: «الحقّ أنّ الخبر المتواتر يفيد العلم الضروريّ، لأن جزمنا بوقوع الحوادث العظام، كوجود محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وكحصول البلدان الكبار، لا يقصر عن العلم بأنّ الكل أعظم من الجزء وغيره من الأوّليات، وهو حاصل للعوامّ ومن لم يمارس الاستدلال ولا يقبل التشكيك». ونحوه عن صاحب (الجواهر).

- وقال السيّد الداماد: «وهو لا محالة يعطي العلم البتيّ بمفاده».

* فيتبيّن أنّ حجّيّة التواتر ناشئة من تراكم الظنون في الأخبار حتّى يتكوّن القطع، وأنّه

«التواتر» هو ما بلغت رواته في الكثرة مبلغاً أحالت العادة تواطؤهم على الكذب واستمرّ ذلك في الطبقات

من الأمور المهمّة في بحث التواتر هو عدم اتّحاد الرواة والسند ولو بفرد واحد

الاعتقاد المطابق للواقع، والذي حجّيته عقليّة بحكم العقل لا تُسلب عنه ولا تنفكّ، بخلاف الاطمئنان فهو علمٌ حكماً لا حقيقةً، وحجيّته عقلائيّة لإمكان سلبها عنه.

اختلاف الرواة وتحديد الطرق

ومن الأمور المهمّة في بحث التواتر هو عدم اتّحاد الرواة والسند ولو بفردٍ واحد. وهذا الاتّحاد قد يكون بالراوي الأوّل، أو بصاحب الكتاب الراوي، وقد يكون في وسط السلسلة، وقد يكون في الراوي الأخير الذي ينقل عن الإمام أو النبي صلّى الله عليه وآله. وما بين ذلك يرجع إلى واحد منهم.

وحدة القضيّة

ومن الأمور المرتبطة بالتواتر وحدة القضيّة، فلو كان في بعض الروايات إضافة إلى القضيّة التي يراد إثبات تواترها أمراً زائداً عنها، فهل يحكَم أيضاً بتواتر هذه القضيّة الجديدة، كما حُكم بتواتر القضيّة الأولى، أم تكون خارجة عن حدّ التواتر في مجموع الروايات؟ وعلى الثاني هل يُحكم بصحّتها أم لا؟

الصحيح عدم تواتر القضيّة الثانية، لأنّ الظنّ المتراكم دلّ على القضيّة الأولى.

وأما صحة القضية الثانية: فهو مرتبطٌ بنتيجة التواتر، فهل التواتر يُثبت القضية الأولى فقط... أم أن التواتر يُثبت إضافة إلى ذلك صحّة كلّ رواية رواية؟

ومن الواضح أن الرواية الواحدة قبل ثبوت التواتر لا يُحكَم بصحّتها (وبغضّ النظر عن المرجّحات الأخرى)، بل يظنّ بصحّتها بنسبة ١٠ بالمائة [إذا كان التواتر الحاصل على القضية بعشر روايات مثلاً]، وهكذا بقية الروايات، فيتراكم الظنّ ليصبح يقيناً، إلا إذا حُفّت بقرائن داخلية أو خارجية فبحسبها.

أما بعد حصول التواتر فهل تبقى النسبة ١٠ بالمائة أم تزداد؟

والذي يحكم به النظر الصحيح هو زيادة نسبة صحّة كلّ رواية بعد التواتر، ومن البعيد أن يلتزم ببقاء نفس النسبة وأن التواتر لا يؤثّر عليها بشيء.

إن قيل: التأثير لو سَلِم فيرجع لسلسلة السند والراوي؟

قلنا: لو سَلِم، فإنه يؤدّي إلى التأثير على المضمون. ولا نستطيع فصل التواتر عن الرواية ورواتها، ذلك أن تراكم الظنون سببه هو الظنّ الحاصل بصحّة كلّ قضية؛ والذي هو ناتجٌ عن رواية الرواة للقضية.

وإن أبيتم، فأن نلتزم بكون التواتر، لا أقلّ، قرينة فيزيد في نسبة صحّتها، أو يزيد في دقّة الراوي، لأن بعض أخباره قد ثبتت بالتواتر.

نعم، قد لا يحكم بصحّتها لمجرّد ذلك، ولكن إذا تكرّر ذلك في أكثر من رواية، أو حُفّت القضية الثانية بقرائن فإن للصحّة وجهاً وجيهاً...

حُجّيّة التواتر ناشئة من تراكم الظنون في الأخبار حتّى يتكوّن القطع وأنّه الاعتقاد المطابق للواقع

قال بعض المحدّثين: الصفات العليّة في الرواة تقوم مقام العدد، ولا يُشترط في المخبرين به الإسلام!

السيد حامد حسين اللكهنوي النَّقَوي

صاحب موسوعة (عبَقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار)

إعداد: سليمان بيضون

*** من أعاظم علماء الإماميّة في الهند، والمرجع في الفُتيا لأهالي تلك البلاد.**

*** كان بارعاً في علم الكلام، والجدل لإحقاق الحقّ، واسِع الاطّلاع، كثير المطالعة، سيّال القلم، سريع التأليف، وقد أضنى نفسه في الكتابة والتأليف حتّى اعترته الأمراض الكثيرة وضعفت قواه.**

*** كان جلّ اهتمامه واشتغاله بالردّ على المؤلّفات التي تطعن في إمامة أهل البيت عليهم السلام.**

*** كتب مصنّفاته بالحبر والقرطاس الإسلاميّين تحرّزاً عن استعمال مصنوعات غير المسلمين.**

*** أُعدّت هذه الترجمة استناداً إلى ما كتبه العلّامة السيد علي الميلاني في مقدّمته على كتاب: (استخراج المرام من استقصاء الإفحام)، الذي هو تعريب وتلخيص وتنسيق لكتاب (استقصاء الإفحام) للمترجَم له.**

هو السيّد حامد حسين، ابن السيّد محمّد قلي، ابن السيّد محمّد حسين المعروف بـ«السيّد الله كرم»، ابن السيّد حامد حسين، المنتهي نسبه إلى حمزة ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وُلد في ٤ محرّم الحرام سنة ١٢٤٦ هجريّة، وتوفّي في ١٨ صفر سنة ١٣٠٦، في لكهنو من بلاد الهند، ودُفن بها في حسينية «غفران مآب».

قرأ السيد حامد المقدّمات ومبادئ العلوم والكلام على والده، وأخذ الفقه والأُصول والمعقول والأدب عن أعاظم الوقت ومشاهير العصر في بلاده.

أُسرته

هو من أُسرة عريقة في العلم والفضيلة والجهاد والدّفاع عن مذهب أهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

والده السيّد محمّد قلي المولود في بلدة «كنتور»، تتلمذ على الإمام الأكبر السيّد دلدار علي النقوي، وله مصنّفات جليلة، من أشهرها: (الفتوحات الحيدريّة في الردّ على كتاب الصراط المستقيم) لعبد الحيّ الدهلوي، و(الأجوبة الفاخرة في ردّ

جانب من مدينة لكهنو الهندية

الأشاعرة)، و(تقريب الأفهام في تفسير آيات الأحكام)، وغير ذلك.

ولِيَ الإفتاء ببلدة «ميرت»، ومات لتسعٍ خلون من محرّم سنة ١٢٦٠، كما في (تذكرة العلماء).

وللسيد حامد حسين المترجَم، ولدٌ هو السيّد ناصر، قرأ العلوم عليه، وعلى المفتي محمّد عبّاس، وغيرهما من الأعلام، وله تصانيف كثيرة ومتنوّعة.

قال عنه السيّد محسن الأمين: «إمامٌ في الرجال والحديث، واسع التتبّع، كثير الاطّلاع... لا يكاد يسأله أحد عن مطلب

إلاّ ويُحيله إلى مظانّه من الكتب... وكان أحد الأساطين والمراجع في الهند، وله وقار وهيبة في قلوب العامّة... ومواظبة على العبادات، وهو معروف بالأدب والعربيّة؛ معدودٌ من أساتذتهما وإليه يرجع في مشكلاتهما، وخُطبه مشتملة على عبارات جزِلة وألفاظ مستطرفة، وله شعر جيّد».

وقال المحدّث الشيخ عباس القمّي - في ذيل ترجمة السيّد حامد حسين - ما تعريبه: «وجناب السيّد مير ناصر حسين خلَفه في جميع الملَكات والآثار... ولم يترك جهود والده تذهب سُدى، بل اشتغل بتتميم (عبقات الأنوار) وأخرج إلى البياض حتّى الآن عدّة مجلّدات، وطُبعت..».

وقال المحقّق الشيخ التبريزي ما تعريبه ملخّصاً: «السيّد ناصر حسين الملّقب بـ(شمس العلماء)، كان عالماً متبحّراً، فقيهاً أُصولياً، محدّثاً رجالياً...».

وقال الشيخ الطهراني رحمه الله: «إنّ هذا البيت الجليل من البيوت التي غمرها الله برحمته، فقد صبّ سبحانه وتعالى على أعلامه المواهب... كرّسوا حياتهم وبذلوا جهودهم وأفنوا أعمارهم في الذبّ عن حياض الدين، وسعَوا سعياً حثيثاً في تشييد دعائم المذهب الجعفريّ، فخدماتهم للشرع الشريف وتفانيهم دون إعلان كلمة الحقّ غير قابلة للحدّ والإحصاء، ولذا وجب حقُّهم على جميع الشيعة الإماميّة ممّن عرف قدر نفسه واهتمّ لدينه ومذهبه...».

المكتبة الناصريّة

من آثار أُسرة السيد حامد حسين وخدماتهم للعلم المكتبة الناصرية التي خلّفتْها في مدينة لكهنو.

قال السيد الأمين عن هذه المكتبة: «وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب، ولا سيّما كتب غير الشيعة، ويناهز عدد كتبها الثلاثين ألفاً ما بين مطبوع ومخطوط في ما كتبه الشيخ محمّد رضا الشبيبي في مجلّة العرفان».

وقد كانت كُتب العلاّمة السيّد محمّد قلي نواةً لهذه المكتبة، ثمّ ضمّ إليها نجله السيّد حامد حسين كلّ ما حصل عنده من الكتب، ولا سيّما ما كان يفحص عنه وحصل عليه في البلاد

حسينية «غفران مآب» في لكهنو

المختلفة من أمّهات المصادر في مختلف العلوم والفنون لأجل كتابه (عبقات الأنوار)، الآتي ذكرُه.

ثمّ سعى نجله السيّد ناصر حسين في تطويرها وتوسعتها فاشتهرت بالمكتبة الناصريّة. وقد كانت في زمن السيّد حامد حسين تحتوي على ثلاثين ألف كتاب.

قال الشيخ الطهراني صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة): «وللمترجَم خزانة كتب جليلة وحيدة في لكهنو بل في بلاد الهند، وهي إحدى مفاخر العالم الشيعي، جمعت ثلاثين ألف كتاب بين مخطوط ومطبوع، من نفائس الكتب وجلائل الآثار، ولا سيّما تصانيف أهل السنّة من المتقدّمين والمتأخّرين... وبالجملة، فإنّ مكتبة هذا الإمام الكبير من أهمّ خزائن الكتب في الشرق».

وجاء في (صحيفة المكتبة) الصادرة عن «مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام» في النجف الأشرف في ذكر المكتبات التي زارها العلاّمة الأميني صاحب موسوعة (الغدير) في مدينة لكهنو بالهند ما نصّه: «**مكتبة الناصريّة العامّة**: تزدهر هذه المكتبة العامرة بين الأوساط العلميّة وحواضر الثقافة في العالم الإسلامي بنفائسها الجمّة، ونوادرها الثمينة، وما تحوي خزانتها من الكتب الكثيرة في العلوم العالية؛ من الفقه وأصوله، والتفسير، والحديث والكلام، والحكمة والفلسفة، والأخلاق، والتاريخ، واللغة، والأدب، إلى معاجم ومجاميع وموسوعات في الجغرافيا، والتراجم، والرجال، والدراية، والرواية..».

وقال صاحب (نزهة الخواطر) عن المترجَم السيد حامد حسين: «وسافر في سنة ١٢٨٢ للحجّ والزيارة، واقتبس من الكتب النادرة في الحرمين، ورجع إلى الهند وانصرف إلى المطالعة والتأليف واقتناص الكتب النادرة، وكثيرٌ منها بخطّ مؤلّفيها، من كلّ مكان، وبكلّ طريق، وأنفق عليها الأموال الطائلة..».

كلمات العلماء في حقّه

١) قال عنه السيد محسن الأمين العاملي ما ملخّصه: «كان من أكابر المتكلّمين الباحثين عن أسرار الديانة، والذابّين عن حوزة الدين الحنيف، لم يُرَ مثلُه في صناعة الكلام والإحاطة بالأخبار والآثار في عصره بل وقبل عصره بزمان طويل وبعد عصره حتّى اليوم.

ولو قلنا: إنّه لم يَنبُغْ مثله في ذلك بين الإماميّة بعد عصر المفيد والمرتضى لم نكن مبالغين؛ يُعلم ذلك من مطالعة كتاب (العبقات)...».

٢) وقال عنه الشيخ آغا بزرك الطهراني: «من أكابر متكلّمي الإماميّة وأعاظم علماء الشيعة المتبحّرين، واسع الاطّلاع والإحاطة بالآثار والأخبار والتراث الإسلامي، بلغ في ذلك مبلغاً لم يبلغه أحد من معاصريه ولا المتأخّرين عنه، بل ولا كثير من أعلام القرون السابقة...».

٣) وقال عنه السيّد حسن الصدر: «بذل عمره في نصرة الدين وحماية شريعة سيّد المرسلين والأئمّة الهادين، بتحقيقات أنيقة واحتجاجات برهانيّة، وإلزامات نبويّة، واستدلالات علويّة، ونقوض رضويّة؛ حتّى عاد الباب من (التحفة الاثنى عشريّة) خطابات شعريّة وعبارات هنديّة تضحك منها البريّة...».

٤) وقال المحقّق الشيخ محمّد علي التبريزي: «حجّة الإسلام والمسلمين، لسان الفقهاء والمجتهدين، ترجمان الحكماء والمتكلّمين، علاّمة العصر مير حامد حسين، من ثقات وأركان علماء الإماميّة، ووجوه وأعيان فقهاء الاثنى عشريّة، كان جامعاً للعلوم العقليّة والنقليّة، بل من آيات الله وحُجج الفرقة المحقّة، ومن مفاخر الشيعة بل الأمّة الإسلاميّة..».

ضريح السيد حامد حسين في باحة حسينية غفران مآب (الأول من اليمين)

٥) وقال العلاّمة المحدّث القمّي: «كان من آيات الله وحُجج الشيعة الاثنى عشريّة، ومن طالع كتابه (العبقات) يعلم أنّه لم يُصنّف على هذا المنوال في الكلام – لا سيّما في مبحث الإمامة – من صدر الإسلام حتّى الآن...».

تصانيفه

قال الشيخ الطهراني: «وله تصانيف جليلة نافعة، تموج بمياه التحقيق والتدقيق، وتُوقِف على ما لهذا الحبر من المادّة الغزيرة، وتُعلِم الناس بأنّه بحرٌ طامٌّ لا ساحل له». ومصنّفاته كثيرة ومتنوّعة، منها:

١– (الذرائع في شرح الشرائع)، في الفقه.

٢– (العضب البتّار في مبحث آية الغار).

٣- (الدرر السنيّة في المكاتيب والمنشآت العربيّة).

٤- (عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار)، في الردّ على الباب السابع من (التحفة الاثنى عشريّة) وهو في الإمامة.

٥- (استقصاء الإفحام واستيفاء الانتقام في نقض منتهى الكلام).

قال المحقّق التبريزي: «وقد صرّح بعض الأكابر ببلوغ مؤلّفاته المائتين مجلّداً».

وقال الشيخ الطهراني: «الأمر العجيب أنّه ألّف هذه الكتب النفائس والموسوعات الكبار وهو لا يكتب إلاّ بالحبر والقرطاس الإسلاميّين، لكثرة تقواه وتورّعه، وأمرُ تحرّزه عن صنائع غير المسلمين مشهور متواتر».

كتاب (العبقات)

أما أشهر مصنّفاته وأهمّها وأوسعها هي كتاب (عبقات الأنوار) الذي لُقّب به، فقد اشتُهر بـ (صاحب العبقات).

* قال عنه الميرزا أبو الفضل الطهراني: «عبقات الأنوار تصنيف السيّد الجليل، المولوي الأمير حامد حسين المعاصر الهندي اللّكهنوي قدّس سرّه، الذي أعتقد أنّه لم يصنَّف مثل هذا الكتاب المبارك منذ بداية تأسيس علم الكلام حتّى الآن في مذهب الشيعة..».

* وقال السيّد الأمين: «عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار بالفارسيّة، لم يكتَب مثله في بابه في السلف والخلف، وهو في الردّ على باب الإمامة من (التحفة الاثني عشريّة) للشاه عبد العزيز الدهلوي، فإنّ صاحب التحفة أنكر جملة من الأحاديث المثبِتة إمامةَ أمير المؤمنين عليه السلام، فأثبت المترجَم تواتر كلّ واحد من تلك الأحاديث، وهذا الكتاب يدلّ على طول باعه وسعة اطّلاعه، وهو في عدّة مجلّدات، منها مجلّد في حديث الطير، وقد طُبعت هذه المجلّدات ببلاد الهند، وقرأتُ نبذاً من أحدها فوجدت مادّة غزيرة وبحراً طامياً، وعلمت منه ما للمؤلّف من طول الباع وسعة الاطّلاع..».

* وقال معدّ الترجمة السيد علي الميلاني: «الحمد لله الذي وفّقني لتأليف كتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار) وإخراجه للناس في عشرين مجلّداً.

فمجلّدٌ في الآيات.. وهي: آية الولاية، وآية التطهير، وآية المباهلة، وآية الإنذار، وآية: السّابقون السّابقون.

وتسعة عشر مجلّداً في الأحاديث، وهي: حديث الغدير، وحديث المنزلة، وحديث الطير، وحديث مدينة العلم، وحديث النور، وحديث السفينة، وحديث التشبيه، وحديث الثقلين».

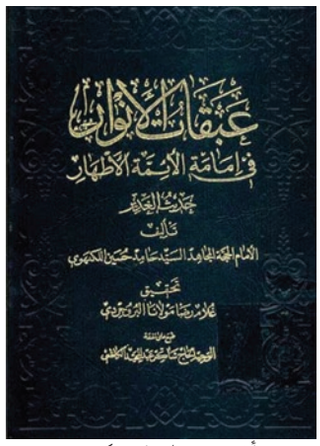

أشهر مؤلفات المترجَم رحمه الله
(طُبع منه ١٢ مجلداً)

ولمّا وصلت كتب السيّد مير حامد حسين إلى الأقطار الإسلاميّة والعواصم العلميّة فيها، كالنجف الأشرف، واطّلع عليها كبار الفقهاء، ووقف عليها رجالات الحديث والكلام والعلماء الأعلام في سائر العلوم، أكبروها غاية الإكبار، وأثنوا عليها وعلى مؤلّفها العظيم الثناء البالغ الجليل. وقد جُمعت نصوص تلك التقاريظ في كتاب سمّي بـ(سواطع الأنوار في تقاريظ عبقات الأنوار)، من بينها:

١) تقريظ المرجع السيّد الميرزا الشيرازي قدّس سرّه، وممّا قاله: «.. وقفتُ بتأييد الله تعالى وحُسن توفيقه على تصانيف ذي الفضل الغزير، والقدر الخطير، العديم النظير، المولوي السيّد حامد حسين، أيّده الله في الدارين، وطيّب بنشر الفضائل أنفاسه... رأيتُ مطالب عالية، تفوق روائح تحقيقها الغالية، عباراتها الوافية دليل الخبرة، وإشاراتها الشافية محلّ العبرة. وكيف لا؟ وهي من عيون الأفكار الصافية مخرَجة، ومن خلاصة الإخلاص منتجة..».

٢) تقريظ المحدّث النوري رحمه الله: «ولَعمري، لقد وفى حقّ العلم بحقّ براعته، ونشر حديث الإسلام بصدق لسان يراعته، وبذل من جهده في إقامة الأود، وإبانة الرشد..».

﴿..جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ..﴾

وجهُ الاستغاثة بالله تعالى وأوليائه

الشيخ محمد علي الأنصاري*

الاستغاثة: هي طلبُ الغوث، أي النُّصرة. يُقال: استغاثَ به فأغاثَه.

والإغاثة: الإعانةُ والنُّصْرَة.

ومن موارد الاستغاثة:

* **الاستغاثة بالله تعالى**: ولا إشكال في جوازها، بل الأصل الأوّلي في الاستغاثة هو أن تكون بالله تعالى، فإنه هو المحيي والمميت، وهو المجيب لمَن دعاه، وهو الكاشف كُرَب المكروبين، وهو غياث المستغيثين.

وما أكثر الأدعية المأثورة عن النبيّ وآله، صلوات الله عليهم أجمعين، التي تشتمل على استغاثات بالله تعالى.

* **الاستغاثة بالأنبياء والأولياء المقرّبين، وتكون على أنحاء:**

١) أن يُستغاث بهم على أنّهم قادرون على تنفيذ ما سُئلوا بنحو الاستقلال عن إرادة الله تعالى، بأنْ تكون إرادتهم وقدرتهم مستقلّة وفي عرْض إرادة الله وقدرته. وهذا النوع من الاستغاثة حرام، لاستلزامه الشرك، نعوذ بالله تعالى منه.

٢) أن يُستغاث بهم على أن تكون إرادتهم مؤثّرة مع إرادة الله تعالى، بحيث يكون المستغاث به

هو الله تعالى والأنبياء والأولياء في عرضٍ واحد، ويكون التأثير مستنداً إليهم على نحو الاشتراك. وهذا كسابقه.

٣) أن يُستغاث بالله تعالى ويُجعل هؤلاء وسيلةً إليه لقبول الاستغاثة. وهذه الاستغاثة صحيحة وجائزة بلا ريبٍ ولا إشكال.

أورد ابن ماجة والترمذي عن عثمان بن حنيف، وصحّحاه: «أنّ رجلاً ضرير البصر أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: ادعُ اللهَ أن يعافيني.

قال صلّى الله عليه وآله: **إنْ شئتَ دعوتُ، وإن شئتَ صبرت، فهو خيرٌ لك.**

قال: فادعه.

فأمره رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يتوضّأ فيُحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: «**اللّهمّ إنّي أسألُك وأتوجّه إليك بنبيّك نبيِّ الرحمة، إنّي توجّهتُ بك إلى ربّي في حاجتي هذه لِتُقْضَى لي، اللّهمّ فَشَفِّعْهُ فيّ**». [انظر: سنن الترمذي، الحديث ٣٦٤٩]

٤) أن يُستغاث بالأنبياء والأولياء أنفسهم ليسألوا الله أن يُغيث المستغيث ويقضي حوائجه. وهذا النوع صحيح أيضاً، لأنّ المسؤول الواقعيّ هو الله تعالى.

قال الشيخ كاشف الغطاء: «إنّ نداء النبيّ وآله عليهم السلام، وسائر أولياء الله عليهم السلام، وترجّيهم والاستغاثة بهم، والالتجاء إليهم والاعتماد عليهم، والتعويل عليهم ونحوها، مرجعها إلى الله تعالى».

وقال أيضاً: «إنّ خطاب النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، بصورة الدعاء والاستغاثة والاستجارة والالتجاء.... مرجعُه إلى خطاب ربّ العالمين».

ويدلّ على صحّة هذا المعنى وما قبله قوله تعالى: ﴿..وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

وما ورد في الزيارات المأثورة، منها زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، في (كامل الزيارات) لابن قولويه: «**أشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لهُ، وأَشهدُ أنَّ مُحمّداً عَبدُهُ ورَسولُه... اللّهمَّ إنّك قلتَ: ﴿..وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، وإنّي أتيتُ نَبيَّكَ مُستغفراً تائباً مِن ذُنوبي، وإنّي أتوجَّه إليكَ بِنبيّك نبيّ الرحمةِ محمّدٍ صلّى الله عليهِ وآلِه وسلّم، يا محمّدُ إنّي أَتوجَّه بِكَ إلى الله ربّي وربِّك ليغفرَ لي ذنوبي**».

ولم يخالف جواز الاستغاثة بالمعنيَين المتقدّمَين أحدٌ من المسلمين، سوى ابن تيمية ومَن سار على نهجه من المتأخّرين.

---

* من (الموسوعة الفقهية الميسّرة)

فانظُر لنفسك.. فإنّه لا ينظر لها غيرك

رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى الزّهري

ما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك

برواية ابن شعبة الحرّاني

تتضمّن هذه المقالة مختارات من رسالة وجّهها الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين عليه السلام إلى محمّد بن مسلم الزّهري (٥٢ – ١٢٤ هجرية) فقيه أهل المدينة، أيامَ عمله في بلاط الأمويّين قاضياً ومؤدّباً لبعض وُلد بني مروان.

ورد متن هذه الرسالة – الموعظة في كتاب (تُحَف العقول عن آل الرسول) للحسن بن عليّ بن شعبة الحرّاني، من أعلام القرن الرابع.

كفانا الله وإياك من الفِتن ورَحِمَك من النار، فقد أصبحتَ بحالٍ ينبغي لَمن عرفك بها أن يرحمَك؛ فقد أثقلَتْكَ نِعَمُ الله بما أصحّ من بدنك وأطالَ من عمرك، وقامت عليك حُجَج الله بما حمّلك من كتابه، وفقّهك فيه من دينه، وعرّفكَ من سُنّة نبيّه محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فرضيَ لك في كلّ نعمةٍ أنعمَ بها عليك، وفي كلّ حجّةٍ احتجّ بها عليك الفرضَ بما قضى....

فانظر أيّ رجُلٍ تكون غداً إذا وقفتَ بين يدَي الله فسألك عن نِعَمه عليك كيف رعيتَها، وعن حُجَجِه عليك كيف قضيتَها.

ولا تحسبنّ الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير، هيهاتَ هيهاتَ ليس كذلك، أخذَ على العلماء في كتابه إذ قال: ﴿.. لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ..﴾. (آل عمران:١٨٧)

واعلم أن أدنى ما كتمتَ وأخفّ ما احتملتَ أن آنستَ وحشةَ الظالم وسهّلتَ له طريق الغيّ بدنوّك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دُعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخَوَنة، وأن تُسأل عما أخذتَ بإعانتك على ظلم الظَّلَمة.

ما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك

إنك أخذتَ ما ليس لك ممّن أعطاك، ودنوتَ ممّن لم يَرُدَّ على أحدٍ حقّاً، ولم تَرُدَّ باطلاً حين أدناك. وأحببتَ (وأجبتَ) مَن حادَّ الله!

أوليس بدعائه إيّاك حين دعاك جعلوك قُطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسُلَّماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيِّهم، سالكاً سبيلهم، يُدخلون بك الشكّ على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم، فلم يبلغ أخصُّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغتَ من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصّة والعامّة إليهم.

فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك. وما أيسرَ ما عمّروا لك (في جنب) ما خرّبوا عليك.

فانظُر لنفسك فإنه لا ينظرُ لها غيرُك، وحاسِبها حسابَ رجلٍ مسؤول. وانظر كيف شكرُك لمن غذّاك بنِعَمه صغيراً وكبيراً.

فما أخوفني أن تكون كما قال اللهُ في كتابه: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا...﴾. (الأعراف:١٦٩)

إنك لستَ في دار مُقام. أنت في دارٍ قد آذَنَتْ برحيل، فما بقاءُ المرء بعد قُرنائه؟

طوبى لمن كان في الدنيا على وَجَل، يا بؤسَ مَن يموت وتبقى ذنوبُه من بعده.

احذر فقد نُبِّئت. بادِر فقد أُجِّلْتَ. إنك تعاملُ مَن لا يجهل. وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل.

تجهّز فقد دنا منك سفرٌ بعيد، وداوِ ذَنْبَك فقد دخلَه سُقْمٌ شَديد.

أعْرِضْ عمّا أنت فيه حتّى تلحقَ بالصالحين

ولا تحسب أني أردتُ توبيخك وتعنيفك وتَعييرَك، لكنّي أردتُ أن يُنعش اللهُ ما قد فات من رأيك، ويردَّ إليك ما عَزَب من دينك، وذكرتُ قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾... (الذاريات:٥٥)

أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرّة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليَتهم وفتنَتهم بالشّغل عن مكاسبهم ممّا رأوا، فتاقت نفوسُهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغتَ، أو يُدركوا به مثل الذي أدركتَ، فوقعوا منك في بحرٍ لا يُدرَكُ عُمقُه، وفي بلاءٍ لا يقدّر قدرُه. فاللهُ لنا ولك، وهو المستعان.

أما بعد:

فأَعْرِضْ عن كلّ ما أنت فيه حتّى تلحقَ الصالحين الذين دُفنوا في أسمالهم، لاصقةً بطونُهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حِجاب، ولا تَفتنهم الدنيا ولا يُفتَنون بها، رغِبوا فطَلبوا؛ فما لبثوا أن لحقوا.

فإذا كانت الدنيا تبلغُ من مثلك هذا المبلغَ، مع كِبر سنّك ورسوخ علمك وحضور أجَلِك، فكيف يَسلَمُ الحَدَثُ في سِنّه، الجاهلُ في علمه، المأفونُ في رأيه، المدخولُ في عقله؟!

إنا لله وإنا إليه راجعون. على مَن المعوّل؟ وعند مَن المُستعتَب؟ نشكو إلى الله بثَّنا وما نرى فيك، ونحتسبُ عند الله مصيبتنا بك.

فانظر: كيف شكرُك لمَن غذّاك بنِعمه صغيراً وكبيراً، وكيف إعظامُك لمَن جعلك بدينه في الناس جميلاً، وكيف صيانتُك لكُسوة مَن جعلك بكِسوته في الناس ستيراً، وكيف قُربُك أو بُعْدُكَ ممّن أمرَكَ أن تكون منه قريباً ذليلاً.

ما لك لا تنتبهُ من نَعْسَتِكَ وتستقيلُ من عَثْرَتِك فتقول: واللهِ ما قمتُ لله مقاماً واحداً أحييتُ به له ديناً، أو أَمَتُّ له فيه باطلاً. فهذا شُكرك مَن استحمَلك؟!

ما أخوفني أن تكون كمَن قال اللهُ تعالى في كتابه: ﴿.. أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾. (مريم:٥٩) استحمَلَك كتابه واستودعَك علمَه فأضعتهما!

فنَحمدُ اللهَ الذي عافانا ممّا ابتلاكَ به، والسلام.

.. واعلم أن أدنى ما كتمتَ وأخفّ ما احتملتَ أن آنستَ وحشةَ الظالم وسهّلتَ له طريق الغيّ بدنوّك منه حين دنوت... فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخَوَنة، وأن تُسأل عما أخذتَ بإعانتك على ظلم الظَّلَمة

ذروة الهوان العربي

نتنياهو يتقدّم بعرض لعلاج جرحى حلب!

عبد الباري عطوان

رئيس حكومة العدو يصافح جريح من «جبهة النصرة» التكفيرية داخل إحدى مستشفيات الكيان الغاصب

هناك فصول عديدة مؤلمة في المحنة السورية، لكن أكثرها إيلاماً بالنسبة إلينا أن يخرج علينا بنيامين نتنياهو، ويقول في لقائه السنوي مع المراسلين الأجانب الذين يعملون في «تل أبيب»، أنّ حكومته طلبت من وزارة خارجيتها أن تبحث عن سُبلٍ لجلب مواطنين سوريين جرحى من مدينة حلب، كي يتلقّوا العلاج في المستشفيات «الإسرائيلية»، ويؤكّد أنّ دولة الاحتلال «الإسرائيلي» عالجت آلاف الجرحى السوريين.

نتنياهو الذي يرأس حكومة في «دولة» تحتلّ أراضٍ عربية، من ضمنها مرتفعات الجولان، وقتلت وذبحت، وما زالت تقتل وتذبح عشرات، إن لم يكن مئات الآلاف من العرب والمسلمين، يتباكى على الجرحى السوريين، ويريد علاجهم في مستشفياته، إنّها ذروة المأساة، وقمة الهوان العربي.

من المؤكّد أنّ رئيس الوزراء «الإسرائيلي»، الذي لم تتوقّف طائراته عن قصف سورية، وقبلها قطاع غزّة، وتنفّذ قوات أمنه إعدامات جماعية للمنتفضين الفلسطينيين ضدّ احتلاله في الضفّة الغربية وقطاع غزّة، يريد استغلال هذا الظرف السوري الصعب، وما يعيشه من انقسامات بين أبناء البلد الواحد، للمتاجرة بمأساة حلب، وما حلّ بأهلها من قتل وتدمير، ويجد مَن يشتري بضاعته هذه المغموسة بالدم السوري والمصري واللبناني والفلسطيني، والقائمة تطول.

نعم هناك الآلاف من السوريين... بحاجة إلى الرعاية الطبية، لإنقاذ حياتهم من إصاباتهم الجسمانية والنفسية أيضاً، ولكن ليس من قِبل نتنياهو ومستشفياته وأطبائه، وإنّما من أهلهم العرب والمسلمين، فهناك أكثر من ٥٦ دولة عربية وإسلامية، وبعضها يملك مئات المليارات من الدولارات، ومستشفيات هي الأحدث في العالم.

دول الخليج تموّل الحرب على سوريا لكنها تُغلق حدودها أمام اللاجئين السوريين

*****

نتنياهو يتقدم بعرضه المخزي إمعاناً في إذلال حلفائه العرب والخليجيين تحديداً

* صحيفة رأي اليوم

من المؤسف أنّ الدول العربية التي موّلت الحرب في سورية بالمال والسلاح، وتخلّت عن أهل حلب في اللحظات الصعبة، لم تتقدّم مطلقاً بالعرض الذي نسمع به بإرسال بعثات طبية أو مستشفيات ميدانية لتقديم الرعاية الصحية لهم، دون أي تمييز يقوم على أسس طائفية وعرقية وسياسية، فإنقاذ هؤلاء الجرحى بات مسألة إنسانية صرفة، وواجب وطني وأخلاقي.

نفهم، ولا يمكن أن نتفهّم، الأعذار التي تذرّعت بها هذه الدول، لإغلاقها حدودها ومطاراتها في وجه اللاجئين السوريين، بينما فتحتها دول الجوار العربي الفقيرة مادياً، والغنية أخلاقياً، وكرامةً، وشرفاً مثل... لبنان، ولكنّنا لا يمكن أن نقبل، أو نتفهّم أيضاً، عدم التطوّع لعلاج الجرحى السوريين، وهم الذين يدّعون ليل نهار بأنّهم حريصون على الشعب السوري، ويريدون له الديمقراطية وحقوق الإنسان وإسقاط النظام الديكتاتوري.

عندما يعتقد بعض العرب أنّ دولة الاحتلال لم تعد عدوّنا، بل حليفاً يمكن الاعتماد عليها، ويسعون للتطبيع معها، فلماذا نستغرب تقدّم نتنياهو بعرضه المهين والمخجل هذا؟ إنّه زمن الردّة والسقوط.

كفريا والفوعة

مسرح الحقد التكفيري

* بلدتا كفريا والفوعة في محافظة إدلب السورية، تبعدان نحو عشرة كيلومترات عن إدلب المدينة، والمسافة بينهما حوالي ثلاثة كيلومترات.

* يبلغ عدد سكان الفوعة ٣٥ ألف نسمة، وكفريا ١٥ ألف نسمة.

* بدأت معاناة هاتين البلدتين قبل أكثر من أربع سنوات، عندما تعرّضتا للحصار من قبل الجماعات التكفيرية، وتحديداً ما يُعرَف بـ«جبهة النصرة»، إلّا أنّ طريقاً كان يربط البلدتين بإدلب، ويعتبر الشريان الحيوي الوحيد، وعبره تمكّن أهالي البلدتين من الحصول على المواد الغذائية والطبية.

طفل مصاب جرّاء قصف «جبهة النصرة» للأحياء السكنية في بلدة الفوعة بتاريخ ٩ كانون الأول ٢٠١٦

* في ٢٩ آذار/ مارس عام ٢٠١٥م، قُطع هذا الطريق بعد سقوط محافظة إدلب بيد الجماعات التكفيرية، ومنذ ذلك التاريخ فرض المسلحون حصاراً خانقاً على أهالي البلدتين، متزامناً مع قصف شبه يومي، أدى إلى استشهاد وجرح الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ. (نحو ١٧٠٠ شهيد بينهم عدد كبير من الأطفال والنساء).

* تواصُل أهالي بلدتَي كفريا والفوعة مع العالم الخارجي شبه معدوم بسبب رداءة الاتصالات، لا سيّما أن التكفيريين دمّروا محطات التحويل، وقصفوا أبراج الهواتف المحمولة.

* إمكانية الخروج من البلدتين مستحيلة، لانتشار قنّاصي التكفيريّين حول البلدتين الصامدتين.

* استهدف قصف الجماعات التكفيرية البيوت السكنية (٧٠٪ من منازل البلدتين دُمّرت بالكامل)، والمساجد، والمزارع، والمدارس، والمستوصفات على تواضعها وانعدام قدرتها على تقديم الخدمات الطبية، وقد توفّي عدد من الرضّع والخُدّج بعد ولادتهم مباشرة نتيجة عدم إمكانية حصولهم على الرعاية اللازمة.

* شنّ التكفيريون عشرات الهجمات على البلدتين باستخدام السيارات المفخّخة والانتحاريين، إلا أنّ أهالي كفريا والفوعة تمكنوا بشجاعة مذهلة من دحر كلّ الهجمات على الرغم من قلّة العتاد العسكري لديهم.

* انعدمت في الفترات اللاحقة من الحصار إمكانية تأمين ضروريات الحياة من أدوية وطعام ومياه صالحة للشرب.

* تعمّد مسلّحو «جبهة النصرة» قنص المواشي في البلدتين للقضاء على آخر مقوّمات الحياة فيهما، فضلاً عن قصف الحقول الزراعية بالقنابل الحارقة.

* تستهدف «جبهة النصرة» التكفيرية المساعدات الطبية والتموينية التي تلقيها الطائرات لأهالي البلدتين بالمظلات وتستولي عليها.

* نقلاً عن موقع «شفقنا»، وشبكة «النبأ»

... لولاهُ لم تخرجِ الدّنيا من العَدَمِ

أبيات من «بُردة» البوصيري بخطّ الفيروزآبادي

إعداد: «شعائر»

أبيات من «بُردة» البوصيري بخطّ الفيروزآبادي

الصورة المعروضة في هذه الصفحة تتضمّن أبياتاً من قصيدة (البُردة) للشاعر محمد بن سعيد البوصيري (٦٠٨ – ٦٩٥ هجرية)، بخطّ العالم اللغوي محمد بن يعقوب الفيرزآبادي الشيرازي مؤلّف (القاموس المحيط)، والمتوفّى سنة ٨١٧ هجريّة.

وقصيدة (البُردة) أو (الكواكب الدريّة في مدح خير البريّة) هي إحدى أشهر القصائد في مدح رسول الله صلّى الله عليه وآله، بل عدّها بعض الباحثين أفضل قصيدة نُظمت في مدحه صلّى الله عليه وآله بعد لاميّة كعب بن زهير (بانت سعاد..).

وقد بلغ من منزلة هذه القصيدة أن المسلمين، لا سيما في شمال إفريقيا، كانوا يعقدون مجالس عامة لتلاوتها، خصوصاً في ليالي الجُمَع، تعرف بـ«**مجالس الصلاة على النبيّ**».

سببُ نظم هذه القصيدة، كما يروي البوصيري نفسه، أنه أُصيب بالفالج وأصبح طريحاً، فألهم أن يتقرّب إلى الله تعالى بنظم قصيدة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله، ولما انتهى منها رأى في منامه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فمسح بيده المباركة على وجهه، وألقى عليه بُردة، فأفاق البوصيري من نومه معافى من كلّ علّة، وأخذ يُنشد قصيدته في المحافل حتى ذاعت بين الناس.

الأبيات التي تتضمّنها هذه الصفحة المعروضة، هي قوله:

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَن ... لَوْلاَهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـ ... ـنِ وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ ... أَبَرَّ فِي قَوْلِ (لا) مِنْهُ وَلاَ (نَعَمِ)

**

ولجلالة هذه القصيدة فقد نظم على منوالها عدد كبير من الشعراء، أبرزهم الشاعر أحمد شوقي في قصيدته (نهج البُردة)، ومستهلّها:

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلَمِ ... أحلَّ سفْكَ دمي في الأشهر الحُرُمِ

تجدر الإشارة إلى أن شيوخ الوهابية والسلفية عامة، لا يُجيزون قراءة هذه القصيدة والترويج لها، لأن فيها – كما يقولون – غلوّاً يمنح النبيّ صلّى الله عليه وآله صفات «ربانيّة» حسب تعبيرهم، فضلاً عن اتهامهم لناظمها البوصيري بالتصوّف.

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لاحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	التشيّع انقيادٌ لرسول الله ﷺ	العلّامة الشيخ جعفر السبحاني
فرائد	حرّك شفتيك، يأتيك الجواب	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(رسالة الأربعين الهاشمية) للسيّدة نصرت أمين	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	الرَّيْن: صَدَأ يعلو الشيء الجليل	المحقّق الشيخ حسن المصطفوي
بصائر	هتْك حرمة المؤمن من الكبائر	الشهيد دستغيب رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

التعَبُّد بالنصّ مقابل الأخذ بالمصالح

جوهر التشيُّع الانقيادُ لرسول الله صلى الله عليه وآله

العلامة الشيخ جعفر السبحاني*

زعم غيرُ واحدٍ من الكتّاب القدامى والجدد أنّ التشيّع، كسائر المذاهب الإسلامية، من إفرازات الصراعات السياسية، أو أنّه نتاجُ الجدال الكلامي والصراع الفكري.

فأخذوا يبحثون عن تاريخ نشوئه وظهوره في الساحة الإسلامية، وكأنّهم يتلقّون التشيّع بوصفه ظاهرة جديدة وافدة على المجتمع الإسلامي، ويعتقدون بأنّ القطاع الشيعي، وإن كان من جسم الأمّة الإسلامية، إلّا أنّه تكوَّن على مرّ الزمن نتيجةً لأحداث وتطوّرات سياسية أو اجتماعية فكرية، أدّت إلى تكوين هذا المذهب كجزء من ذلك الجسم الكبير، ومن ثمّ اتّسع ذلك الجزء بالتدريج...

ولو أنّ أولئك الدارسين شرعوا في دراستهم لتأريخ هذه النشأة من خلال الأطروحات العقائدية والفكرية التي ابتُنِي عليها التشيّع، لأدركوا بوضوح ودون لبس، أنّ هذا «المذهب» لا يؤلّف في جوهر تكوينه وقواعد أركانه إلّا الامتداد الحقيقي للفكر العقائدي للدين الإسلامي، والذي قام عليه كيانه.

وإذا كان البعض يذهب إلى الاعتقاد بأنّ التشيّع يظهر بأوضح صوَره من خلال الالتفاف والمشايعة للوصيّ الذي اختاره رسول الله صلّى الله عليه وآله، خليفةً له بأمر الله تعالى ليكون قائداً وإماماً للناس - كما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله - ففي ذلك أوضح المصاديق على حقيقة هذا النشوء الذي اقترن بنشوء وتبلور الفكر الإسلامي الكبير، والذي لا بدّ له من الاستمرار والتواصل والتكامل حتّى بعد رحيل صاحب الرسالة صلّى الله عليه وآله، والذي ينبغي له أن يكون الاستمرار الحقيقي لتلك العقيدة السماوية وحامل أعباء تَرِكتها.

فإذا اعتبرنا بأنّ التشيعّ يرتكز أساساً في استمرار القيادة بالوصيّ، فلا نجد له تأريخاً سوى تأريخ الإسلام، وحيث إنّ النصوص النبويّة المتواترة في وصاية أمير المؤمنين عليه السلام، من القوّة والحجّيّة التي لا يرقى إليها الشك، وتُعدّ، من دون تردّد، ركائز عقائدية أراد أن يُثبّت أُسسَها رسولُ الله صلى الله عليه وآله فهي بلا شكّ تدلّ وبوضوح على أنّ هذه الاستجابة اللاحقة استمرار حقيقي لِما سبقها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وإذا كان كذلك، فإنّ جميع مَن استجابوا لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وانقادوا له انقياداً حقيقياً، يعدّون بلا شكٍّ روّاد التشيّع الأوائل وحاملي بذوره؛ فالشيعة هم المسلمون من المهاجرين والأنصار ومَن تبعهم بإحسانٍ في الأجيال اللاحقة، من الذين بقوا على ما كانوا عليه في عصر الرسول في أمر القيادة، ولم يغيّروه، ولم يتعدّوا عنه إلى غيره، ولم يأخذوا بالمصالح المزعومة في مقابل النصوص، وصاروا بذلك المصداق الأبرز لقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾، ففزعوا في الأصول والفروع إلى أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وعترته الطاهرة، وانحازوا عن الذين لم يتعبّدوا بنصوص الخلافة والولاية وزعامة العِترة، حيث تركوا النصوص، وأخذوا بالمصالح.

إنّ الآثار المرويّة عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله في حقّ شيعة أمير المؤمنين عليه السلام - والذين هم بالتالي شيعةٌ لرسول الله صلّى الله عليه وآله - ترفعُ اللثام عن وجه الحقيقة، وتُعرب عن التفاف قسمٍ من المهاجرين حول الوصيّ، فكانوا معروفين بـ«**شيعة عليٍّ**» في عصر الرسالة، وأنّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وصفهم في كلماته بأنّهم «**هم الفائزون**».

* من كتابه (أضواء على عقائد الشيعة الإمامية)

فرائد

الدكتور السنهوري، ونظريات الشيخ الأنصاري الفقهيّة

«أطلق الدكتور عبد الرزاق السنهوري، كلمته المشهورة من على منبر كلية الحقوق بجامعة بغداد في الستينيات من هذا القرن [الماضي]، فإنه بعد أن أوصى الحقوقيين العراقيين بالاستعانة بفقه الإمامية وأصولها وجعْلها من مصادر التشريع الرئيسية في سَنّ القوانين المَدنية والجزائية في الدول الإسلامية، وخاصّة العراق، قال ما مضمونه:

إنني لم أكن أعرف قبل سفري إلى العراق آراء الشيخ الأنصاري ونظرياته في فقه المعاملات والتجارة، ولو وقفتُ عليه قبل تصنيفي لكتاب (نظرية العقد) لكنتُ قد غيّرتُ أو بدّلت أو عدّلت أو صحّحتُ كثيراً من نظرياتي في هذا الكتاب».

(مقدمة حاشية المكاسب للهمداني، ص ٣)

يدٌ، لا تمسُّها النّار

«في حديث سَعدٍ: رآه رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وقد أَكْنَبَتْ يداه، فقال له: **أَكْنَبَتْ يَداك**.

فقال: أُعالِجُ بالمِرِّ والمِسْحاةِ. فأَخذ بيده، وقال: **هذه لا تَمَسُّها النارُ أَبداً**.

* أَكْنَبتِ اليدُ إذا ثَخُنَتْ وغَلُظَ جِلْدُها وتَعَجَّرَ من مُعاناة الأَشياءِ الشاقَّةِ».

(ابن منظور، لسان العرب: ج ١، ص ٧٢٨)

حرّك شفتيك، تصل الرسالة إلى إمامك

«روى السيد ابن طاووس في (كشف المحجّة) من كتاب الرسائل لمحمّد بن يعقوب الكليني، عمّن سمّاه، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن (الكاظم) عليه السلام أن الرجلَ يُحبّ أن يُفضي إلى إمامه ما يحبّ أن يفضي إلى ربّه.

قال، فكتب: **إنْ كانت لكَ حاجةٌ فَحَرِّك شَفَتَيك، فإنّ الجوابَ يأتيك**».

(المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٢٢)

المجلس الذي لا يَشقى به جليس

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «.. **إنّ لله ملائكةً سيّاحين سوى الكرامِ الكاتبين. فإذا مرّوا بقومٍ يذكرون محمّداً وآلَ محمّدٍ، قالوا: قِفُوا! فقد أصبتُم حاجتَكم؛ فيجلسون ويتفقّهون معهم. فإذا قاموا عادوا مَرضاهم، وشهِدوا جنائزهم، وتعاهدوا غائبَهم. فذلك المجلسُ الذي لا يَشقى به جَليسٌ**».

(الفيض الكاشاني، الوافي)

عندما تسمع بوفاة مؤمن..

«يُستحبّ أن يُقال عند سماع وفاة كلّ مؤمن: **إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وإنّا إلى ربّنا لَمُنْقَلِبُونَ، اللّهمّ اكتُبْهُ في المحسِنين، وَأَخْلِفْهُ (في) عَقِبِه الآخِرين، واجْعَلْ كتابَه في عِلّيّين، اللّهمّ لا تَحرِمْنا أجرَه ولا تَفْتِنّا بعدَه**».

(القطب الراوندي، الدعوات: ص ٢٥٨)

(رسالة الأربعين الهاشمية) للسيدة نصرت أمين الأصفهانية

مصنَّف فريد في المعارف الإلهية

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (رسالة الأربعين الهاشمية)
المؤلف: السيدة نصرت أمين الأصفهانية رحمها الله
الناشر: «دار المعارف الحكمية»، بيروت ٢٠١٦م

لا يسع قارئ (رسالة الأربعين الهاشمية) للمتفقّهة العارفة وعالمة الدين السيدة نصرت أمين الأصفهانية، إلّا أن يتوقف مليّاً أمام عمل نادر ومميّز في حقل العرفان والعلوم الإلهية.

الكتاب الذي صدر مؤخّراً عن «دار المعارف الحكمية» في بيروت، يدخل ضمن سلسلة «إلهيّات المعرفة» التي يعكف المعهد على إصدارها، وهي تتضمّن تحقيقات لأبرز أعمال العلماء والعرفاء في مجال الأخلاق، وآداب السير والسلوك، وفلسفة العرفان.

(رسالة الأربعين)

أمّا ما يتّصل بكتاب (رسالة الأربعين الهاشمية) وهو موضوع قراءتنا، فيُمكن إنزاله بلا ريب، منزلة الأعمال التأسيسية المعاصرة في المعارف الإلهية.

الرسالة تدور مدار الشرح المعمَّق لمجموعة من الأحاديث المنسوبة إلى أهل العصمة عليهم السلام، وقد وردت في أهم الكتب المرجعية لأبرز علماء الإسلام، ولا سيّما علماء الإمامية.

على المستوى المنهجي، تؤسّس السيدة المؤلِّفة كتابها على الحديث الشريف لسيّد الخلق صلّى الله عليه وآله: «**مَن حفظ مِن أحاديثنا أربعين حديثاً بَعثَه اللهُ يومَ القيامة فقيهاً عالماً**».

ففي مقدمة الكتاب، وبعد أن تحمد الله تعالى على لطفه وتوفيقه في إنجاز عملها، تقول:

«وقفتُ على الأحاديث المروية المتواترة عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، الناطقة بأنّه: (**مَن حفظَ على أمّتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه في أمرِ دينِهم، بعثَهُ اللهُ عزّ وجلّ يوم القيامة مع النّبيّين والصدّيقينَ والشّهداءِ والصّالحينَ، وحَسُن أولئك رفيقاً**). ولقد أحببتُ تأليف كتاب مشتمل على أربعين حديثاً من طرق أهل بيت النبوّة والولاية، ومتضمّن لحلّ مشكلاته ومعضلاته، تأسّياً بالسلف من العلماء العاملين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فنظرتُ وتفكّرت وقلت إنّي لم أكن من فرسان هذا الميدان، على أنّ مَن صنف فقد استهدف، فرأيتُ أنّ ما لا يدرَك كلُّه لا يُترك جلُّه، فجمعت الأحاديث بعون الله القديم من مواطن عديدة ومواضع شريدة، وأردفتُ كلّ حديثٍ ببيان ما لديّ يحتاج إلى البيان، والمرجوّ من فضله العميم أن يوفّقني لإتمام ما أرجوه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون. وها أنا أشرع في المقصود بعون الملك المعبود».

مقاصد الأحاديث

لعلّ الأهمية التي تنطوي عليها الرسالة، أنّها تتّخذ من الأحاديث الشريفة أبواباً لمقاربة ثوابت في العقيدة، والمعاملات، والأخلاق، وآداب السير والسلوك. وهذه الثوابت تدخل عموماً في ميادين العقل والنقل والشهود.

وهنا يمكن أن نذكر على وجه الإجمال ما تضمّنته شروح الأحاديث في الميادين المذكورة وهي: ميدان العلم بالله ومعرفته

– ميدان العلم بالكتاب الإلهي – وميدان التخلّق بمكارم الأخلاق النبوية.

وهذه الميادين جميعاً تكمل بعضها، لتكتمل في دائرة التوحيد الإلهي إنطلاقاً من الإيمان بالمبدأ والمعاد.

ومن عيون القضايا التي تتطرّق إليها الرسالة في شرح الأحاديث، ما يلي:

– معرفةُ الله بالله، والعلم به تعالى على ثلاثة أركان: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنّة محكمة.

– صفات الله تعالى، وأنّه وإن لم تَرَهُ العيون بمشاهدة الأبصار، بل رأته القلوب بحقائق الإيمان.

– تنزيه الباري، وأنّ الله تعالى أجَلُّ من أن يُعرف بخلقه.

– في أنّ الأئمة عليهم السلام، هم المعنيّون بقوله تعالى: ﴿..وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ..﴾ الأعراف:٤٦، وأنّه لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتهم.

– في بيان معنى الإيمان، والصبر، والزهد، والتقوى، والإخلاص، والتوكّل، والدعاء، والتوبة، إلى سائر العناوين التي تملأ الأدبيات الأخلاقية والتراث العرفاني الإسلامي.

القول في خصائص الرسالة

ومن المفيد أن نشير في هذا الصدد إلى جملة من الخصائص المميّزة في هذا العمل ذكرها بعضها الباحث حسين السعلوك، وقد جاءت على النحو التالي:

أولاً: الإحاطة والموسوعية، وذلك لما كانت تتوافر عليه شخصية السيّدة المصنّفة العلمية من مخزون معرفي كبير؛ فقد كانت، رحمها الله، محيطة بحقول علمية عقلية ونقلية شتّى، من الفقه، والأصول، والعقائد، والتفسير، والأخلاق، والحديث، والرجال، والفلسفة، والعرفان وغيرها، فأسهم ذلك في جعل قراءتها للنصوص الدينية قراءة موسوعية متعدّدة الوجوه.

ثانياً: تنوّع الحقول المعرفية؛ حيث إنّ الكتاب يحوي مطالب أخلاقية ووعظية حيناً، ومطالب عقلية فلسفية حيناً آخر، ومطالب فقهية استدلالية ثالثاً، هذا فضلاً عن أنّ الكتاب زخر بمطالعات عرفانية نظرية، وأصولية، ورجالية ليكون شاملاً في مقارباته لأبواب وحقول معرفية متعددة.

ثالثاً: العمق والغزارة، وهي سمَة يكفي للقارئ الاطلاع على شرح واحد من شروحات الأحاديث المطروحة لاستشفافها، والتيقّن أنّ في متناوله عملاً فريداً في صنفه يقف على أمّهات المطالب والمعاني، فيحفر في دلالاتها عميقاً ليستخرج المكنون فيها من الجواهر.

الأهمية التي تنطوي عليها هذه (الرسالة) أنّها تتّخذ من الأحاديث الشريفة أبواباً لمقاربة ثوابت في العقيدة والمعاملات والأخلاق وآداب السير والسلوك

رابعاً: المنهجية الجدلية المنتجة، حيث إنّ المؤلّفة عند مواجهتها لأيٍّ من المطالب، تطرح على نفسها جملة من الإشكاليات المفترضة، ثمّ تقدّم الرد المناسب وفق منهجية: «إن قلتَ، قلتُ»، وهي الجدلية المعروفة تقليدياً في المباحث الكلامية النظرية. وهذا أمر له ما لا يخفى من البركات، فهو من جهة يمتّن الطرح ويرسّخ صوابيّته، ومن جهة أخرى ينمّي عند القارئ الحسّ النقدي والإشكالي الذي يحتاجه كلّ باحث في مطالعاته العلمية.

خامساً: التوظيف التضافري للنقليات، حيث إنّ السيدة الكاتبة، ونظراً لسعة اطّلاعها على كتب الأحاديث والمروّيات، ولطول باعها وتخصّصها في علم الحديث وتشعّباته، سعت إلى إضفاء منهجٍ حديثيٍّ تكامليّ في شرحها للأحاديث الأربعين، حيث عمدت فيه عند وقوفها على كلّ واحدٍ من الأحاديث أن تلحظ جملة من الآيات القرآنية والمرويّات التي تناولت موضوع الحديث المشروح، وهو ما يُسهم في تشكيل خارطة نقلية متكاملة العناصر حول الموضوع نفسه.

ولعلّ هذا المنهج يحمل، بوجه، خصائص منهجين تفسيريين برزا في مراحل متأخّرة، هما منهج العلامة السيّد محمد حسين الطباطبائي- المعاصر للسيدة المصنّفة – في تفسيره القرآن، حيث أرسى منهجاً لتفسير القرآن بالقرآن، وفسّرت هي النصّ بالنصّ، وكذلك منهج السيد الشهيد محمّد باقر الصدر الذي أرسى منهجاً لتفسير القرآن تفسيراً موضوعياً.

سادساً: التوظيف التراكمي للتراث العلمي، ذلك أنّ المصنّفة في شرحها للأحاديث تلحظ آراء العلماء السابقين وتوظّفها في سبيل إنضاج البحث، فتوافق بعض المطروح فيها، وتوضح موسّعةً بعضاً آخر، وتردّ مشكلةً بعضاً ثالثاً، فنصبح حينئذٍ أمام بحث يلحظ المطروح ليبني عليه، لا بحث يغمض عينه عن التراث.

ولا شك بأنّ لهذا الأمر فوائد جمة، ليس أوّلها توفر البحث على آراء متعدّدة لعلماء أفذاذ مختلفين في قضية واحدة، وليس آخرها السعي إلى تطوير المنظومة الفكرية الإسلامية عبر تقديم خطوات استكمالية لِما قدّمه العلماء المشهورون من الذين استفادت من آرائهم المؤلفة؛ كالعلّامة المجلسي، والشيخ البهائي، ونصير الدين الطوسي، والملا صدر الدين الشيرازي، والغزالي، وغيرهم، وكلّ واحد منهم هو اسمٌ بارزةٌ موقعيّته وتأثيره الفريد.

وبلحاظ ما ذُكر من خصائص، يصحّ القول إنّ هذا الكتاب يقدّم منهجاً تفسيرياً فريداً يمكن وسمُهُ بالمنهج الحكمي المتكامل، الذي يرتكز إلى نصّ المعصوم كركيزة ينطلق منها، فيُسائلها موظّفاً المخزون الكبير لعلوم العقل والنقل، ويطرق، انطلاقاً من ذلك، أبواباً شتّى في مختلف الحقول العلمية، ويفتح للتأويل الموزون آفاقه الواسعة، ما يثمر إبداعاً متّصلاً ورفداً مستداماً للمنظومة الفكرية الإسلامية.

يحوي الكتاب مطالب أخلاقية ووعظية حيناً ومطالب عقلية فلسفية حيناً آخر ومطالب فقهية استدلالية ثالثاً فضلاً عن أنّه زخر بمطالعات عرفانية نظرية وأصولية ورجالية

الرَّين

صَدَأ يعلو الشيءَ الجليل

المحقّق الشيخ حسن المصطفوي*

في الآية الرابعة عشرة من سورة المطفّفين، قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

* قال الرّاغب الأصفهاني في (المفردات في غريب القرآن)، عند شرحه لألفاظ هذه الآية المباركة: «**الرَّين** صدأٌ يعلو الشيء الجليل، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، أي صار ذلك كالصّدأ على قلوبهم، فعَمِيَ عليهم معرفةُ الخير من الشرّ».

* وقال الفرّاء في معنى «**الرّين**» في الآية: «كَثُرَت المعاصي منهم والذنوبُ فأحاطتْ بقلوبهم».

وعموماً، قيل في معنى «الرّين»:

* ران الشيءُ على فلان رَيْناً: غلبه، ثمّ أُطلِق المصدر على الغطاء.

* ويُقال: رانَ النعاسُ في العين، إذا خامرها. ورانتِ الخمرُ على قلبه: غلبتْ.

حجابٌ عن رؤية الحقّ

الأصل الواحد في مادّة «**رين**» هو غشاءٌ مع الغلَبة. ومن المعاني القريبة:

- الخَمْر، ومنه الخمار، وهو سَترٌ بطريق المخالطة والاتّصال.
- والمواراة التي هي ستر إلى أن يحصل الإخفاء.
- والغَشْي وهو سترٌ إلى أن يستولي ويحلّ به.
- والتغطية وهي سترٌ من جهة الباطن، كما أنّ الغالب في السّتر من جهة الظاهر.

فالرين يلاحَظ فيه مفهوم الغشاء مع الغلبة والحاكميّة، وهو أشدّ من الغشاء. والأغلب فيه ما كان من المعنويّات، كما في غلبة الذّنْب والمعصية، وقد يكون ماديّاً كما في غلبة الخمر.

وقوله تعالى في سورة المطففين: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (الآيات:١٢-١٥)، أي إنّ ما يكتسبونه من سيّئات الأعمال ورذائل الأخلاق وذمائم الصفات والنيّات قد غلب على قلوبهم وغَشِيَها بحيث صاروا محجوبين عن رؤية الحقّ، وإدراك الحقيقة، ومحكومين في قبال هذه السيّئات والرذائل العمليّة والنفسانيّة.

ثمّ إنّ النّفْس في الإنسان (كيان) طاهر له صفاء ونور وقداسة، وملقى من جانب الله القدّوس العزيز، فإذا وقعت حياته وجريان أمور معيشته في محيط الطبيعة والمادّة، وفي مجاري الغضب والشهوة، محدودةً بما يحتاج إليه في إدامة حياته الجسمانيّة من الأكل والشرب واللباس والمسكن والأنس والزواج.... (خرجَ) عن صراط الاعتدال وعن طريق العقل الصحيح والرأي المستقيم، فيختار ما هو غير ملائم، وينوي ما يضلّه، ويقصد ما يُزيل نور قلبه، وصفاء روحه، وبهاء باطنه.

ما يُكتسب من سيّئات الأعمال ورذائل الأخلاق وذمائم الصفات قد غلب على القلوب وغَشِيَها، فأصبح أصحابها محجوبين عن رؤية الحقّ

* مختصر عن كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)

خُلِق من عظَمة جلال الله
هتكُ حرمة المؤمن من الكبائر

شهيد المحراب السيّد عبد الحسين دستغيب*

اهتمّ الإسلام بنحوٍ بالغ بشأن المؤمن وشرفه، وجعل حُرمتَه أعلى من كلّ الحُرمات، وهتْكَ حرمته من كبائرِ الذنوب وبمنزلة سفك دمه، حتّى أنّ الله تعالى ربط المؤمن بنفسه في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ..﴾ البقرة:٢٥٧.

وكان الله ناصرَه وعونه، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ..﴾ محمد:١١.

وأوجب على نفسه، تبارك وتعالى، نصرة المؤمن: ﴿..وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم:٤٧.

وقرنَ عزّته بعزّة الله ورسوله: ﴿..وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ..﴾ المنافقون:٨.

وأمر أشرف مخلوقاته، وهو خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله، بالتواضع للمؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء:٢١٥.

إنّ انتسابَ المؤمن وارتباطه بالله تعالى ظاهرٌ، وبديهيّ أنّ هَتْكَ حُرمة مَن يرتبط بعظيمٍ هو هتكٌ لحرمة ذلك العظيم، كما في الحديث النبويّ الشريف: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَظَمَةِ جَلالِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَمَنْ طَعَنَ عَلَيْهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللهِ**».

ومن هنا يُعلم كم هو ذنبٌ عظيم هتكُ حرمة المؤمن، ونذكر بعضاً من مصاديق هذا الذنب:

الاستهزاء والسخرية

وهو بيان الغير أو عمله أو وصفه أو خلقته بنحوٍ يُضحِك الآخرين، سواء كان ذلك بالقول أو بالعمل، بالإيحاء والإشارة أو الكناية. ولا شبهة في أنّ ذلك من الكبائر، حيث جاء الوعيد عليه بالعذاب في القرآن المجيد والروايات المستفيضة.

وجزاء هؤلاء المستهزئين بالمؤمنين أمران: أحدهما أن يسخر الله منهم، والآخر العذاب الأليم.

إنّ الله، تعالى، يُمهل هؤلاء المستهزئين في الدنيا ويجعلهم في نعمة ورفاه، وحين يصلون إلى غاية الطغيان يُهلكهم فجأة. والسخرية في هذا الأمر ناشئة من أنّ المهلة والرفاه ظاهرة، ولكنّه في الحقيقة استدراج وهلَكة.

وأمّا في الآخرة: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ المطففين:٣٤.

قال تعالى في سورة (الحجرات): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ..﴾ الآية:١١.

وفي بعض التفاسير أن هذه الآية نزلت في بعض نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله، لمّا سَخِرتا من أمّ المؤمنين أمّ سلَمة، ورُوي أيضاً أنّهما سخرتا من صفيّة بنت حُيَي، يُعيّرانها بأبيها الكافر، فأنزل الله تعالى: ﴿..وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ..﴾.

السبّ والاحتقار

وهو نسبة الأمور القبيحة إلى المؤمن ونداؤه بكلمات نابية، وفي اصطلاح الفقهاء يقال عن نسبة الزنا إليه أو القول بأنّه ولد حرام «قذف»، ويُقال لباقي النسب القبيحة «سبٌّ» مثل: مرابي، ملعون، خائن، فاسق، وأمثال ذلك ممّا يتضمّن الإهانة، والتحقير للمخاطب.

---

* مختصر من كتابه (الذنوب الكبيرة)

يقول الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله :«**سابُّ الْمُؤْمِنِ كَالْمُشْرِفِ عَلى الْهَلَكَةِ**»، ولعلّ المراد أنّ سبّ المؤمن اقتراب نحو الكفر والخروج من الدين، ذلك لأنّ عاقبة الإصرار على الكبائر هي الكفر.

وهكذا قال صلّى الله عليه وآله: «**سِبابُ الْمُؤْمِنِ فُسوقٌ، وَقِتالُهُ كُفْرٌ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مَعْصِيَةٌ، وَحُرْمَةُ مالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**ما مِنْ إِنْسانٍ يَطْعُنُ في عَيْنِ مُؤْمِنٍ إِلّا ماتَ بِشَرِّ ميتَةٍ، وَكانَ قَمِناً** – أي جديراً ومستحقّاً – **أَلّا يَرْجِعَ إِلى خَيْرٍ**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنِ اسْتَذَلَّ مُؤْمِناً وَاسْتَحْقَرَهُ لِقِلَّةِ ذاتِ يَدِهِ وَلِفَقْرِهِ، شَهَّرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رُؤوسِ الخَلائِقِ**».

تعنيف المؤمن وذمّه

ورد في الحديث الشريف أن العبد أقرب ما يكون من الكفر إذا أحصى على المؤمن زلّاته وعثراته

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**أَقْرَبُ ما يَكونُ العَبْدُ إِلى الكُفْرِ أَنْ يُواخِيَ الرَّجُلَ عَلى الدّينِ، فَيُحْصِيَ عَلَيْهِ عَثَراتِهِ وَزَلّاتِهِ لِيُعَنِّفَهُ بِها يَوْماً مَا**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنْ أَنَّبَ مُؤْمِناً أَنَّبَهُ اللهُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ**».

ولا يخفى أنَّ حُرمة تعنيف المؤمن لا تتنافى مع النّهي عن المنكر، حيث إنّ النهي عن المنكر نصيحة، وشفقة، وطلب الخير، وذلك غير التوبيخ والتعنيف.

قال الإمام الصادق عليه السلام» :**مَنْ رَوى عَلى مُؤْمِنٍ رِوايَةً يُريدُ بِها شَيْنَهُ وَهَدْمَ مُرُوَّتَهُ لِيُسْقِطَهُ مِنْ أَعْيُنِ النّاسِ، أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ وِلايَتِهِ إِلى وِلايَةِ الشَّيْطانِ، فَلا يَقْبَلُهُ الشَّيْطانُ**».

قال العلّامة المجلسيّ في شرح هذا الحديث: «.. (**مَنْ رَوى عَلى مُؤْمِنٍ..**): بأن ينقل عنه كلاماً يدلّ على ضعف عقله وسخافة رأيه... ويحتمل شموله لرواية الفعل أيضاً».

وقال في معنى (**أخرجه اللهُ من ولايته..**): «المراد المحبّة والنصرة، فيقطع الله عنه محبّته ونصرته ويكله إلى الشيطان. وعدم قبول الشيطان له – كما في آخر الرواية – لأنّه ليس غرضه من إضلال بني آدم كثرة الأتباع والمحبّين فيودّهم وينصرهم إذا تابعوه، بل مقصوده إهلاكهم وجعلهم مستوجبين للعذاب؛ وذلك للعدواة القديمة بينه وبين أبيهم، فإذا حصل غرضه منهم يتركهم، ويشمت بهم، ولا يُعينهم في شيء».

هجاء المؤمن بالشعر أو النثر

يقول الشيخ الأنصاريّ عليه الرحمة في (كتاب المكاسب): «هجاء المؤمن حرامٌ بالأدلّة الأربعة، لأنّه همزٌ ولَمْز، وأكل اللّحم، وتعيير، وإذاعة سرّ، وكلّ ذلك كبيرة موبقة... ولا فرق في المؤمن بين الفاسق وغيره.

وأمّا الخبر: (**مَحِّصُوا ذُنوبَكُمْ بِذِكْرِ الفاسِقينَ**)، فالمراد به الخارجون عن الإيمان أو المتجاهرون بالفسق. واحتُرز بالمؤمن عن المخالف [أي لنّاصبي]؛ فإنّه يجوز هَجْوُهُ لعدم احترامه، وكذا يجوز هجاء الفاسق المبدِع لئلّا يؤخَذ ببدعته».

حِكَم

من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام

أحرزَ الحظّين.. وملَكَ الدّارَين

* رُوي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

«النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَان:

عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ، ويَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ!

وعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الحَظَّيْنِ مَعاً، ومَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللهِ؛ لَا يَسْأَلُ اللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ».

* وقال صلوات الله عليه:

«إِنَّ تَقْوَى اللهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللهِ مَحَارِمَهُ، وأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ، فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، والرِّيَّ بِالظَّمَأِ، واسْتَقْرَبُوا الأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وكَذَّبُوا الأَمَلَ فَلَاحَظُوا الأَجَلَ..».

(نهج البلاغة)

لغة

وتر

* قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾.

قيل: الشَّفْع يومُ الأضحى، والوَتْرُ يومُ عَرَفة.

وقيل: الوَتْرُ الله تعالى، والشَّفْعُ الخلقُ؛ خُلِقوا أزواجاً..

وقيل: الصلاة؛ منها شفعٌ ومنها وَتر.

وقرأ أهل الكوفة «الوترَ» بكسر الواو، والباقون بالفتح.

* **والوِتر بالكسر**: الفرد. **والوَتر بالفتح**: الذَّحْل؛ أعني الثأر. قال الجوهريّ: وهذه لغة أهل العالية، فأمّا لغة أهل الحجاز فبالضمّ منهم، وأمّا تميم فبالكسر فيهما.

* وفي الحديث: «**مَن كانَ يؤمِنُ باليومِ الآخِرِ فلا يَبيتَنَّ إلّا بِوِترٍ**»، يريد الركعتَين من جلوس بعد العشاء الآخرة، لأنّهما يعدّان بركعة وهي وِتر، فإنْ حدث بالمصلّي حدَثٌ قبل إدراك آخر الليل وقد صلّاهما، يكون قد بات على وتر.

* **والتِّرَةُ**: النقص، وقيل التبِعة. وفي الخبر: «**مَن جلسَ مجلساً لم يَذْكُرِ اللهَ فيهِ كانَ عليه تِرَةً**»، أي نقصاً ولائمة.

* **والوَتيرة**: طلب الثار. **والمَوتور**: الذي قُتل له قتيلٌ فلم يدرَك بدمه. أو الذي لا أهلَ له ولا مال في الجنّة؛ وهو الذي ضيّع صلاة العصر كما في النبويّ الشريف.

* ويقال وتره يَتره وتراً وتِرَةً، ومنه حديث الأئمّة عليهم السلام: «**بكُم يُدرِكُ اللهُ تِرَةَ كلّ مؤمنٍ يطلبُ بها**».

* وفي الحديث: «**إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وَتَرَ الأقربين والأبعدين في الله**»؛ أي قطعهم وأبعدهم عنه في الله تعالى.

(الطريحي، مجمع البحرين - مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

من آيات اللّه تعالى في أمير المؤمنين عليه السلام

«من آيات الله الخارقةِ للعادةِ في أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لم يُعهَد لأحدٍ من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال مثلُ ما عُرِف له عليه السلام من كَثرة ذلك على مرّ الزمان.

ثم إنه لم يُوجَد في مُمارسي الحروب إلا من عَرَتْهُ بِشَرٍّ وَنِيلَ منه بجِراحٍ أو شَينٍ إلا أميرُ المؤمنين عليه السلام؛ فإنّه لم ينَلْهُ من طول زمانِ حربِه جِراحٌ من عدوٍّ ولا شَينٌ، ولا وصلَ إليه أحدٌ منهم بسوءٍ حتّى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إيّاه ما كان.

وهذه أعجوبةٌ أفردَه اللهُ بالآيةِ فيها، وخصّه بالعلمِ الباهرِ في معناها، ودَلّ بذلك على مكانه منه، وتَخصيصه بكرامته التي بان بفضلها من كافّة الأنام.

ومن آيات الله تعالى فيه، عليه السّلام، أنه لا يُذْكَرُ مُمارِسٌ للحروب (التي) لَقِيَ فيها عدوّاً إلا وهو ظافرٌ به حيناً وغيرُ ظافرٍ به حيناً، ولا نال أحدٌ منهم خصماً بجِراحٍ إلا وقضى منها وقتاً وعُوفِيَ منها زماناً، ولم يُعهَد مَن لم يُفلت منه قِرْنٌ في حربٍ ولا نجا من ضربته أحدٌ فصلَحَ منها إلا أميرُ المؤمنين عليه السلام، فإنّه لا مِرْيَةَ في ظَفَرِه بكلّ قِرْنٍ بارزَه، وإهلاكِه كلّ بطَلٍ نازَلَه، وهذا أيضاً ممّا انفردَ به من كافّة الأنام، وخرق اللهُ عزّ وجلّ به العادةَ في كلّ حينٍ وزمان، وهو من دلائله الواضحة...».

(الإرشاد، الشيخ المفيد)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

باب المَنْدَب

مضيق «**باب المندب**» ممرّ مائيّ يصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر عُمان. ويفصل قارّة آسيا عن قارة إفريقيا، وبشكل أدقّ يفصل اليمن عن جيبوتي.

المسافة بين ضفّتي المضيق هي ٣٠ كم.

تقع في منتصف المضيق جزيرة تُدعى «بريم»، وهي تفصل المضيق إلى قناتين:

- الشرقيّة منها تعرف باسم «باب اسكندر»، وعرضها ٣ كم، وعمقها ٣٠م.
- أمّا الغربيّة واسمها «دقّة المايون»، فعرضها ٢٥ كم، وعمقها يصل إلى ٣١٠م.

ظلّت أهمّيّة باب المندب محدودة حتّى افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م وربط البحر الأحمر وما يليه بالبحر المتوسّط وعالمه. فتحوّل إلى واحد من أهمّ ممّرات النقل والمعابر على الطريق البحريّة بين بلدان أوروبيّة والبحر المتوسّط، وعالم المحيط الهنديّ وشرقي أفريقيا.

وقيل إن «باب المندب» يعرف أيضاً باسم بوابّة الدموع، لأنّ البحّارة القدماء كانوا يندبون موتاهم بسبب مخاطر الملاحة في مياهه!

وفي (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ: «مندب: اسمُ ساحلٍ مقابلٍ لزبيد باليمن، وهو جبلٌ مشرفٌ ندبَ بعضُ الملوكِ إليه الرجالَ حتّى قَدّوهُ بالمعاولِ؛ لأنّه كان حاجزاً ومانعاً للبحر عن أن ينبسط بأرض اليمن.

وأراد بعض الملوك... أن يغرّق عدوّه، فَقَدَّ هذا الجبل وأنفذه إلى أرض اليمن... وعلى ساحله أيلة [العقَبَة] وجدّة والقلزم وغير ذلك من البلاد...».

(مصادر)

... لا تَصفو المشاربُ إلا بلبنانِ

■ قصيدة: الفقيه الشيخ حسن العاملي ابن الشهيد الثاني

هذه القصيدة لـ«صاحب المعالم» الفقيه الجليل الشيخ حسن الجُبعي العاملي (ت:١٠١١) نجل الشهيد الثاني، نقلاً عن كتاب (سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر، ص ٣٠٥ - ٣٠٦) للسيد علي خان المدني.

قال السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) عند ترجمته للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني أنه نظمها أيام إقامته في العراق، ويتشوّق فيها إلى أوطانه في جبل عامل ونسيمها العليل ورياضها الناضرة.

طُولُ اغترابي بِفَرطِ الشّوقِ أضْناني ... والبَيْنُ في غَمَراتِ الوَجْدِ أَلْقاني

يا بارقاً من نواحي الحيّ عارَضَني ... إليكَ عنّي فقد هيّجْتَ أشْجاني

فما رأيتُك في الآفاقِ مُعترِضاً ... إلّا وذكّرْتَني أهلي وأوطاني

ولا سمعتُ شجا الورقاءِ نائحةً ... في الأَيْكِ إلّا وشَبَّتْ منه نيراني

كم ليلةٍ من ليالي البَينِ بِتُّ بها ... أرعى النّجومَ بطَرْفي وهي ترعاني

كأنّ أيدي خطوبِ الدّهرِ، منذ نأوا ... عن ناظري، كَحَّلتْ بالسُّهْد أجفاني

ويا نسيماً سرى من حَيِّهم سَحَراً ... في طَيّه نَشْرُ ذاك الرَّنْدِ والبَانِ

أحييتَ مَيتاً بأرضِ الشامِ مُهجَتُهُ ... وفي العراقِ له تَخْييلُ جُثمانِ

شابتْ نواصيَّ من وَجْدي فوا أسَفِي ... على الشبابِ فَشَيْبي قبل إبّاني

يا لائمي وبهذا اللومِ تُزعِجُني ... دَعْني فَلَومُك قدْ واللهِ أغراني

لا يسكُنُ الوجدُ ما دامَ الشّتاتُ ولا ... تصفو المَشاربُ لي إلّا بِلُبنانِ

في رَبْعِ أُنسي الذي حلّ الشّتَاتُ بِهِ ... تمائمي وبه صَحْبي وخِلّاني

كمْ قدْ عهدتُ بهاتيك المَعاهِدِ مِنْ ... إخوانِ صِدقٍ لَعمْري أيّ إخوانِ

وكم تقضّتْ لنا بالحيّ أزْمِنَةٌ ... على المَسَرّةِ في كَرْمٍ وبُستانِ..

حتّى مَ دهري على ذا الهُونِ تُمسِكُني ... هلّا جنحْتَ لِتَسْريحٍ بإحسانِ

أقسمتُ لولا رجاءُ القُرْبِ يُسعِفُني ... فكُلّما مِتُّ بالأشواقِ أحياني

لَكِدتُ أقضي بها نَحبي ولا عجبٌ ... كم أهْلَكَ الوَجدُ من شِيبٍ وشُبّانِ

يا جِيرةَ الحيّ قلبي بعدَ بُعدِكُمُ ... في حَيرةٍ بينَ أوْصابٍ وأحزانِ

يمضي الزمانُ عليه وهو ملتزمٌ ... بِحُبِّكمْ لم يُدَنِّسْهُ بِسُلْوانِ

باقٍ على العهدِ راعٍ للذّمامِ فما ... يسومُ عهدَكمُ يوماً بنسيانِ

فإنْ براني سَقَامي أو نأى رَشَدي ... فلاعِجُ الشوقِ أوهاني وأَلهاني

وإن بكَتْ مُقلَتِي بعدَ الفِراقِ دَمَاً ... فمِنْ تَذَكُّرِكمْ يا خيرَ جيراني

إصدارات عربية

الكتاب: عصر الإمام السجّاد عليه السلام؛ سياسياً واجتماعياً

إعداد: الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام»، طهران ١٤٣٦ هجرية

من الكتب التي أصدرها «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام» – ومقرّه في الجمهورية الإسلامية الإيرانية – كتاب (عصر الإمام السجاد عليه السلام؛ سياسيّاً واجتماعيّاً) لمؤلّفه العلّامة الباحث الشيخ اليوسفي الغروي، وقد جاء إصداره لمناسبة إقامة «المؤتمر العالمي للإمام السجاد عليه السلام».

يقع الكتاب في ٣٢٥ صفحة من الحجم العادي، ويتناول أبرز الأحداث التي عاشها الإمام سلام الله عليه، من كربلاء إلى الشام إلى المدينة، وصولاً الى جهاد الإمام السجّاد في مقابل الحكّام الأمويّين في عصره، ثمّ استشهاده عليه السلام.

الكتاب: صحيفة الروح

إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»

الناشر: «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٤م

من «سلسلة المعارف الإسلامية» الصادرة عن «مركز نون للتأليف والترجمة» الكتاب التعليمي (صحيفة الروح) في الدعاء والزيارة.

جاء في مقدمة الكتاب: «نظراً لأهمّية الدعاء في الإسلام، نجد بأنّ أئمّتنا عليهم السلام قد حرصوا على تعليم أصحابهم وشيعتهم الأدعية المرتبطة بالزمان والمكان والمناسبات الدينية... ولهذا كلّه عمل المركز على تخصيص متن تعليمي جديد ومتفرّد في موضوعه ودروسه، يتناول في مضامينه الدعاء والزيارة في الإسلام..».

الكتاب: حفلة الخضاب

إعداد: محمد حسين قدمي

الناشر: «دار المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٦م

كتاب جديد بعنوان (حفلة الخضاب) يضاف إلى سلسلة «سادة القافلة»، صدر عن «دار المعارف الإسلامية الثقافية» في بيروت، مترجماً عن اللغة الفارسية.

وكان مؤلّف هذا الكتاب، ومن خلال حضوره في الجبهات – أثناء الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية – يوثّق بالقلم والصورة يوماً بيومٍ ما يشهده من أحداث، ويصوّر مشاعر المجاهدين ومشاهد من معنوياتهم، وحتى لحظات استشهادهم بأسلوب أدبي مشوّق.

ومن كلمة قالها الإمام الخامنئي دام ظلّه في الكتاب: «أشكر الله على قطرة العشق التي ألقاها في روح هذا الكاتب، كلّ من يكتب ويخلّد تلك اللحظات الملكوتية، فإنّه يُضيء مشعل سالكي المعراج الإنساني».

الكتاب: جهادُ النفس

إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»

الناشر: «دار المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٦م

من سلسلة المعارف التعليمية – باب الأخلاق الإسلامية – صدر كتاب (جهاد النفس في ضوء فكر الإمام الخميني قدّس سرّه) عن «دار المعارف الإسلامية الثقافية»، وهو دروس من كتاب «الأربعون حديثاً» للإمام الراحل.

جاء في مقدمة الكتاب: «..كانت فكرة هذا الكتاب تقديم مجموعة من مطالب (الأربعون حديثاً)، حيث قمنا باستخلاص بعض الأحاديث المهمّة منه، والتي تشكّل بمجموعها رؤية أوّلية تمهّد الطريق لاحقاً للدخول في صُلب مباحث الكتاب – الأصل – بالشكل التامّ والكامل..».

من عناوين دروس الكتاب: مكانة جهاد النفس في الإسلام – مراتب جهاد النفس – العاقبة السيئة للتخلّف عن جهاد النفس ..

الكتاب: ألمانيا كدولة متعدّدة الأديان

(Deutschland als multireligioser Staat)

المؤلف: هانس ماركوس هايمان

الناشر: «فيشر»، فرانكفورت، ٢٠١٦م

مؤلّف هذا الكتاب هو الأستاذ الجامعي الدكتور هانس ماركوس هايمان، ويشغل موقع مستشار للحكومة الألمانية في شؤون المسلمين، لا سيّما تدريس الدين الإسلامي في المدارس رسميّاً.

يرُدّ المؤلّف في كتابه (ألمانيا كدولة متعدّدة الأديان) على مزاعم اليمين المتشدّد بشأن التناقض بين الإسلام والدستور الألماني، مؤكّداً عدم دستورية مطالبة المسلم في ألمانيا بإعلان الالتزام المطلق بالدستور شرطاً لمنحه الحقّ بممارساته الدينية الإسلامية، ولا يعني ذلك إعفاءه من التزام القوانين، بل يعني تثبيت وجوب حماية العقيدة الدينية دستورياً بغضّ النظر عن وجود أطروحات عقدية تتناقض مع الدستور نفسه.

ويقول الدكتور هايمان في هذا السياق: «تحظر الكنيسة على المرأة مناصب كنَسيّة معيّنة، وهو ما يتعارض دستورياً مع مبدأ المساواة بين الجنسين، ولكن غياب التسامح هنا يجعل احتجاجات المجتمع الألماني لا تعترض على ذلك، ولكن تعترض على إمام مسجد يخطب فيشرح للمصلّين لماذا يحظر الإسلام على المرأة العمل في ميادين معينة».

الكتاب: اختبار المرآة

(THE MIRROR TEST)

المؤلّف: جيه كايل ويستن

الناشر: «راندوم هاوس»، ٢٠١٦م

مؤلّف هذا الكتاب (الشهادة) جيه كايل ويستن، هو موظّف بالخارجية الأميركية وموفدها إلى العراق وأفغانستان، حيث قضى سبع سنوات يعمل لصالح الوزارة في مواقع على خطوط المواجهات الحربية الأكثر خطورة.

يأتي الإطار العامّ لهذا الكتاب مباشرة من عنوانه الذي يتحدّث عن مرآة تُستخدم في الاختبار! والمرآة المستخدمة هنا كعنوان للكتاب إنّما تشير إلى المرآة التي يقدّمها الطبيب الجرّاح لمرضاه من ضحايا الحرب بعد معالجة الإصابات في الوجه، والتي غالباً ما تنتج عن انفجار أو شظايا تصيب الرأس.

يتحدّث المؤلف عن المُعضلة السياسية التي تواجه الولايات المتحدة الأميركية، وعقدة الذنب التي أُصيب بها الضمير الجمعي الأميركي، وخصوصاً الشعبي، وليس الرسمي منه، حين يرى انعكاس الدماء على هذه المرآة، وقد حفرت التحوّلات الدولية التي كانت نتيجة حتمية لهذه الحروب خدوشاً في الملامح الأميركية قد يصعب إجراء أيّة عملية ترميم ناجحة لها!

الكتاب: ما الذي فعلناه؟

(WHAT HAVE WE DONE)

المؤلف: ديفيد وود

الناشر: «ليتل براون»، ٢٠١٦م

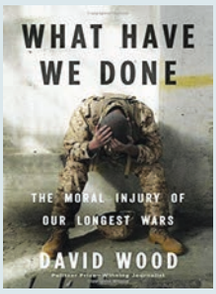

مؤلّف هذا الكتاب اللافت، الذي يحتلّ الصدارة في واجهة المكتبات الأميركية منذ صدوره في الأوّل من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الفائت، هو الصحفي المخضرم والحائز على جائزة بوليتزر العريقة للصحافة، ديفيد وود.

يرسم المؤلّف مشاهد حقيقية للمحاربين العائدين من الحرب الأميركية في أفغانستان والعراق، كما يسرد شهادات طبّية للمعالجين النفسيّين والخبراء في حالات الصدمات النفسية التي يخضع لها المقاتلون العائدون من مواقع القتال، تلك الحالات التي عالجوها لجنود مرّوا بهذه التجربة القاسية، ومدى انعكاسها على صحّتهم العقلية، وكذا على تواصلهم مع عائلاتهم من جهة ومع مجتمعهم إثر عودتهم من جهة أخرى.

«الصدى»

(٤)

صدر العدد الجديد من مجلّة «الصّدى»، وهي فصلية ثقافية، تعنى بدراسة مناسبات السنة الهجرية، وتصدر عن «قسم الشؤون الفكرية والثقافية» في «العتبة العباسية المقدّسة».

يتناول هذا العدد المناسبات الإسلامية للأشهر الثلاثة: ربيع الآخر، جمادى الأولى، وجمادى الثانية، ومن مواضيعه:

- «المدرسة الفاطمية» بقلم الشيخ عقيل البصري.
- «برّ فاطمة عليها السلام، خير العمل» للسيّد حيدر الياسري.
- «فدك، رمز الولاية والحقّ السليب» بقلم جنان مالك.
- «السيّدة آمنة عليها السلام، والدة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله» بقلم السيد عصام الموسوي.
- «أمّ البنين عليها السلام، منهل الحكمة والتضحية» للشيخ محمد عبد الرزاق.
- «زيد بن صوحان، نموذج الوفاء والولاء» بقلم محمد رضا الأسدي.

«الثقافة الإسلامية»

(١٢٢)

صدر العدد الجديد من مجلة «الثقافة الإسلامية»، وهي فصلية متنوعة تتضمّن مقالات وأبحاثاً في مختلف مجالات العلوم والآداب، وتصدر عن «المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق».

كلمة العدد «لا تجعلوا القرآن مهجوراً» كتبها المستشار الثقافي د. مصطفى رنجبر شيرازي.

ومن المقالات التي وردت في هذا العدد:

- «توثيق تاريخ مرقد السيدة زينب العقيلة عليها السلام» بقلم د. لبيب بيضون.
- «وحدة الأمة والتقريب بين المذاهب الإسلامية، تجديد الرؤى» د. محمد حسين أمير أردوش.
- «شهاب الدين السّهْرَوَرْدي، سيرته وسلوكه» د. رئيفة أبو راس.
- «أثر التقوى والإيمان في إشاعة الأمان والاطمئنان» د. الشيخ علاء الدين محمود زعتري.
- «جماليّات التّشكيل اللغويّ في شعر ابن زيدون الأندلسيّ» د. وسام قبّاني.

«الإيمان»

(٢-١)

عن مركز «عين للدراسات والبحوث المعاصرة» في النجف الأشرف، صدر حديثاً العددان الأول والثاني من فصلية «الإيمان»، التي تعنى بالفكر الإسلامي المعاصر، ويرأس تحريرها الشيخ ثامر حكيم الساعدي.

يتضمّن العدد المزدوج سلسلة من المقالات والأبحاث، دارت اهتماماتها حول قضايا الوحدة الإسلامية، والأسس التي ينبغي أن ترتكز إليها على المستويين العقائدي والحضاري.

أمّا الملف فقد جاء تحت عنوان: «العلمانية ما لها وعليها: الأسس الفلسفية وسجالات العلم والدين والتحوّلات الاجتماعية».

ساهم في هذا الإصدار الجديد عدد من الباحثين والمفكرين العراقيين والعرب والإيرانيين، نذكر منهم السادة: حسن الحكيم - مهدي كلشني - محمد محفوظ - زكي الميلاد، وغيرهم.

هذا فضلاً عن مجموعة من الترجمات لعلماء غربيين دارت حول قضايا العلم والدين.

وسيلة الخلاص: ترك الحرام وفعل الواجب

إنّ الإنسان الراغب في صحّة النفس، والمترفّق بحاله، عليه أن يتنبّه إلى أنّ وسيلة الخلاص من العذاب تنحصر في أمرين:

الأوّل: الإتيان بما يصلح النفس ويجعلها سليمة.

والآخر: هو الامتناع عن كلّ ما يضرّها ويؤلمها.

من المعلوم أنّ ضرر المحرّمات أشدّ تأثيراً في النفس من أيّ شيءٍ آخر، ولهذا كانت محرّمة، كما أنّ الواجبات لها أكبر الأثر في إصلاح الأمور، ولهذا كانت واجبة وأفضل من أيّ شيء، ومقدّمة على كلّ هدف، وممهّدة للتطوّر إلى ما هو أحسن.

إنّ الطريق الوحيد إلى المقامات والمدارج الإنسانيّة يمرّ عبر هاتين المرحلتين، بحيث إنّ مَن يواظب عليهما يكون من الناجين السعداء، وأهمّهما هي اتّقاء المحرّمات، حيث إنّ أهل السلوك يحسبون هذه المرحلة مقدّمة على المرحلة الأولى، إذ يتّضح من الرجوع إلى الأخبار والروايات وخُطب (نهج البلاغة) أنّ المعصومين عليهم السلام، كانوا يعتنون كثيراً بهذه المرحلة.

إذاً، أيّها العزيز، بعد أن عرفت بأنّ هذه المرحلة مهمّة جدّاً، ثابر عليها بدقّة، فإذا أنت خطوتَ الخطوة الأولى وكانت صحيحة، وأحكمتَ بناء هذا الأساس، كان هناك أملٌ بوصولك إلى مقامات أخرى، وإلّا امتنع الوصول، وصعبت النجاة.

كان شيخنا العارف الجليل (الشيخ محمّد علي شاه آبادي) يقول: «إن المثابرة على تلاوة الآيات الأخيرة من سورة الحشر المباركة، من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ..﴾، إلى آخر السورة المباركة، مع تدبّر معانيها، في تعقيبات الصلوات، وخصوصاً في أواخر اللّيل حيث يكون القلب فارغَ البال، مؤثّرة جدّاً في إصلاح النفس، وفي الوقاية من شرّ النفس والشيطان. وكان يُوصي بدوام حال الوضوء، قائلاً: إنّ الوضوء مثل بزّة الجنديّ».

وعلى كلّ حال، عليك أن تطلب من القادر ذي الجلال، من الله المتعال جلّ جلالُه، مع التضرّع والبكاء والالتماس، كي يوفّقك في هذه المرحلة، ويُعينك في الحصول على ملَكة التقوى.